إِبْتِغَاءُ الْوُصُولِ

لحبّ الله بمدح الرّسول

للفقير ابي محمّد الويلتّوري عفا عنه الباري

في فضيلة مدح النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم

و سائر الأنبياء و الأولياء

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذى امرنا فى كتابه بمدح افضل الانبياء و المرسلين تكريما فقال انّ الله و ملئكته يصلّون على النبيّ يا ايّها الّذين آمنوا صلّوا عليه و سلّموا تسليما و جعل محبّته و الايمان به فريضة على المؤمنين فانطقه الله بقوله (**لا يؤمن احدكم حتى اكون احبّ اليه من والده و ولده و النّاس اجمعين**) و الصّلوة و السّلام على ذلك النبيّ محمّد صاحب الآيات البيّنات و مظهر الخوارق و المعجزات و على آله و اصوله الاطهار و اصحابه و فصوله الاخيار نجوم الهداية فى ظلم الغواية و اصحاب الفضيلة و الكرامة

امّا بعد فيول الفقير ابومحمّد الويلتّوري عفا عنه الباري هذه رسالة فى فضيلة مدح النبيّ صلّى الله عليه و سلّم و سائر الانبياء و الاولياء فقد انتشر فيها الشّقاق من اهل النّفاق سميتها ابتغاء الوصول لحبّ الله بمدح الرّسول مشيرا بمعجم حروفه الى عام التأليف و المسؤل من فضل الله ان يجعلها خالصة لوجهه الكريم و موصلا لحبّه بمدح رسوله الكريم و ان يدفع عنّي سهام المبتدعين و سيوف الحاسدين و ما توفيقي الاّ بالله عليه توكّلت و اليه انيب

اعلم انّه انتشر بين المبتدعين و من والاهم من المذبذبين امور كثيرة منها انّ قراءة مولده صلّى الله عليه و سلّم بدعة منكرة بل ان قصد به القارئ رضوانه صلّى الله عليه و سلّم فهو شرك الى غير ذلك و ها انا ابيّن لك بعون الله تعالى بطلان دعاويهم و ادلّة ما نحبّ ان نلقى الله به يوم القيمة فى فصول

فصل فى فضيلة مدح النبيّ صلّى الله عليه و سلّم و قراءة مولده

اعلم انّ قراءة مولده و ان كانت محدثة بعد القرون الثلاثة لكنّها ثابتة بالكتاب و السّنّة و فيها فضائل لا تحصى فقد كانت العلماء العاملون المحبون لله و لرسوله يقرؤنه و يوصون به و لم ينكره الاّ من حرم التوفيق فادّعى انّها بدعة قبيحة و تعلّق بقوله [صلّى الله عليه و سلّم] (**شرّ الامور محدثاتها و كلّ محدثة بدعة و كلّ بدعة ضلالة**) و لم يدر انّ قراءة المولد امر ثابت بالكتاب و السّنّة

امّا الكتاب فقد قال تعالى (**لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ اَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ** * التوبة: ١٢٨) و فى هذه الآية امور منها مدح النبيّ صلّى الله عليه و سلّم و منها الامر بمدحه و توقيره لانّ هذه الآية افادت انّه صلّى الله عليه و سلّم رسول من الله و انّه من انفسهم و انّ عنتهم عزيز عليه و انه حريص على هدايتهم و بالمؤمنين رؤف رحيم و هذه الامور كلّها معلومة عند المخاطبين المصدّقين له و امّا المكذّبون به صلّى الله عليه و سلّم فهم يكذّبون بهذه الآية ايضا فلا يظهر فائدتها فيهم و انما تظهر فى المؤمنين فتذكيرهم بذلك المعلوم امر بتوقيره و مدحه فهذه الآية و ان كانت خبرا لفظا لكنّها انشاء معنى كما انّا اذا لم نوقّر والدا او اماما رئيسا يقال لنا انّه ابوك الوالد لك او امامك المتّبع المشفق عليك فانّ معناه انشاء طلب التّوقير لا الاخبار بالحال فكذلك القصد بالآية طلب التّوقير و التّعظيم كما اشار اليه بعض العلماء الموفّقين بايرادهم لهذه الآية فى اوائل مدائحهم و كما صرّح به شيخ مشايخنا العلاّمة شمس العلماء محمد القطبى رحمه الله تعالى كما اخبرني من اثق به هذا و قال تعالى (**وَ مَا اَرْسَلْنَاكَ الاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** * الانبياء: ١٠٧) و قال ايضا (**لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ اَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ايَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ اِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلاَلٍ مُبِينٍ** * آل عمران: ١٦٤) فبيّن تعالى انّ ارساله صلّى الله عليه و سلّم رحمة للعالمين عامّة و انّ بعثه من المنّة العظمى و النّعمة الكبرى و لا خفاء فى كون شكر النّعمة مطلوبا و انما الخلاف فى كون طلبه بالشرع او بالعقل فقلنا بالاوّل و المعتزلة بالثّاني و ظاهر انّ من انواع الشّكر الاخبار و التّحديث بها قال تعالى (**وَ اَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**) و فى تفسير ابن كثير قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**من اعطى عطاء فوجد فليجز به فان لم يجد فليثن به فمن اثنى به فقد شكره و من كتمه فقد كفره**) رواه ابوداود اه و فى حاشية الكمالين على الجلالين للشيخ المحدّث سلام الله الدّهلوي اخرج البيهقيّ

و الطّبراني مرفوعا التّحديث بنعمة الله شكر زاد البيهقيّ و تركه كفر و اخرج ابن جرير عن ابي بصرة الغفاريّ كان المسلمون يرون انّ من شكر النّعمة اظهارها و التحدّث بها اه فثبت انّ محض ذكر ولادته صلّى الله عليه و سلّم و بعثته من شكر النّعمة فضلا عن اشتماله على مدح النبيّ صلّى الله عليه و سلّم و ايضا قال تعالى (**اِنَّ اللّٰهَ وَ مَلٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ امَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا** * الاحزاب: ٥٦) و فى كتاب التفسير من صحيح البخاري قال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة اه و لا خفاء فى كون المقصود بالذّات من قراءة مولده صلّى الله عليه و سلّم الثّناء عليه و مدحه و قال ابن كثير تحت هذه الآية و المقصود من هذه الآية انّ الله تعالى اخبر عباده بمنزلة عبده و نبيّه عنده فى الملإ الأعلى بانّه يثني عليه عند الملئكة المقرّبين و انّ الملئكة تصلي عليه ثم امر تعالى اهل العالم السّفلي بالصّلاة و التّسليم عليه ليجتمع الثّناء عليه من اهل العالمين العلويّ و السّفلي جميعا اه فقوله ليجتمع الثّناء عليه الخ صريح فى انّ الثناء عليه صلّى الله عليه و سلّم و مدحه من المطلوب بهذه الآية فثبت بهذه الآيات مع تفسير الائمّة انّ قراءة المولد المعبّر به عن مدح النبيّ صلّى الله عليه و سلّم و الثّناء عليه امر مندوب اليه شرعا

و امّا السّنّة فقد قال صلّى الله عليه و سلّم (**اذكروا محاسن موتاكم و كفّوا عن مساويهم**) رواه ابوداود و الترمذيّ قال بعض شرّاح الحديث افاد اضافة الموتى الى ضمير المخاطبين ان هذا مخصوص بالمسلمين الصالحين اه و اذا كان ذكر محاسن آحاد المسلمين مطلوبا فما ظنّك بذكر محاسن الانبياء سيّما بمحاسنه صلّى الله عليه و سلّم المعبر عنه بقراءة المولد و ايضا اخرج الدّيلميّ فى مسند الفردوس عن معاذ رضى الله عنه قال ذكر الانبياء من العبادة و ذكر الصالحين كفارة و ذكر الموت صدقة و ذكر القبر يقرّبكم من الجنّة كما فى الجامع الصّغير و عن عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جدّه ان امرأة قالت يا رسول الله انّي نذرت ان اضرب على رأسك بالدفّ قال (**اوفى بنذرك**) رواه ابوداود و غيره و قال بعض شرّاح المشكاة ان ضرب الدّف و ان لم يكن من القربات الّتي يجب على الناذر الوفاء بها لكنّه امرها بالوفاء نظرا لمقصدها الصّحيح الذي هو اظهار الفرح و السرور بقدومه صلّى الله عليه و سلّم من بعض غزواته الّتي كان فيها مساءة الكفّار و ارغام المنافقين و لهذا استحبّ ضرب الدّفّ فى النّكاح لما فيه من اظهار السّرور اه

و امّا قول الشيخ تاج الدّين عمر المشهور بالفاكهاني من متأخري المالكيّة انّ الشّهر الّذي ولد فيه و هو ربيع الأول هو بعينه الشهر الّذي توفى فيه فليس الفرح فيه

باولى من الحزن فيه اه فاجاب عنه السّيوطي فى كتابه حسن المقصد فى عمل المولد بانّ ولادته صلّى الله عليه و سلّم أعظم النّعم علينا و وفاته أعظم المصائب لنا و الشّريعة حثّت على اظهار شكر النّعم و الصّبر و السّكون و الكتم عند المصائب و قد امر الشرع بالعقيقة عند الولادة و هى اظهار شكر و فرح بالمولود و لم يأمر عند الموت بذبح و لا غيره بل نهى عن النياحة و اظهار الجزع فدلّت قواعد الشّريعة على انّه يحسن فى هذا الشّهر اظهار الفرح و السّرور بولادته صلّى الله عليه و سلّم دون اظهار الحزن فيه بوفاته اه و قد قال الله تعالى (**قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ** * يونس: ٥٨) و أى فضل و رحمة خير من تفضّله بعين الرحمة و عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يضع لحسّان بن ثابت منبرا فى المسجد يقوم عليه يفاخر عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم او قالت ينافح عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و يقول رسول الله صلّى الله عليه و سلّم انّ الله يؤيّد حسّانا بروح القدس ما ينافح او يفاخر عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم رواه التّرمذي فى شمائله و لا خفاء فى كون المنافحة و المفاخرة مدحا له صلّى الله عليه و سلّم و اذا وضع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم المنبر فى المسجد لفاعله فما الظّنّ به و عن انس رضى الله عنه قال مرّوا بجنازة فاثنوا عليها خيرا فقال النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم (**وجبت**) ثمّ مرّوا باخرى فاثنوا عليها شرّا فقال (**وجبت**) فقال عمر ما وجبت فقال (**هذا اثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنّة و هذا اثنيتم عليه شرّا فوجبت له النّار المؤمنون شهداء الله فى الارض**) متفق عليه قال النّوويّ فى شرحه و فى معنى الحديث قولان احدهما انّ هذا الثناء بالخير لمن اثنى عليه اهل الفضل و كان ثناؤهم مطابقا لافعاله فيكون من اهل الجنّة فان لم يكن كذلك فليس مرادا و الثاني و هو الصّحيح انّه على عمومه و اطلاقه و انّ كلّ مسلم مات فألهم الله تعالى النّاس او معظمهم الثّناء عليه كان ذلك دليلا على انه من اهل الجنّة سواء كانت افعاله تقتضي ذلك ام لا و بهذا تظهر فائدة الثّناء و قوله صلّى الله عليه و سلّم (**وجبت و انتم شهداء الله**) و لو كان لا ينفعه ذلك الاّ ان تكون افعاله تقتضيه لم يكن للثّناء فائدة فان قيل كيف مكّنوا بالثناء بالشّرّ مع الحديث الصّحيح فى البخاري و غيره فى النهي عن سبّ الاموات فالجواب النّهى فى غير المنافق و سائر الكفار و فى غير المتظاهر بفسق او بدعة فاما هؤلاء فلا يحرم ذكرهم بالشرّ للتّحذير من طريقتهم و من الاقتداء بآثارهم و التخلّق باخلاقهم و هذا الحديث محمول على انّ الّذي اثنوا عليه شرّا كان مشهورا بنفاق او نحوه اه

و استدل بهذا الحديث فى الاذكار على استحباب ذكر محاسن الميّت فقال و يستحبّ الثناء على الميّت و ذكر محاسنه روينا فى صحيحى البخاري و مسلم عن انس رضى الله عنه قال مرّوا بجنازة فاثنوا عليها خيرا الخ اه و عن ابن عبّاس رضى الله عنهما انّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**ما هذا اليوم الّذي تصومونه**) فقالوا هذا يوم عظيم انجى الله فيه موسى و قومه و غرّق فرعون و قومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**فنحن احقّ و اولى بموسى منكم**) فصامه رسول الله و امر بصيامه رواه الشيخان قال السّيوطي فى حسن المقصد نقلا عن الحافظ ابن حجر انّه يستفاد منه فعل الشكر لله تعالى على ما منّ به فى يوم معيّن من إسداء نعمة او دفع نقمة و يعاد ذلك فى نظير ذلك اليوم من كلّ سنة و الشكر لله تعالى يحصل بانواع العبادات كالسّجود و الصيام و الصّدقة و التلاوة و ايّ نعمة أعظم من النّعمة ببروز هذا النبيّ فى ذلك اليوم و على هذا ينبغي ان يتحرّى اليوم بعينه حتّى يطابق قصّة موسى عليه السلام فى يوم عاشوراء و من لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد فى ايّ يوم من الشهر بل توسّع قوم فنقلوا الى يوم من السّنة و فيه ما فيه اه و لا يقال انّه فعل اليهود فلا حجّة لنا فيه لانّا نقول محطّ الاستدلال صومه صلّى الله عليه و سلّم و امره به و توجيهه بكوننا اولى و احقّ بشكر نعمة الله تعالى على موسى و فى الفتاوى الحديثية انّه سئل نفع الله به عن عمل المواليد و الاذكار هل ورد فى فضلها اثر عن السّلف او شئ من الأخبار فاجاب بانّه تشمله الاحاديث الواردة فى الاذكار المخصوصة و العامّة كقوله صلّى الله عليه و سلّم (**و لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الاّ حفّتهم الملئكة و غشيتهم الرحمة و نزلت عليهم السّكينة و ذكرهم الله فيمن عنده**) رواه مسلم و روى ايضا انّه صلّى الله عليه و سلّم قال لقوم جلسوا يذكرون الله تعالى و يحمّدونه على ان هداهم للاسلام (**اتاني جبريل فاخبرني ان الله يباهي بكم الملئكة**) و فى الحديثين اوضح دليل على فضل الاجتماع على الخير و الجلوس له و ان الجالسين على خير كذلك يباهي الله بهم الملئكة و تنزل عليهم السّكينة و تغشاهم الرّحمة و يذكرهم الله تعالى بالثّناء عليهم بين الملئكة فايّ فضائل اجلّ من هذا اه و قال السّيوطي فى حسن المقصد فى عمل المولد نقلا عن الامام ابي عبد الله بن الحاج فى كتابه المدخل انّه و ان كان النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم لم يزد فى هذا الشّهر على غيره من الشّهور شيئا من العبادات لكن اشار الى فضيلة هذا الشّهر بقوله للسّائل

الّذي سأله عن صوم الاثنين (**ذاك يوم ولدت فيه**) فتشريف هذا اليوم متضمّن لتشريف هذا الشّهر الذي ولد فيه فينبغي ان نحترمه حقّ الاحترام اه

و امّا قول الفاكهاني المالكيّ فى كتابه المورد فى الكلام على عمل المولد انّه تدخله الجناية و تقوي به العناية حتّى يعطي احدهم الشّئ و نفسه تتبعه و قلبه يؤلمه و يوجعه لما يجد من الم الحيف لا سيّما ان انضاف اليه شئ من الغناء مع البطون الملأى بآلات الباطل من الدّفوف و اجتماع الرّجال مع النّساء و الرّقص بالتّثنّي و الانعطاف و الاستغراق فى اللّهو و نسيان يوم المخاف و هذا لا يختلف فى تحريمه اثنان و لا يستحسنه ذو المروءة الفتيان و انّما يحلو ذلك لنفوس موتى القلوب و غير المستقلّين من الآثام و الذّنوب و ازيدك انّهم يرونه من العبادات لا من الامور المنكرات المحرّمات فانّا لله و انّا اليه راجعون فقد اجاب عنه السّيوطي فى كتابه حسن المقصد فى عمل المولد بانّ هذا كلام صحيح فى نفسه غير انّ التّحريم فيه انّما جاء من قبل هذه الاشياء المحرّمة الّتي ضمّت اليه لا من حيث الاجتماع لاظهار شعار المولد بل لو وقع مثل هذه الامور فى الاجتماع لصلاة الجمعة مثلا لكانت قبيحة شنيعة و لا يلزم من ذلك ذمّ اصل الاجتماع لصلوة الجمعة كما هو واضح و قد رأينا بعض هذه الامور يقع فى ليالي من رمضان عند اجتماع النّاس لصلاة التّراويح فهل يتصوّر ذمّ الاجتماع لها لاجل هذه الامور الّتي قرنت بها بل نقول اصل الاجتماع لصلوة التّراويح سنّة و قربة و ما ضمّ اليها من هذه الامور قبيح شنيع و كذلك نقول اصل الاجتماع لاظهار شعار المولد مندوب و قربة و ما ضمّ اليه من هذه الامور مذموم و ممنوع اه فاذا ثبت شئ بمثل هذه الادلّة فلا يشكّ فى استحسانه و لو سلّم انّه بدعة فمن حسنها فانّ من البدعة نوعا حسنا كما يشير اليه قوله صلّى الله عليه و سلّم (**من احدث فى امرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**) رواه الشّيخان عن عائشة فقوله ما ليس منه الخ اشارة الى انّه من احدث فيه شيئا لم يكن معروفا لكنّه منه لكونه مأخوذا من الادلّة الشّرعيّة فليس بردّ و روى الحديث ايضا ابن ماجة و قال السّندي فى شرحه عن شرح المصابيح معناه على ما ذكره القاضي فى شرح المصابيح من احدث فى الاسلام رئيا لم يكن له من الكتاب و السّنّة سند ظاهر او خفي ملفوظ او مستنبط فهو ردّ عليه اه و عن جابر قال كنّا عند رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فى صدر النّهار قال فجاءه قوم حفاة عراة مجتابى النّمار او العباء متقلّدى السّيوف عامّتهم من مضر بل كلّهم من مضر فتمعّر وجه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثمّ خرج فامر بلالا فاذّن و اقام فصلى ثمّ خطب فقال (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ**

وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَ بَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَ نِسَاءً وَ اتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَ الْاَرْحَامَ اِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا * النساء: ١) (**يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ** * الحشر: ١٨) **تصدّق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع برّه من صاع تمره**) حتّى قال (**و لو بشقّ تمرة**) قال فجاء رجل من الانصار بصرّة كادت كفّه تعجز عنها بل قد عجزت قال ثمّ تتابع الناس حتّى رأيت كومين من طعام و ثياب حتّى رأيت وجه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يتهلّل كأنّه مذهبة فقال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**من سنّ فى الاسلام سنّة حسنة فله اجرها و اجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شئ و من سنّ فى الاسلام سنّة سيّئة كان عليه وزرها و وزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شئ**) رواه مسلم ففيه الحثّ على احداث الامور الحسنة و انّ لمحدثها اجرها و اجر من عمل بها بعده قال الامام النّووي فى شرحه فيه الحثّ على الابتداء بالخيرات و سنّ السّنن الحسنات و التّحذير من اختراع الاباطيل و المستقبحات و فى الحديث تخصيص قوله صلّى الله عليه و سلّم (**كلّ محدثة بدعة و كلّ بدعة ضلالة**) و انّ المراد المحدثات الباطلة و البدع المذمومة اه و ايضا كانت الصّحابة رضى الله عنهم يعلمون من الحسنات ما لم يروه من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فكان صلّى الله عليه و سلّم يقرّهم على ذلك فمنها ما جاء عن انس رضى الله عنه انّ رجلا جاء فدخل الصّفّ و قد حفزه النّفس فقال الله اكبر الحمد لله حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه فلمّا قضى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم صلاته قال (**ايّكم المتكلّم بالكلمات**) فارمّ القوم فقال (**ايّكم المتكلّم بالكلمات**) فارمّ القوم فقال (**ايّكم المتكلّم بها فانّه لم يقل بأسا**) فقال رجل جئت و قد حفزني النّفس فقلتها فقال (**لقد رأيت اثنى عشر ملكا يبتدرونها ايّهم يرفعها**) رواه مسلم و ظاهر انّه لو كانت هذه الكلمات ممّا علّمهم رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ان يقولوها ههنا لم يسأل عنه و لم يرمّوا فاقراره صلّى الله عليه و سلّم عليها دليل على جواز احداث مثله و عن ابي سعيد رضى الله عنه قال خرج معاوية على حلقة فى المسجد فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله قال آ الله ما اجلسكم الا ذلك قالوا آ الله ما اجلسنا غيره قال اما انّي لم استحلفكم تهمة لكم و ما كان احد بمنزلتي من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم اقلّ عنه حديثا منّي و انّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم خرج على حلقة من اصحابه فقال (**ما اجلسكم ههنا**) قالوا جلسنا نذكر الله و نحمده على ما هدانا للاسلام و من

به علينا قال (**آ الله ما اجلسكم الاّ ذلك**) قالوا آ الله ما اجلسنا الاّ ذلك قال (**اما انّي لم استحلفكم تهمة لكم و لكنّه اتاني جبرئيل فاخبرني انّ الله عزّ و جلّ يباهي بكم الملئكة**) رواه مسلم فظاهر سؤاله صلّى الله عليه و سلّم عن جلوسهم انّه لم يكن عن امره صلّى الله عليه و سلّم و امثال هذه كثيرة فى الاحاديث و بالجملة قوله صلّى الله عليه و سلّم (**كلّ بدعة ضلالة**) عامّ اريد به الخاص و المراد كلّ بدعة منكرة شرعا ضلالة و قال السّندي فى حاشيته على ابن ماجة و التّمييز بين الحسنة و السّيّئة بموافقة اصول الشّرع و عدمها اه و قال النّووي فى كتاب صلاة الجمعة من شرح مسلم قوله صلّى الله عليه و سلّم (**و كلّ بدعة ضلالة**) هذا عامّ مخصوص و المراد غالب البدع و قال اهل اللّغة هى كلّ شئ عمل على غير مثال سابق قال العلماء البدعة خمسة اقسام واجبة و مندوبة و محرّمة و مكروهة و مباحة فمن الواجبة نظم ادلّة المتكلّمين للرّدّ على الملاحدة و المبتدعين و شبه ذلك و من المندوبة تصنيف كتب العلم و بناء المدارس و الرّبط و غير ذلك و من المباحة التّبسّط فى الوان الاطعمة و غير ذلك و الحرام و المكروه ظاهران و قد اوضحت المسئلة بادلّتها المبسوطة فى تهذيب الاسماء و اللّغات فاذا عرف ما ذكرته علم انّ الحديث من العام المخصوص و كذا ما اشبهه من الاحاديث الواردة و يؤيّد ما قلنا قول عمر بن الخطّاب رضى الله عنه فى التّراويح نعمت البدعة و لا يمنع من كون الحديث عامّا مخصوصا قوله كلّ بدعة مؤكّد بكلّ بل يدخله التّخصيص مع ذلك كقوله تعالى (**تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ** * الاحقاف: ٢٥) اه و فى الفتاوى الحديثيّة لابن حجر الهيتمي انّه قال العزّ بن عبد السّلام البدعة فعل ما لم يعهد فى عهد النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و تنقسم الى خمسة احكام يعني الوجوب و النّدب و الحرمة و الكراهة و الاباحة و طريق معرفة ذلك ان تعرض البدعة على قواعد الشّرع فايّ حكم دخلت فيه فهى منه فمن البدع الواجبة تعلّم النّحو الّذي يفهم به القرآن و السّنّة الى ان قال و فى الحديث (**كلّ بدعة ضلالة و كلّ ضلالة فى النّار**) و هو محمول على المحرّمة لا غير اه و فى الحاوي للفتاوى للسّيوطي روى البيهقيّ فى مناقب الشافعي عن الشافعي قال المحدثات ضربان احدهما ما احدث ممّا يخالف كتابا او سنّة او اثرا او اجماعا فهذه البدعة الضّلالة و الثّاني ما احدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا و هذه محدثة غير مذمومة و قد قال عمر رضى الله عنه فى قيام شهر رمضان نعمت البدعة هذه يعني انّها محدثة لم تكن اه و فى تنوير الحوالك على موطّأ مالك للسّيوطي انّ اصل البدعة ما احدث على غير مثال سابق و تطلق فى الشّرع على ما يقابل السنّة اى ما لم يكن فى عهده صلّى الله عليه و سلّم ثمّ تنقسم الى الاحكام

الخمسة اه و هذا كلّه اذا اريد بالبدعة اللّغويّة و هى ما فعل على غير مثال و فسّر بعضهم البدعة بما لم يقم دليل شرعيّ على وجوبه او استحبابه او جوازه سواء فعل فى عهده صلّى الله عليه و سلّم او لم يفعل فعليه يكون كلّ بدعة ضلالة و فى الفتاوى الحديثية سئل من روى حديث قوله صلّى الله عليه و سلّم (**من اعرض عن صاحب بدعة بغضا له فى الله ملأ الله قلبه امنا و ايمانا و من انتهر صاحب بدعة امّنه الله يوم الفزع الاكبر و من اهان صاحب بدعة رفعه الله فى الجنّة مائة درجة**) و من سلّم على صاحب بدعة او لقيه بالبشر او استقبله بما يسرّه فقد استخفّ بما انزل الله على محمّد صلّى الله عليه و سلّم و ما المراد باصحاب البدع و هل منهم من يخبر بما اقتضاه النّجوم فاجاب بقوله رواه الخطيب فى تاريخ بغداد و فى الحديث الصّحيح (**شرّ الامور محدثاتها و كلّ بدعة ضلالة**) و المراد باصحاب البدع فيه من كان على خلاف ما عليه اهل السّنّة و الجماعة و المراد بهم اتباع الشّيخ ابي الحسن الاشعريّ و ابي منصور الماتريديّ امامى اهل السّنّة و يدخل فى المبتدعة كل من احدث فى الاسلام حدثا لم يشهد الشّرع بحسنه كالمكوس و المظالم نعم ان كان فى تليين القول للظّالم انقاذ المظلوم منه او حمله على خير او معروف فلا بأس به اه و فى الحاوي للفتاوى للسّيوطي انّه سئل عن عمل المولد النّبوي فى شهر ربيع الاوّل ما حكمه قال الجواب انّ اصل عمل المولد الّذي هو اجتماع النّاس و قراءة ما تيسّر من القرآن و رواية الاخبار الواردة فى مبدإ امر النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و ما وقع فى مولده صلّى الله عليه و سلّم من الآيات ثمّ يمدّ لهم سماط يأكلونه و ينصرفون من البدع الحسنة لما فيه من تعظيم قدر النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و اظهار الفرح بمولده الشّريف اه و فى السّيرة النّبويّة لمفتي السّادة الشّافعيّة بمكة المشرّفة السّيّد احمد زيني المشهور بدحلان

فائدة: جرت العادة انّ النّاس اذا سمعوا ذكر وضعه صلّى الله عليه و سلّم يقومون تعظيما له صلّى الله عليه و سلّم و هذا القيام مستحسن لما فيه من تعظيم النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و قد فعل ذلك كثير من علماء الامّة الّذين يقتدى بهم اه و نقله السّيّد البكري فى حاشيته على فتح المعين و اقرّه و قال الحلبي فى سيرته المسمّاة بانسان العيون فى سيرة الامين المأمون جرت عادة كثير من النّاس انّهم اذا سمعوا بذكر وضعه صلّى الله عليه و سلّم ان يقوموا تعظيما له صلّى الله عليه و سلّم و هذا القيام بدعة لا اصل لها اى لكن هى بدعة حسنة لانّه ليس كلّ بدعة مذمومة و قد قال سيّدنا عمر رضى الله عنه فى اجتماع النّاس لصلاة التراويح نعمت البدعة و لا ينافى ذلك قوله صلّى الله عليه و سلّم (**كلّ بدعة ضلالة**) لانّ هذا عام اريد به خاصّ فقد قال امامنا

الشّافعي رضى الله عنه ما احدث و خالف كتابا او سنّة او اجماعا او اثرا فهو البدعة الضلالة و ما احدث من الخير و لا يخالف شيئا من ذلك فهو البدعة المحمودة و قد وجد القيام عند ذكر اسمه صلّى الله عليه و سلّم من عالم الامّة و مقتدى الائمّة دينا و ورعا الامام تقيّ الدّين السّبكيّ و تابعه على ذلك مشايخ الاسلام فى عصره فقد حكى بعضهم انّ الامام السّبكي اجتمع عنده جمع كثير من علماء عصره فانشد منشد قول الصرصري فى مدحه صلّى الله عليه و سلّم

قليل لمدح المصطفى الخطّ بالذّهب * على ورق من خطّ احسن من كتب

و ان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا او جثيّا على الرّكب

فعند ذلك قام الامام السّبكي رحمه الله و جميع من فى المجلس فحصل انس كبير بذلك المجلس و يكفي مثل ذلك فى الاقتداء و قد قال ابن حجر الهيتميّ و الحاصل انّ البدعة الحسنة متّفق على ندبها و عمل المولد و اجتماع النّاس له كذلك اى بدعة حسنة و من ثمّ قال الامام ابوشامة شيخ الامام النّوويّ من احسن ما ابتدع فى زماننا ما يفعل كلّ عام فى اليوم الموافق ليوم مولده صلّى الله عليه و سلّم من الصّدقات و المعروف و اظهار الزّينة و السّرور فانّ ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشعر بمحبته صلّى الله عليه و سلّم و تعظيمه فى قلب فاعل ذلك و شكر الله على ما منّ به من ايجاد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الّذي ارسله رحمة للعالمين هذا كلامه قال السّخاوي لم يفعله احد من السّلف فى القرون الثّلثة و انّما حدث بعد ثمّ لا زال اهل الاسلام من سائر الاقطار و المدن الكبار يعملون المولد و يتصدّقون فى لياليه بانواع الصّدقات و يعتنون بقراءة مولده الكريم و يظهر عليهم من بركاته كلّ فضل عميم قال ابن الجوزي من خواصّه انّه امان فى ذلك العام و بشرى عاجلة بنيل البغية و المرام و اوّل من احدثه من الملوك الملك المظفّر ابوسعيد صاحب اربل اه ما فى الحلبية قوله قال ابن حجر الهيتمي و الحاصل انّ البدعة الخ تأمّله مع ما فى موضع آخر من الفتاوى الحديثيّة ممّا نصّه فعل كثير عند ذكر مولده صلّى الله عليه و سلّم و وضع امّه له من القيام بدعة لم يرد فيه شئ على انّ النّاس انّما يفعلون ذلك تعظيما له صلّى الله عليه و سلّم فالعوام معذورون لذلك بخلاف الخواصّ اه يتبادر لك تعارض بين ما فى الموضعين ثمّ رأيت العلامة قدوة العلماء و عمدة الفقهاء مولانا الشيخ محمّد مظهر النّقشبندي المتوفّى سنة احدى و ثلثمائة بعد الالف و ارّخه المرحوم الشّهاب الشالياتي بقوله مات وارث النّبيّين قال فى كتابه الدّرّ المنظم فى القيام تجاه القبر المكرّم بعد كلام تنبيه و امّا ما اعتاده النّاس و صار متعارفا بينهم لا سيّما فى الحرمين الشّريفين من القيام عند ذكر

الولادة الشّريفة النّبويّة فى قرائة كيفية مولد الذّات المصطفوية صلّى الله عليه و سلّم فهو بدعة حسنة لانّه داخل تحت قواعد الشّرع و اصوله و ليس فيه مخالفة للسّنّة و لا مفسدة و بيّنوا لدخوله فيها وجوها فقيل لتعظيمه صلّى الله عليه و سلّم عند ذلك و قيل لحضور روحانيّته حينئذ و قيل لتصوّر انتقاله من عالم الارواح الى عالم الاشباح او تخيّل بروزه الشّريف من بطن امّه المنيف و قيل غير ذلك و الّذي يفهمه هذا الفقير انّ اصله شكر الحقّ تعالى على نعمة ايجاده صلّى الله عليه و سلّم و قد كان يحقّ القيام لاداء الشّكر من شروع ذكر المولد الشريف الى انتهائه لانّ الشّكر يلزم بمجرّد ذكر النّعمة و حيث كان فى ذلك حرج و تكليف اكتفى بالقيام الشّكري عند ذكر الجزء الاعظم من ميلاده صلّى الله عليه و سلّم الّذي هو وضعه المنيف و حين ظهور بدر وجوده الشّريف اه و كتب عليه الشّيخ الفاضل وحيد الزّمان مفتي الدّيار المدراسيّة مولانا محمود فى حواشيه المسمّاة السّلك المعظّم على الدّرّ المنظّم قوله لتعظيمه صلّى الله عليه و سلّم اختار هذا الوجه كثير من العلماء و قد نقل محقّق الشّافعية ابن علان البكري الصّدّيقي فى مورد الصّفا فى مولد المصطفى حيث قال اخبرني صاحبنا الشّيخ الكامل محمّد البرّي المالكي انّه اتّفق حضور الشّيخ ابي نصر الطّبلاوي بعض المواليد السّلطانية بالمسجد النّبوي فلما ذكر المادح الولادة قام جميع الحاضرين حتّى القاضي بها اذ ذاك و تخلّف عنه الشّيخ الطبلاوي فاراد الافندي ان يوقع به و نقل انّ المفتي بالقسطنطينيّة ابا السّعود افندي افتى بكفر من ترك القيام حينئذ فانتصب مجيبا عن الطّبلاوي مفسّر القرآن بطيبة المولوي الخزاعي و عرّفه بعظم شأن الطبلاوي و تمكّنه فى العلوم و انّه قصد بالجلوس التّنبيه على انّ القيام بدعة و ان كانت لا بأس بها و التّنبيه من وظائف العلماء فسكن ما عند الافندي و تراجع عن التّعرض للشّيخ ببركة الخزاعيّ و الله الموفّق انتهى اقول شناعة عدم القيام حينئذ كانت ظاهرة و لذا اراد الافندي ان يوقع به لكن دفع الخزاعيّ ذلك بانّ القيام عند ذكر الولادة و ان كان جائزا لكن العلماء حيث كانوا مأمورين ببيان الاحكام فبعدم قيام العالم لا يعدّ انّه غير محترم لشأنه حتّى يلزم الشّناعة بل هو بيان لكونه بدعة مباحة و يوافقه ما ذكره العلاّمة ابن حجر المكّي حيث قال فى الفتاوى و نظير ذلك فعل كثير عند ذكر مولده صلّى الله عليه و سلّم و وضع امّه له من القيام و هو ايضا بدعة لم يرد فيه شئ على انّ النّاس انّما يفعلون ذلك تعظيما له صلّى الله عليه و سلّم فالعوام معذورون لذلك بخلاف الخواصّ انتهى يعني انّ العوام معذورون لانّ قيامهم صار من البدع الحسنة لفعلهم للتّعظيم و امّا الخواصّ فيحسن لهم ان يقصدوا بترك القيام التّنبيه على كونه

بدعة فانّهم مأمورون ببيان الاحكام كما نقل عنه الشيخ ابن علان حيث قال و فى فتاوى الشيخ احمد ابن حجر الهيتمي ان قصد العالم بترك القيام حينئذ التّنبيه على انّه بدعة فحسن اه نعم اذا لم يحتج الى تنبيه لشيوع علم الناس بذلك كما فى زماننا فحينئذ يحسن للعالم ايضا القيام لئلا يلزم المحذور و من ثمّ تعقب عليه شيخنا الوالد رحمه الله فقال ما حاصله انّه يكفي فى جواز هذا القيام قيام شيخ الاسلام التّقيّ السّبكي حين انشد الاشعار المشهورة على انّ الامام النووي قد صرّح فى التبيان انّه يستحبّ ان يقوم للمصحف اذا قدم به عليه لانّ القيام مستحبّ للفضلاء من العلماء و الاخيار فالمصحف اولى اه فلا يبعد ان يقال باستحباب هذا القيام تعظيما لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم قياسا على استحباب القيام للمصحف اه ما فى السّلك المعظم قوله يعني انّ العوام معذورون الخ هذه العناية و ان كانت ظاهرة الى قوله فالعوام معذورون لذلك لكن فى تفسير قوله بخلاف الخواص بقوله و امّا الخواص فيحسن لهم ان يقصدوا الخ ما لا يخفى و ان كان هذا التّفسير منقولا عن العلامة ابن علان عليه رحمة الله العلام فالذي يظهر للفقيه ابقاء عبارة الشيخ ابن حجر رضى الله عنه على ظاهرها من منافاتها لما فى موضع آخر من فتاواه من انّ البدعة الحسنة متّفق على ندبها و عمل المولد و اجتماع النّاس له كذلك فانه يقتضي استحسان القيام لأنه ايضا بدعة لم تخالف كتابا و لا غيره فهى بدعة حسنة ثمّ ترجيح استحسان القيام لكونه مقتضى الادلة الكثيرة و موافقته لما صرّح به غيره و عمل به الامام السّبكي و تبعه العلماء فان قيل يحتمل ان يراد بالبدعة فى عبارته ما لم يعرف فى الاعصر الاول لما قد يفهم من قوله لم يرد فيه شئ و كما يشير اليه قول الحلبي فيما تقدّم و هذا القيام بدعة لا اصل لها اى لكن هى بدعة حسنة فان قوله اى لكن هى الخ تفسير لقوله بدعة لا اصل لها قلنا ينافيه قوله فالعوام معذورون لذلك بخلاف الخواص فتأمّل و الله اعلم قال الشيخ دحلان فى سيرته و قد جوزى ابولهب بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بسبب اعتاقه ثويبة لما بشرته بولادته صلّى الله عليه و سلّم و انه يخرج له من بين اصبعيه ماء يشربه كما اخبر بذلك العبّاس فى منام رأى فيه ابالهب و رحم الله القائل و هو حافظ الشام شمس الدين محمّد بن ناصر حيث قال

اذا كان هذا كافرا جاء ذمّه * و تبّت يداه فى الجحيم مخلّدا

اتى انّه فى يوم الاثنين دائما * يخفّف عنه للسّرور باحمدا

فما الظّنّ بالعبد الّذي كان عمره * باحمد مسرورا و مات موحّدا

و اصل هذا الحديث ثابت فى البخاري فى باب (**اُمَّهَاتُكُمُ التى اَرْضَعْنَكُمْ** * النساء: ٢٣) و نصّه هكذا قال عروة و ثويبة مولاة لابي لهب كان ابو لهب اعتقها فارضعت النّبى صلّى الله عليه و سلّم فلمّا مات ابولهب اريه بعض اهله بشرحيبة قال له ما ذا لقيت قال ابولهب لم الق بعدكم خيرا غير انّى سقيت فى هذه بعتاقتي ثويبة اه

فصل فى بيان مولده صلّى الله عليه و سلّم و مماته

اعلم انّه اختلف فى عام ولادته و فى شهرها و فى يومها و فى وقتها و فى مكانها و فى وقت نبوّته و فى يوم وفاته و ساعته و فى قدر اقامته بمكّة بعد نبوّته و فى سنّه حين توفى فالمشهور انّه ولد عام الفيل فى شهر ربيع الاوّل لثاني عشر منه صبيحة يوم الاثنين فى الدّار التي تدعى لمحمّد بن يوسف اخي الحجّاج و بعث فى رمضان و هو ابن اربعين سنة و بضع شهور و اقام بعده بمكة نحو ثلاث عشرة سنة و توفى فى ثاني عشر من ربيع الاوّل ضحوة الاثنين و هو ابن ثلاث و ستين سنة و تحقّق وفاته عند النّاس فى آخر ذلك اليوم و دفن فى بيت عائشة رضى الله عنها ليلة الاربعاء كما ستقف عليه ممّا يتلى عليك ففي المواهب اللدنّيّة بالمنح المحمّديّة للامام شهاب الدين الخطيب القسطلاني شارح البخاري انّه اختلف فى عام ولادته فالاكثرون على انّه عام الفيل و حكى عليه الاتّفاق و قيل بعد الفيل بعشر سنين و قيل قبله بخمس عشرة سنة و قيل غير ذلك ثمّ المشهور انّه ولد بعد خمسين يوما من الفيل و قيل بعد خمسة و خمسين و قيل بشهر و قيل غير ذلك و اختلف ايضا فى شهره فالمشهور انّه فى ربيع الاوّل و نقل ابن الجوزي عليه الاتفاق و فيه نظر فقد قيل فى صفر و قيل فى ربيع الآخر و قيل فى رمضان و كذا اختلف فى ايّ يوم من الشّهر فقيل لليلتين خلتا منه و قيل لثمان خلت منه و هو اختيار اكثر اهل السّير و قيل لعشر و قيل لسبع عشرة و المشهور انّه ولد لثاني عشر من ربيع الاوّل و هو قول ابن اسحق و غيره و كذا اختلف فى وقته فالمشهور انّه نهار يوم الاثنين فعن ابي قتادة انّه سئل عن صيام يوم الاثنين فقال (**ذاك يوم ولدت فيه و انزلت على فيه النّبوّة**) رواه مسلم فهذا يدلّ على انه ولد نهارا و صحّحه الشّيخ بدر الدين الزركشي و روى انه ولد يوم الاثنين عند طلوع الفجر و قيل ولد ليلا اه بحذف و تغيير و قال الشيخ ابن حجر فى شرح الهمزية و الاصح انه ولد نهارا كما صرّح به حديث مسلم و غيره لكن بعيد الفجر كما فى حديث و ان كان فيه ضعف لانّ الضعيف فى المناقب حجّة اتّفاقا فمن اطلق انه ولد ليلا اراد ما قبل طلوع الشمس اه و قال الامام النّووي فى باب قدر عمره

صلّى الله عليه و سلّم من شرح مسلم و اتّفقوا انّه ولد يوم الاثنين فى شهر ربيع الاوّل و توفىّ يوم الاثنين من شهر ربيع الاوّل و اختلفوا فى يوم الولادة هل هو ثاني الشّهر ام ثامنه ام عاشره ام ثاني عشره و يوم الوفاة ثاني عشره ضحى و الله اعلم اه و فى دعوى الاتّفاق ما تقدم فلا تغفل و قال الحلبي فى سيرته اختلف فى وقت ولادته هل كان ليلا او نهارا و على الثاني فى اىّ وقت من النهار فذكر الزّبير بن بكّار و الحافظ ابن عساكر انه حين طلوع الفجر و قيل ولد ليلا و كان مولده صلّى الله عليه و سلّم بمكّة فى الدّار التي صارت تدعى لمحمّد بن يوسف اخي الحجّاج و كانت قبل ذلك لعقيل بن ابي طالب و لم تزل بيد اولاده بعد وفاته الى ان باعوها لمحمّد بن يوسف بمائة الف دينار فادخلها فى داره و سمّاها البيضاء لانّها بنيت بالجصّ ثمّ طليت به فكانت كلّها بيضاء و صارت تعرف بدار ابن يوسف و لكن يعارضه انّه قيل له صلّى الله عليه و سلّم يا رسول الله تنزل فى الدّور قال (**هل ترك لنا عقيل من رباع او دور**) فانّه يدلّ على انّ عقيلا باع تلك الدّار فلم يبق بيده و لا بيد اولاده بعده الاّ ان يقال المراد باع ما عدا هذه الدّار التي هي مولده صلّى الله عليه و سلّم و هى عند الصّفا قدبنتها زبيدة زوجة الرّشيد امير المؤمنين مسجدا لمّا حجّت و قيل ولد صلّى الله عليه و سلّم فى شعب بني هاشم قال و قد يقال لا مخالفة لانّه يجوز ان تكون تلك الدّار من شعب بني هاشم ثم رأيت التّصريح بذلك و قيل ولد صلّى الله عليه و سلّم فى الرّدم اى ردم بني جمح و قيل بعسفان اه و اختلف ايضا فى حين نبوّته فعن انس رضى الله انه انزل عليه و هو ابن اربعين سنة رواه البخاري فى باب صفة النبيّ صلّى الله عليه و سلّم قال فى فتح الباري و فى رواية مالك على رأس اربعين و هذا انّما ينم على القول بانه بعث فى الشهر الذي ولد فيه و المشهور انه ولد فى ربيع الاوّل و بعث فى رمضان فيكون له حين بعث اربعون سنة و نصف او تسع و ثلاثون و نصف فمن قال اربعون الغى الكسر او جبر لكن قال المسعودي و ابن عبد البرّ انّه بعث فى شهر ربيع الاول اه ما فى الفتح و اختلف ايضا فى مدّة اقامته صلّى الله عليه و سلّم فى مكّة بعد النّبوّة فعن ابن عبّاس رضى الله عنهما قال مكث النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم بمكّة ثلث عشرة سنة يوحى اليه و بالمدينة عشرا رواه الترمذي فى شمائله و قال الباجوري فى حاشيته المسمّاة بالمواهب اللّدنّيّة على الشّمائل المحمّديّة قوله ثلث عشرة سنة يوحى اليه اى باعتبار مجموعها لانّ مدة فترة الوحى ثلث سنين من جملتها و هذا هو الاصحّ الموافق لما رواه اكثر الرّواة و روى عشر سنين و هو محمول على ما عدا مدّة فترة الوحى و روى ايضا خمس عشرة سنة فى سبعة منها يرى نورا و يسمع صوتا و لم ير ملكا و فى ثمانية

منها يوحى اليه و يحمل على حساب سنة البعثة و سنة الهجرة و على انّ المراد بالوحى فى الثّمانية الوحى مع كون الملك مرئيا و بما تقدم انه مكث مكّة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه مطلق الوحى اعمّ من ان يكون الملك مرئيا او لا و قوله و بالمدينة عشرا هذا بالاتّفاق كمكثه بمكّة قبل البعثة اربعين سنة و انّما الخلاف فى قدر اقامته بمكّة بعد البعثة اه و اختلف ايضا فى حين وفاته صلّى الله عليه و سلّم ففي باب مرض النبيّ صلّى الله عليه و سلّم و وفاته من فتح الباري انّ وفاته كانت يوم الاثنين بلا خلاف من ربيع الاوّل و كاد ان يكون اجماعا لكن فى حديث ابن مسعود عند البزّار فى حادي عشر رمضان ثمّ عند ابن اسحاق و الجمهور فى الثّاني عشر منه و عند موسى بن عقبة و غيره لهلال ربيع الاوّل و عند ابي مخيف و الكلبي فى ثانيه و رجّحه السّهيلي و استشكل ما قال الجمهور انه يوم الاثنين لثاني عشر ربيع الاوّل بانهم اتّفقوا على ان ذى الحجة كان اوّله يوم الخميس فمهما فرضت الشّهور الثلثة توامّ ام نواقص او بعضها و بعضها لم يصحّ و اجاب البارزي و غيره باحتمال ان يكون اهل مكّة و المدينة اختلفوا فى رؤية هلال ذي الحجّة فرآه اهل مكّة ليلة الخميس و لم يره اهل المدينة الاّ ليلة الجمعة فحصلت الوقفة برؤية اهل مكّة ثمّ رجعوا الى المدينة فارّخوا برؤية اهلها فكان اوّل ذي الحجّة الجمعة ثمّ كان الاشهر الثلثة كوامل فيكون ثاني عشر ربيع الاوّل يوم الاثنين و هو بعيد من حيث انه يلزم توالي الاشهر الكوامل و اجاب بعضهم بحمل قول الجمهور لاثنتى عشرة ليلة خلت منه اى بايامها فيكون وفاته فى اليوم الثالث عشر و يفرض الشّهور كوامل فيصحّ قول الجمهور و هو ابعد لما تقدّم مع مخالفة اصطلاح اهل اللّسان فى قولهم لاثنتى عشرة فانّهم لا يفهمون منها الاّ مضىّ اللّيالي فالمعتمد ما قال ابومخيف و كأنّ غيره و هم من ثاني شهر ربيع الاوّل الى انّه ثاني عشر ربيع الاوّل اه و لا يخفى عليك يلزم على ما اعتمده توالي الاشهر النّواقص و فى فتاوى الامام الرّملي انه سئل عن جواب قول النّووي فى الرّوضة انه صلّى الله عليه و سلّم توفى يوم الاثنين لاثنتى عشرة خلت من شهر ربيع الاوّل سنة احدى عشرة من الهجرة حيث اعترضه الاسنويّ بانّ ما قاله خطأ لانّه لا يستقيم مع كون الوقفة بعرفة يوم الجمعة لا على تقدير تمام الشّهور و لا على تقدير نقصها و لا على تمام بعضها و نقص بعضها فاجاب بانّه قد اجيب عن اعتراضه بانّه عجيب لانّ حاصل كلام النّووي انّه صلّى الله عليه و سلّم توفى فى الثالث عشر لانّه اذا خلا ثنتا عشرة ثمّ توفى ذلك اليوم كان ذلك ضحى يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الاوّل على تقدير تمام تلك الاشهر اه و فيه ما فيه لما تقدّم من تمام الاشهر التّوامّ مع مخالفة الاصطلاح فالّذي يميل اليه

القلب ما اجاب به البارزي و غيره الاّ انّه ينافيه ما ذكره جماعة من المفسّرين كالرّازي و ابي السّعود و ابن كثير و غيرهم حيث صرّحوا فى قوله تعالى (**اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** * المائدة: ٣) الخ انها نزلت بعرفة عام حجّة الوداع و عاش صلّى الله عليه و سلّم بعد نزولها احدا و ثمانين يوما اه و الله اعلم بحقيقة الحال و اختلف ايضا فى ساعة وفاته فعن انس رضى الله عنه انّه توفىّ من آخر يوم الاثنين رواه الترمذي فى شمائله قال الباجوري و لا ينافى هذا جزم اهل السّير بانّه مات حين اشتدّ الضّحى بل حكى الاتّفاق عليه لانّ مرادهم انّه فارق الدّنيا و خرجت نفسه فى وقت الضّحى و المراد بكونه توفى آخر اليوم انّه تحقق وفاته عند النّاس فى آخر اليوم و ذلك انّه بعد ما توفى ضحى حصل اضطراب بين الصّحابة فانكر كثير منهم موته حتى قال عمر من قال انّ محمّدا مات قتلته بسيفي هذا حتّى جاء الصّدّيق رضى الله عنه و قال من كان يعبد محمّدا فانّ محمّدا قد مات و من كان يعبد الله فانّ الله حىّ لا يموت فرجع النّاس الى قوله بعد زمان مديد فما تحقّقوا وفاته الاّ فى آخر النّهار اه و دفن صلّى الله عليه و سلّم فى بيت عائشة رضى الله عنها فعنها قالت لمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه و سلّم اختلفوا فى دفنه فقال ابوبكر سمعت من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم شيئا ما نسيته قال ما قبض الله نبيّا الاّ فى الموضع الّذي يحبّ ان يدفن فيه ادفنوه فى موضع فراشه رواه التّرمذي فى شمائله و فى شرحه الخصائل النّبويّ ما معرّبه انّ بعضهم قال ندفنه فى المسجد النّبويّ و قال بعضهم ندفنه قريب اصحابه فى البقيع و قال بعضهم ندفنه فى مدفن جدّه ابراهيم و بعضهم فى بلده مكّة المكرّمة فقال ابوبكر ما قال اه و صلى عليه النّاس فوجا فوجا على حدة من غير قدوة احد احدا فعن سالم بن عبيد قال اغمى على رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فى مرضه فافاق فقال (**حضرت الصّلاة**) فقالوا نعم فقال (**مروا بلالا فليؤذّن و مروا ابابكر فليصلّ بالنّاس**) ثم اغمى عليه فافاق فقال (**حضرت الصلاة**) قالوا نعم فقال (**مروا بلالا فليؤذّن و مروا ابابكر فليصلّ بالناس**) فقالت عائشة انّ ابي رجل اسيف اذا قام ذلك المقام بكى فلا يستطيع فلو امرت غيره قال ثمّ اغمى عليه فافاق فقال (**مروا بلالا فليؤذّن و مروا ابابكر فليصلّ بالناس فانّكنّ صواحب يوسف**) قال فامر بلال فاذّن و امر ابوبكر فصلى بالناس ثمّ انّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم وجد خفّة فقال (**انظروا الى من اتّكئ عليه**) فجائت بريرة و رجل آخر فاتّكأ عليهما فلما رآه ابوبكر ذهب لينكص فاومأ اليه ان يثبت مكانه حتّى قضى ابوبكر صلاته ثمّ انّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قبض

فقال عمر و الله لا اسمع احدا يذكر انّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قبض الاّ ضربته بسيفي هذا قال كان النّاس امّيّين لم يكن فيهم نبيّ قبله فامسك النّاس قالوا يا سالم انطلق الى صاحب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فادعه فاتيت ابابكر و هو فى المسجد فاتيته ابكي دهشا فلمّا رآني قال لي أقبض رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قلت انّ عمر يقول لا اسمع احدا يذكر انّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قبض الاّ ضربته بسيفي هذا فقال لي انطلق فانطلقت معه فجاء هو و النّاس قد دخلوا على رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فقال يا ايّها النّاس افرجوا لي حتّى اكبّ عليه و مسّه فقال (**اِنَّكَ مَيِّتٌ وَ اِنَّهُمْ مَيِّتُونَ** * الزّمر: ٣٠) ثمّ قالوا يا صاحب رسول الله أقبض رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال نعم فعلموا ان قد صدق قالوا يا صاحب رسول الله انصلي على رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال نعم قالوا و كيف قال يدخل قوم فيكبّرون و يدعون و يصلّون ثمّ يخرجون ثمّ يدخل قوم فيكبّرون و يصلّون و يدعون ثمّ يخرجون حتى يدخل النّاس قالوا يا صاحب رسول الله أيدفن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال نعم قالوا اين قال فى المكان الّذي قبض فيه روحه فانّ الله لم يقبض روحه الاّ فى مكان طيّب فعلموا ان قد صدق ثمّ امرهم ان يغسله بنو ابيه و اجتمع المهاجرون يتشاورون فقالوا انطلق بنا الى اخواننا من الانصار ندخلهم معنا فى هذا الامر فقالت الانصار منّا امير و منكم امير فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من له مثل هذه الثلاث (**ثَانِىَ اثْنَيْنِ اِذْ هُمَا فِى الْغَارِ اِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ اِنَّ اللهَ مَعَنَا** * التوبة: ٤٠) من هما قال ثمّ بسط يده فبايعه و بايعه النّاس بيعة حسنة جميلة اخرجه الترمذي فى الشّمائل و فى الخصائل ما معرّبه انّ ابابكر رضى الله عنه امّهم فى سبعة عشر صلاة و انّ ابابكر امر النّاس ان يصلّوا عليه صلّى الله عليه و سلّم فوجا فوجا كلّ واحد على حدة بلا جماعة و عن علي رضى الله عنه قال لا يؤمّ احدكم عليه لانّه امامكم حال حياته و حال مماته اه و عن جعفر بن محمّد عن ابيه قال قبض رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم و ليلة الثلاثاء و دفن من اللّيل قال سفيان و قال غيره يسمع صوت المساحي من آخر اللّيل رواه التّرمذي ايضا فى شمائله اى فى آخر ليلة الاربعاء على ما عليه الاكثر و قيل ليلة الثلاثاء و فى الخصائل ما معرّبه فان قيل لم تأخّر دفنه صلّى الله عليه و سلّم مع انّ المطلوب فيه التّعجيل فالجواب انّ هذا القدر بالنّسبة لما كان هناك غير مناف للتّعجيل لانّ الصّحابة كانوا متحيّرين فى وفاته صلّى الله عليه و سلّم حتّى قال عمر ما قال ثمّ انّهم كانوا متفكّرين فى امر الخلافة و الدّين من يكون خليفته لانّ تجهيز الميّت و تكفينه و دفنه لابدّ ان تكون فى امارة امام و

تدبيره لانّهم لم يروا موت نبيّ قبله فاختلفوا فى غسله و الصّلاة عليه و دفنه فكانوا يبحثون فى الخلافة الى المساء ثمّ لما بويع ابوبكر ارشد النّاس الى جميع ما ذكر ثمّ صلى عليه يدخل قوم فيكبّرون و يدعون و يصلّون ثمّ يخرجون ثمّ يدخل قوم فيكبّرون و يصلّون و يدعون ثمّ يخرجون حتّى يصلي جميعهم و ظاهر انّه لابدّ لهذه الصّلاة من زمان مديد اه و اختلف فى سنّه صلّى الله عليه و سلّم حين توفى فعن ابن عبّاس رضى الله عنهما انّه توفى و هو ابن ثلاث و ستّين رواه التّرمذي فى الشّمائل و قال الباجوري اتّفق العلماء على انّ هذه الرّواية اصحّ الرّوايات الثلاثة الواردة فى عمره صلّى الله عليه و سلّم و الثّانية انّه توفى و هو ابن ستّين سنة و هى محمولة على انّ راويها اقتصر على العقود و الغى الكسور و الثالثة انّه توفى و هو ابن خمس و ستّين سنة و هى محمولة على ادخال سنة الولادة و سنة الوفاة اه قوله على ادخال سنة الولادة الخ ظاهر هذا الحمل يقتضى انّ من روى ثلاثا و ستّين لم يعدّهما رأسا و يصرّح به ما يأتي عن غاية المأمول فعن ابن عبّاس قال توفى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و هو ابن خمس و ستين سنة رواه مسلم و الترمذي قال الشّيخ منصور فى غاية المأمول فى شرح التّاج الجامع للاصول ما نصّه هذا باحتساب سنة الولادة و سنة الوفاة و ما قبله القائل بثلاث و ستّين لم ينظر الى هاتين السّنتين بل احتسب السّنين الكاملة فقط فلا تعارض بينهما اه و قال الامام النّووي فى شرح مسلم انّه ذكر فى الباب ثلاث روايات احداها انّه صلّى الله عليه و سلّم توفى و هو ابن ستّين سنة و الثّانية خمس و ستّون سنة و الثالثة ثلاث و ستّون سنة و اتّفق العلماء على انّ اصحّها ثلاث و ستّون و تأوّلوا الباقي عليه فرواية ستّين اقتصر فيها على العقود و ترك الكسر و رواية الخمس متأولة ايضا و حصل فيها اشتباه و قد انكر عروة على ابن عبّاس قوله خمس و ستّون و نسبه الى الغلط اه و ارضعته صلّى الله عليه و سلّم ثويبة عتيقة ابي لهب الّتي اعتقها حين بشّرته بولادته ثمّ اخذته بعد ذلك حليمة السّعدية للرّضاعة فلمّا فصلت ردّته الى امّه و لكن لم تقبله و ردّته اليها مخافة الوباء الذي كان بمكّة حينئذ فبعد شهرين كانت واقعة شقّ بطنه فخافت عليه فردّته الى امّه و لمّا بلغ اربع سنين او اثنى عشر او ما بينهما ماتت امّه بالابواء و كانت ذهبت به الى اخواله بالمدينة و معها امّ ايمن فكانت حاضنته صلّى الله عليه و سلّم بعد موت امّه و مات جدّه عبد المطّلب و له ثمان سنين و قيل عشر و قيل غير ذلك فكفله ابوطالب و لما بلغ اربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين فللّه الحمد

فصل فى انّه صلّى الله عليه و سلّم مرسل الى العالمين كافّة

اعلم انّه صلّى الله عليه و سلّم مرسل الى الثّقلين بالاجماع و امّا الى غيرهم فعلى الارجح قال تعالى (**وَ اَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَ كَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا** * النّساء: ٧٩) و ظاهر ان المعرف باللام يجب حمله على الاستغراق حيث لم يوجد عهد و قال ايضا (**قُلْ يَا اَيُّهَا النَّاسُ اِنِّى رَسُولُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ جَمِيعًا** * الاعراف: ١٥٨) فاكّد العموم المستفاد من النّاس بجميعا و قال ايضا (**وَ مَا اَرْسَلْنَاكَ اِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا وَ لَكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** * سبأ: ٢٨) و قال ايضا (**وَ اِذْ اَخَذَ اللّٰهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا اَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَاَقْرَرْتُمْ وَ اَخَذْتُمْ عَلَى ذٰلِكُمْ اِصْرِى قَالُوا اَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَ اَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ** * آل عمران: ٨١) قال الشيخ منصور فى كتابه غاية المأمول شرح التّاج الجامع للاصول فالله تعالى اخذ الميثاق على النّبيّين ان طالت حياتهم حتّى جاءهم محمّد صلّى الله عليه و سلّم يؤمنون به و ينصرونه فاجابوه فقال الله لهم أاقررتم بهذا قالوا اقررنا قال فاشهدوا على ذلك و انا معكم من الشاهدين اه اقول و يؤيّده ما روى عن جابر رضى الله عنه انّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه اتى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بنسخة من التّورية فقال يا رسول الله هذه نسخة من التّورية فسكت فجعل يقرأ و وجه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يتغيّر فقال ابوبكر ثكلتك الثّواكل ما ترى ما بوجه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فنظر عمر الى وجه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فقال اعوذ بالله من غضب الله و غضب رسوله رضينا بالله ربّا و بالاسلام دينا و بمحمّد نبيّا فقال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**و الّذي نفس محمّد بيده لو بدا لكم موسى فاتّبعتموه و تركتموني لضللتم عن سواء السّبيل و لو كان حيّا و ادرك نبوّتي لاتّبعني**) رواه الدارمي كما فى المشكاة و فى الآية الكريمة اشارة لطيفة الى انّه لا يموت جميع الانبياء قبل بعثته صلّى الله عليه و سلّم بل يبقى بعضهم و لو واحدا الى مجيئه صلّى الله عليه و سلّم فينصره و يؤيّد دينه لانّه اخذ الميثاق من معاشر الانبياء على نصرته صلّى الله عليه و سلّم فلا بدّ ان تقع و لو من بعضهم كما انّه صلّى الله عليه و سلّم اذا اخبر بشئ يكون فى الامّة فلابدّ ان يقع ذلك قبل يوم القيمة و لو من احدهم فيكون فى الآية ايضا ايماء الى نزول عيسى على نبيّنا و عليه الصّلاة و السّلام و حكمه بشريعة نبيّنا صلّى الله عليه و سلّم فالله اعلم و عن جابر رضى الله عنه قال قال صلّى الله عليه و سلّم (**اعطيت خمسا لم يعطهنّ احد من الانبياء**

قبلي نصرت بالرّعب مسيرة شهر و جعلت لي الارض مسجدا و طهورا فايّما رجل من امّتي ادركته الصّلاة فليصلّ و احلّت لي الغنائم و لم تحلّ لاحد قبلي و اعطيت الشّفاعة و كان النّبىّ يبعث الى قومه خاصّة و بعثت الى النّاس عامّة) رواه الشيخان ظهر انّه مرسل الى النّاس كلّهم عامّة و هو ايضا مرسل الى الجنّ بالاجماع قال تعالى (**قُلْ اُوحِيَ اِلَيَّ اَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ اْلجِنِّ فَقَالُوا اِنَّا سَمِعْنَا قُرْاٰنًا عَجَبًا * يَهْدِى اِلَى الرُّشْدِ فَاٰمَنَّا بِهِ وَ لَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا اَحَدًا** * الجنّ: ١-٢) و قال ايضا (**وَ اِذْ صَرَفْنَا اِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ اْلجِنِّ يَسْتَمِعُونَ اْلقُرْاٰنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا اَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا اِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا اِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا اُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِى اِلَى اْلحَقِّ وَ اِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا اَجِيبُوا دَاعِيَ اللّٰهِ وَ اٰمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ اَلِيمٍ** * الاحقاف: ٢٩-٣١) و قال ايضا (**وَ مَا خَلَقْتُ اْلجِنَّ وَ اْلاِنْسَ اِلاَّ لِيَعْبُدُونَ** * الذّاريات: ٥٦) و قال ايضا (**تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ اْلفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** * الفرقان: ١) و عن ابي هريرة رضى الله عنه انّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال (**فضّلت على الانبياء بستّ اعطيت جوامع الكلم و نصرت بالرّعب و احلّت لي الغنائم و جعلت لي الارض طهورا و مسجدا و ارسلت الى الخلق كافّة و ختم بي النّبيّون**) رواه مسلم و فى رواية له (**و بعثت الى كلّ احمر و اسود**) قال النّووي فى شرحه قيل المراد بالاحمر البيض من العجم و غيرهم و بالاسود العرب لغلبة السّمرة فيهم و غيرهم من السّودان و قيل المراد بالاسود السّودان و بالاحمر من عداهم من العرب و غيرهم و قيل الاحمر الانس و الاسود الجنّ و الجميع صحيح فقد بعث الى جميعهم اه و قال الشيخ ابن حجر فى مقدّمة تحفته انّه صلّى الله عليه و سلّم ارسل لكافّة الثّقلين الانس و الجنّ اجماعا معلوما من الدّين بالضرورة فيكفر منكره و كذا الملئكة كما رجّحه جمع محقّقون كالسّبكي و من تبعه و ردّوا على من خالف ذلك و صريح آية (**لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**) اذ العالم ما سوى الله و خبر مسلم (**و ارسلت الى الخلق كافّة**) يؤيّد ذلك بل قال البارزيّ انه ارسل حتى للجمادات بعد جعلها مدركة و فائدة الارسال للمعصوم و غير المكلّف طلب اذعانهما لشرفه و دخولهما تحت دعوته و اتباعه تشريفا له على سائر المرسلين اه قوله و كذا الملئكة خالفه الرّملي فى النّهاية فقال فيها و قول الشّارح من النّاس ليدعوهم فيه اشارة الى انّه لم يبعث الى الملئكة و هو الرّاجح كما اوضحه الوالد رحمه الله فى فتاويه اه و اختار الخطيب فى المغني بعثه اليهم و قوله و فائدة الارسال الخ

عبارته فى شرح الاربعين كما فى حاشية الشّرواني فان قلت تكليف الملئكة من اصله مختلف فيه قلت الحقّ تكليفهم بالطاعات العمليّة قال الله تعالى (**لاَ يَعْصُونَ اللّٰهَ مَا اَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** * التحريم: ٦) بخلاف نحو الايمان لانّه ضروريّ فيهم فالتكليف به تحصيل الحاصل و هو محال اه و فى تزيين الارائك فى ارسال النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم الى الملائك للجلال السّيوطي بعد كلام اعلم انّ العلماء اختلفوا فى بعثة النّبي صلّى الله عليه و سلّم الى الملئكة على قولين احدهما انّه لم يكن مبعوثا اليهم و بهذا جزم الحليميّ و البيهقيّ و كلاهما من ائمة اصحابنا و محمود بن حمزة الكرمانيّ و هو من ائمّة الحنفيّة و نقل البرهان النّسفي و الفخر الرّازي فى تفسيريهما الاجماع عليه و جزم به من المتأخّرين الحافظ زين الدين العراقي فى نكته على ابن الصّلاح و الشّيخ جلال الدّين المحلي فى شرح جمع الجوامع و تبعتهما فى كتابي شرح التّقريب فى الحديث و شرح الكوكب السّاطع فى الاصول و القول الثّاني انّه كان مبعوثا اليهم و هذا القول رجّحته فى كتاب الخصائص و قد رجّحه قبلي الشّيخ تقى الدّين السّبكي و زاد انّه مرسل الى جميع الانبياء و الامم السّابقة و انّ قوله (**بعثت الى النّاس كافّة**) شامل لهم من لدن آدم الى قيام السّاعة و رجّحه ايضا البارزي و زاد انه مرسل الى جميع الحيوانات و الجمادات و استدلّ بشهادة الضّبّ له بالرّسالة و شهادة الحجر و الشّجر له و ازيد على ذلك انه مرسل الى نفسه اه و فى الفتاوى الحديثيّة لابن حجر الهيتمي انّه سئل ما محصّل الكلام فى بعثه صلّى الله عليه و سلّم الى الملئكة و دليل كل مع الجواب عنه اوّلا فاجاب بقوله للعلماء فى ذلك قولان احدهما انّه لم يبعث اليهم و به جزم الحليمي و البيهقيّ من ائمتنا و محمود بن حمزة الكرماني من الحنفيّة و نقل الرّازي و النّسفي فى تفسيريهما الاجماع عليه لكن بصيغة محتملة لان يكون المراد به اجماع الخصمين على انهما ليسا ممّن يعتمد عليهما فى نقل الاجماع كما بيّنه بعض المحقّقين و جزم به من المتأخّرين الزّين العراقي و الجلال المحلي و الثاني انه بعث اليهم و رجّحه التّقيّ السّبكي و زاد انه صلّى الله عليه و سلّم مرسل الى جميع الانبياء و الامم السّابقة و انّ قوله (**بعثت الى الناس كافّة**) شامل لهم من لدن آدم الى قيام السّاعة و رجّحه ايضا البارزي و زاد انّه مرسل الى جميع الحيوانات و الجمادات و استدلّ بشهادة الضّبّ له بالرّسالة و شهادة الشجر و الحجر له قال الجلال السّيوطي و انا ازيد على ذلك انّه مرسل الى نفسه اه قال بعضهم و لعل هذا هو السرّ فى اظهار قدره صلّى الله عليه و سلّم بين اهل المحشر قاطبة حيث الهموا ان يأتوا للشّفاعة فى فصل القضاء اوّلا آدم ثمّ نوحا ثمّ ابراهيم ثمّ آخر و آخر فيجيب كلّ منهم بانّه ليس اهلا لها

حتّى يعظم لديهم امر الشفاعة ثمّ يأتونه صلّى الله عليه و سلّم فيقول انا لها فيشفع و ذلك لانّ الناس من لدن آدم الى يوم القيمة امّة له صلّى الله عليه و سلّم كما تقدّم عن السّبكي و قد بشّرهم به الانبياء فلا جرم انّهم يكونون اما مصدّقين بهم او مكذّبين فالمصدّقون يشتاقون الى لقائه و امتيازه عن غيره و معرفة قدره و لا يمتاز عنهم الا بخاصة و هى الشّفاعة العظمى و لكن اذا الهموا اوّلا المجئ اليه صلّى الله عليه و سلّم فجاؤه و شفع لهم لم يعرفوا قدره لاحتمال ان يتوهّموا انّ ذلك منصب لجميع الانبياء و اختصاصه صلّى الله عليه و سلّم بها لمجيئهم اليه فلمّا الهموا اوّلا مجئ غيره من الانبياء و جاؤهم فاجابوهم بانّهم ليسوا لها باهل عرفوا عظمة شأنها ثمّ لما جاؤه فاجابهم بانه لها اهل عرفوا قدره و قرت اعينهم بلقائه و امّا المكذّبون فانّهم و ان لم يشتاقوا الى لقائه لكن من الحكمة اقامة الحجّة للانبياء عليهم فى دعواهم انّه صلّى الله عليه و سلّم اشرف الخلق فلذلك الهموا سؤال الشفاعة من غيره صلّى الله عليه و سلّم فلما لم يجيبوا الى سؤالهم غيره علموا انّ ما اخبرهم به الانبياء فى شأنه حقّ و صدق فيزداد تحسّرهم على تكذيب الانبياء فى شأنه على انّ ذلك اليوم يوم فراق ليس بعده تلاق لانّ الكفار يدخلون النّار مخلّدين فيها ابدا كما ان المؤمنين يدخلون الجنّة مخلّدين فيها ابدا فمن لم يره صلّى الله عليه و سلّم فيه من الكفّار فلا رؤية له بعده مع انّه داخل فى امّته فمن الحكمة ايضا اراءتهم له صلّى الله عليه و سلّم و تعريفهم بقدره الجليل ليزدادوا حسرة مع حسرتهم على عدم تصديقهم للانبياء فى بشارتهم به و الله اعلم

فصل فى كونه صلّى الله عليه و سلّم افضل المخلوقين

اعلم انّه صلّى الله عليه و سلّم افضل المخلوقين سواء قلنا انّه مبعوث الى الملئكة و غيرهم ام لا فليس كسائر خلق الله قال تعالى (**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىَ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ** * البقرة: ٢٥٣) قوله تعالى و رفع بعضهم قال المفسّرون اى محمّدا صلّى الله عليه و سلّم درجات على غيره بعموم الدّعوة و ختم النبوّة به و تفضيل امّته على سائر الامم و المعجزات المتكاثرة و الخصائص العديدة اه و قال الشيخ ابن حجر فى فتاويه الحديثية انّ الله تعالى رفعه صلّى الله عليه و سلّم على سائر الانبياء بثلاثة اوجه بالمعراج بذاته و بالسّيادة على جميع البشر و بالمعجزات الّتي لا تحصر و لا تفنى و كفى بالقرآن معجزة باقية مستمرّة الى قرب قيام السّاعة و بهذه الآية و قوله تعالى (**وَ لَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىَ بَعْضٍ** * الاسراء: ٥٥) رد العلماء على المعتزلة قبحهم الله فى قولهم انّه لا فضل لبعض الانبياء

على بعض و امّا النّهى فى بعض الاحاديث عن التّفضيل بينهم فمحمول على تفضيل يؤدّى الى تنقيص بعضهم و من زعم انّ آدم افضل لحقّ الابوّة فان اراد انّ فضله من حيث كونه ابا لا من حيث النّبوة و المعجزات و الخصائص فله وجه و الا فلا وجه لزعمه مع قوله صلّى الله عليه و سلّم (**انا سيّد ولد آدم يوم القيامة و لا فخر و بيدي لواء الحمد و لا فخر و ما من نبيّ يومئذ؛ آدم فمن سواه – الاّ تحت لوائي، و انا اوّل من تنشقّ عنه الارض و لا فخر**) رواه التّرمذي فبيّن صلّى الله عليه و سلّم بقوله (**آدم فمن سواه**) انّه افضل من الكلّ و قوله (**و لد آدم**) للتّأدّب مع الابوّة و قوله (**يوم القيامة**) خصّه بالذّكر لانّه يظهر له صلّى الله عليه و سلّم فيه من السّؤدد على سائر الانبياء ما لا يظهر فى غيره لا سيّما المقام المحمود الّذي يؤتاه ذلك اليوم و هو الشّفاعة العظمى فى فصل القضاء و فى حديث ابي هريرة رضى الله عنه مرفوعا (**انا سيّد النّاس يوم القيامة**) رواه البخاري و هذا صريح فى افضليّته صلّى الله عليه و سلّم على آدم و على جميع اولاده من الانبياء و المرسلين و فى حديث عند البيهقي (**انا سيّد العالمين**) و هم الانس و الجنّ و الملئكة ففيه التّصريح بانّه افضل الخلق كلّهم و يؤيده حديث مسلم (**و ارسلت الى الخلق كافّة**) و من شأن الرّسول ان يكون افضل من المرسل اليهم و استدل الفخر الرّازي على افضليّته صلّى الله عليه و سلّم على سائر الانبياء بقوله تعالى بعد ذكرهم (**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ فَبِهُدِيهُمُ اقْتَدِهْ** * الأنعام: ٩٠) و ذلك لانّه تعالى وصفهم بالاوصاف الحميدة ثمّ امر نبيّه صلّى الله عليه و سلّم ان يقتدى بجميعهم فيكون اتيانه بذلك واجبا و الاّ كان تاركا لمقتضى الامر و اذا اتى بجميع ما تلبّسوا به من الخصال الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان مفرّقا فيهم فيكون افضل منهم و احتجّ السّعد التّفتازاني بقوله تعالى (**كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** * آل عمران: ١١٠) قال لانّه لا شكّ انّ الخيريّة للامّة انّما هو بحسب كمالهم فى الدّين و ذلك تابع لكمال نبيّهم الّذي يتّبعونه اى فلولا انّه خير الانبياء لم تكن امّته خير الامم اه و قال فى موضع آخر و فضيلة آدم عليه السلام على الملئكة يصرّح بها قوله تعالى (**لِلْمَلئِكَةِ اسْجُدُوا لِادَمَ** * البقرة: ٣٤) و قوله تعالى (**اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفى ادَمَ وَ نُوحًا وَ الَ اِبْرهِيمَ وَ الَ عِمْرنَ عَلىَ الْعَالَمِينَ** * آل عمران: ٣٣) و الملئكة من جملة العالمين اتّفاقا و قال تعالى (**وَ رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**) لانّ سياق الآية يقتضي انّ المراد رفع عظيم و لذا فسّروه بانّ المراد به لا اذكر الاّ و تذكر معي و لانّ ذلك الرّفع العظيم على جميع الخلق لانّه لم يذكر المرفوع عليهم و الاصل عدم التخصيص و قال تعالى (**عَسَى اَنْ**

يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا * الاسراء: ٧٩) و فسّره صلّى الله عليه و سلّم فى الحديث الحسن بالشفاعة العظمى فى فصل القضاء اه و قال ايضا و لا نعرف احدا من الائمة خالف فى ذلك و الذي ذكر عن المعتزلة و الباقلاّني و الحليمي من تفضيل الملئكة العلويّة على الانبياء يمكن حمله على غير نبيّنا محمّد صلّى الله عليه و سلّم اى كما نقله المتأخّرون عن بعض الاكابر من المتقدّمين و اعتمدوه و لا نظر لجراءة الزّمخشري و تصريحه فى سورة التّكوير بافضليّة جبريل عليه و يمكن حمل كلام الباقلاّني و الحليمي على تفضيلهم فى نوع خاصّ كاستمرارهم على التّسبيح و نحوه و امّا التفضيل المطلق بالنّسبة لجميع انواع العبادات فانّه للانبياء على غيرهم ثمّ لنبيّنا صلّى الله عليه و سلّم عليهم و نظير ذلك اقرؤكم ابيّ امين هذه الامّة ابوعبيدة ما اقلّت الغبراء و لا اظلّت الخضراء اصدق لهجة من ابي ذرّ فالتفضيل فى هذه الانواع الخاصّة لا يعارض افضليّة الخلفاء الاربعة اه و قال الامام النّووي فى شرحه على صحيح مسلم تحت قوله صلّى الله عليه و سلّم (**انا سيد ولد آدم يوم القيامة و اوّل من ينشق عنه القبر و اوّل شافع و اوّل مشفّع**) انّ هذا الحديث دليل لتفضيله صلّى الله عليه و سلّم على الخلق كلّهم لانّ مذهب اهل السّنة ان الآدميّين افضل من الملئكة و هو صلّى الله عليه و سلّم افضل الآدميّين بهذا الحديث و غيره و امّا الحديث الآخر (**لا تفضّلوا بين الانبياء**) فجوابه من خمسة اوجه احدها انّه صلّى الله عليه و سلّم قاله (**قبل ان يعلم انّه سيّد ولد آدم**) فلمّا علم اخبر به و الثّاني قاله ادبا و تواضعا و الثّالث انّ النّهى انّما هو عن تفضيل يؤدى الى تنقيص المفضول و الرّابع انّما نهى عن تفضيل يؤدى الى الخصومة و الفتنة كما هو المشهور فى سبب الحديث الخامس انّ النّهى مختصّ بالتّفضيل فى نفس النّبوّة فلا تفاضل فيها و انّما التّفاضل بالخصائص و فضائل اخرى و لابدّ من اعتقاد التّفضيل فقد قال الله تعالى (**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىَ بَعْضٍ** * البقرة: ٢٥٣) اه و قال فى باب فضل الصّلاة بمسجدى مكّة و المدينة من شرح مسلم قال القاضي عياض اجمعوا على انّ موضع قبره صلّى الله عليه و سلّم افضل بقاع الارض و انّ مكّة و المدينة افضل بقاع الارض و اختلفوا فى افضلهما ما عدا موضع قبره صلّى الله عليه و سلّم فقال عمر و بعض الصّحابة و مالك و اكثر المدينيّين المدينة افضل و قال اهل مكّة و الكوفة و الشّافعي و ابن وهب و ابن حبيب المالكيّان مكّة افضل اه و بالجملة فهو صلّى الله عليه و سلّم افضل خلق الله تعالى كلّهم و تعلّق بعض من فى قلبه مرض و الحاد بقوله تعالى (**قُلْ اِنَّمَا اَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ** * الكهف: ١١٠) زعم امره الله تعالى ان

يقول لامّته بانّه ليس الا بشرا مثلهم فلا خصوصية له قلنا هذه الآية فى الحقيقة ردّ على امثال هذا الضالّ فانّه لما امر الله تعالى نبيّه فى كتابه بان يقول لامّته انما هو بشر ملثهم ظهر انّ هذا الامر اعني كونه بشرا مثلهم كان امرا خفيا عليهم او على بعضهم حتّى كادوا ينكرونه كيف و قد انكر البشريّة عمّن هو ادنى منه صلّى الله عليه و سلّم كما قال تعالى (**فَلَمَّا رَاَيْنَهُ اَكْبَرْنَهُ وَ قَطَّعْنَ اَيْدِيَهُنَّ وَ قُلْنَ حَاشَ لِلّٰهِ مَا هَذَا بَشَرًا اِنْ هَذَا اِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ** * يوسف: ٣١) قال السّيوطي فى تكملته اى لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة فى النّسمة البشريّة و فى الصحيح انّه اعطى شطر الحسن اه فان كان شطر الحسن الّذي حواه نبيّ الله يوسف عليه السلام سببا لانكار البشريّة فلا بعد فى كون حسن نبيّنا صلّى الله عليه و سلّم الّذي اعطى كلّ الحسن كما صرّح به بعضهم و اشار اليه آخر بقوله

لوامى زليخا لو رأين جبينه * لآثرن بالقطع القلوب على الايدي

سببا لانكار البشرية عنه فكان احسن النّاس بالاطلاق فان قيل فلم لم يفتتن به صلّى الله عليه و سلّم احد من النّساء كما افتتن بيوسف صلّى الله عليه و سلّم قلنا ليس ذلك لقلّة حسنه صلّى الله عليه و سلّم بل لكونه مهيبا فى اعينهم حتّى عند اعدائه فكانت هيبته صلّى الله عليه و سلّم تمنعهنّ عن الخواطر الشّهوانيّة الناشئة من ادراك الحسن كما تمنع هيبة الآباء البنات و هيبة الامّهات الابناء عن تلك الخواطر و لو كانوا اجمل اهل العصر فانّه صلّى الله عليه و سلّم كان بمنزلة الاب للمؤمنين قال تعالى (**اَلنَّبِىُّ اَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَ اَزْوَاجُهُ اُمَّهَاتُهُمْ** * الاحزاب: ٦) و لذا قال بعض المادحين له صلّى الله عليه و سلّم

انت امّ ام اب ما رأينا فيهما * مثل حسنك قطّ يا سيّدي خير النّبي

و قال الامام احمد الصّاوي فى حاشية تفسير الجلالين تحت قوله تعالى فى سورة يوسف (**قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ**) بعد كلام و بالجملة لم يكن احسن منه (اى من يوسف) الاّ سيّدنا محمدا صلّى الله عليه و سلّم فانّ يوسف اعطى شطر الحسن و رسول الله اعطى الحسن كاملا قال البوصيري

منزّه عن شريك فى محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

فان قلت فلم لم تفتتن النّساء بجمال محمّد صلّى الله عليه و سلّم كما افتتن بجمال يوسف اجيب بانّ جمال محمّد صلّى الله عليه و سلّم قد ستر بالجلال كالشمس لا يستطيع احد ان يتأمّل فيها و امّا جمال يوسف فهو ظاهر لم يستتر بالجلال كالبدر فيتأمّل فيه المتأمّل اه بحذف و الحاصل انّ الجمال و زيادة الحسن لما كان مظنة لانكار

البشريّة امر صلّى الله عليه و سلّم بان يقول (**اِنَّمَا اَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ**) و قرنه بقوله (**يُوحَى اِلَيَّ**) الخ و كذلك انكر البشريّة عن سيّدنا عيسى عليه السلام لكونه ذا معجزة عظيمة كاحياء الموتى و ابراء الاكمه و الابرص قال تعالى (**اَنِّى اَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَاَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِاِذْنِ اللهِ وَ اُبْرِئُ الْاَكْمَهَ وَ الْاَبْرَصَ وَ اُحْيِ الْمَوْتَى بِاِذْنِ اللهِ وَ اُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَاْكُلُونَ وَ مَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ** * آل عمران: ٤٩) فلمّا كان ظهور الخوارق ايضا مظنّة لانكار البشريّة حتّى قيل فيه انّه ابن الله و معجزاته صلّى الله عليه و سلّم اعظم من معجزات عيسى عليه السلام كان ذلك ايضا مظنة لانكار البشريّة عنه صلّى الله عليه و سلّم فامر بذلك القول و قرنه بقوله (**يُوحى اِلَيّ**) اشارة الى وجه الافتراق اى انّما انا مثلكم فى البشريّة لا فى الوحى و خواصّه كالمعجزات و وجوب التّوقير و الطّاعة و المحبّة و حرمة الدّعاء كآحاد النّاس و حرمة رفع الصّوت بحضرته الى غير ذلك و لا يقال يحصل اثبات البشريّة له صلّى الله عليه و سلّم بقوله (**انّما انا بشر**) من غير تشبيه بالمخاطبين فلمّا شبّه بهم يفهم منه ما تقدّم لانّا نقول التّسوية بين الطّرفين من كلّ الوجوه غير مفاد التّشبيه عند اهل العربيّة و انّما المفهوم منه عندهم الاشتراك فى وجه الشّبه فقط كيف و قد قال تعالى (**وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِى الْاَرْضِ وَ لاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ اِلاَّ اُمَمٌ اَمْثَالُكُمْ** * الانعام: ٣٨) فهل يفهم من هذا التّشبيه انّ الخنزير و الكلب الدّاخلين فى الدابّة و هذا الزّاعم الملحد سواء فى النّجاسة و غلظها فكما لا يفهم هذا لا يفهم من كونه صلّى الله عليه و سلّم بشرا مثلنا المساواة فى جميع الوجوه هذا اقول و قد سبق لهذا الزّاعم امثال فى اعداء الانبياء الماضية فقد قال تعالى (**وَ اَسَرُّوا النَّجْوى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذا اِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ اَفَتَاْتُونَ السِّحْرَ وَ اَنْتُمْ تُبْصِرُونَ** * الانبياء: ٣) وقال ايضا (**فَقَالَ الْمَلؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِه مَا هذا اِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ اَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ** * المؤمنون: ٢٤) و قال ايضا (**قَالَتْ رُسُلُهمْ اَفِى اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّموَاتِ وَ الْاَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُؤَخِّرَكُمْ اِلى اَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا اِنْ اَنْتُمْ اِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ اَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ اٰبَاؤُنَا فَاْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ اِنْ نَحْنُ اِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَ لَكِنَّ اللهَ يَمُنُّ عَلىَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ مَا كَانَ لَنَا اَنْ نَاْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ اِلاَّ بِاِذْنِ اللهِ وَ عَلىَ اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** * ابراهيم: ١٠-١١) فقال اعداء الدين ما انتم الاّ بشر مثلنا فاجابوهم بانّ ما ذكرتم انّا بشر حقّ و لكنّ الله يمنّ على من يشاء من عباده بالنّبوّة والرّسالة وخواصّهما من المعجزات و العظمة و الامامة لكنّهم لا يخرجون

بذلك عن البشريّة و لا يقدرون على شئ الاّ باذن الله فكذلك نقول لهذا الزّاعم انّ ما ذكرت انّه صلّى الله عليه و سلّم بشر مثلنا حقّ و لكنّ الله منّ عليه بالرّسالة و خواصّها كالمعجزة و اهليّة الاطاعة و التّوقير و غيرها فهو افضل منّا بل من جميع خلق الله بل نقول انّ ازواجه صلّى الله عليه و سلّم لسن كسائر النّسوة كما بيّنه من فضّل بعض الرّسل على بعض فى كتابه العزيز بقوله تعالى (**يَا نِسَاءَ النَّبِىِّ مَنْ يَاْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا ٱلعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَ كَانَ ذٰلِكَ عَلىَ اللهِ يَسِيرًا** * **وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا اَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَ اَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا** * **يَا نِسَاءَ النَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَاَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ اِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ وَ قُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفًا** * الاحزاب: ٣٠-٣٢) و ظاهر انّ هذا التّفضيل ليس الاّ لانّهنّ ازواجه صلّى الله عليه وسلّم وكذلك امّته صلّى الله عليه وسلّم ليسوا كسائر الامم كما قال تعالى (**كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** * آل عمران: ١١٠) فاذا كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم سببا لتفضيل ازواجه على سائر النّسوة و لتفضيل امّته على سائر الامم فكيف لا يكون افضل على سائر الخلق و بالجملة ليس رسول الله صلى عليه و سلم مثلنا فى الامور المتقدّمة كما اشار صلّى الله عليه و سلّم اليه فى حديث ابي هريرة قال نهى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم عن الوصال فى الصّوم فقال له رجل انّك تواصل يا رسول الله قال (**و ايّكم مثلي انّى ابيت يطعمني ربّي و يسقيني**) (رواه الشيخان) و لكن لا يقدر صلّى الله عليه و سلّم على شئ الاّ باذن الله تعالى كما قال تعالى (**قُلْ لاَ اَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَ لاَ نَفْعًا اِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ لِكُلِّ اُمَّةٍ اَجَلٌ اِذَا جَاءَ اَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَاْخِرُونَ سَاعَةً وَ لاَ يَسْتَقْدِمُونَ** * يونس: ٤٩)

فصل فى وجوب طاعته و محبّته و توقيره

اعلم انّ محبّته صلّى الله عليه و سلّم فرض عين على كلّ مسلم قال تعالى (**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ اَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ** * التّوبة: ١٢٨) و اذا كان هذا صفته صلّى الله عليه و سلّم فكيف يمكن ان لا يحبّه مؤمن و قال تعالى (**اَلنَّبِىُّ اَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَ اَزْوَاجُهُ اُمَّهَاتُهُمْ** * الاحزاب: ٦) و عن انس رضى الله قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**لا يؤمن احدكم حتّى اكون احبّ اليه من والده و ولده و النّاس اجمعين**) رواه الشيخان و عنه رضى الله عنه انّه قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**ثلاث من**

كنّ فيه وجد بهنّ حلاوة الايمان من كان الله و رسوله احبّ اليه ممّا سواهما و من احبّ احدا لا يحبّه الا لله و من يكره ان يعود فى الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يلقى فى النار) رواه الشّخيان ثبت انّ محبّته صلّى الله عليه و سلّم واجب على المؤمنين و كذلك طاعته صلّى الله عليه و سلّم واجبة قال تعالى (**وَ اَطِيعُوا اللهَ وَ رَسُولَهُ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** * الانفال: ١) و قال ايضا (**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِى اَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** * النّساء: ٦٥) و هذا الامر ممّا لم نسمع فيه خلافا لاحد ممّن انتمى الى الاسلام و انّما اوردناه فى هذه الرّسالة لبيان النّسبة بينها و بين المحبّة فمن النّاس من يزعم انّ النّسبة بينهما المساواة بناء على انّ المؤمن المحقّ لا يكون الاّ من اتّصف بهما فاعلم انّهما لفظان مختلفان من حيث المفهوم غير متلازمين فانّ لكلّ منهما مفهوما غير مفهوم الآخر فانّ معنى الطاعة الانقياد و معنى المحبّة ميل الطّبع الى الشئ المرغوب فيه فكلّ من هذين المعنيين يمكن وجوده بدون الآخر كما فى طاعة السّلاطين الظّلمة فانّ الرّعية يطيعونهم و لا يحبّونهم و كذلك النّاس يطيعون اللّعين ابليس و لا يحبّونه فان قيل انّهم لا يطيعونه قصدا و انّما يطيعون اهواء انفسهم قلنا هذا لا يضرّنا اذ فيه تسليم للدّعوى فانّهم يطيعون اهواءهم من غير محبّتهم لها و كذا اكثر الاولاد يحبّون آباءهم و امّهاتهم و لا يطيعونهم الاّ قليل منهم فثبت انّهما غير متلازمين و يدلّ عليه صراحة حديث عمر رضى الله عنه انّ رجلا اسمه عبد الله يلقّب حمارا كان يضحك النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و كان النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم قد جلده فى الشّراب فاتى به يوما فامر به فجلد فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يؤتى به فقال النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم (**لا تلعنوه فو الله ما علمت انّه يحبّ الله و رسوله**) رواه البخاري فاثبت صلّى الله عليه و سلّم له محبّة الله و رسوله مع انّه عصاهما و قال الغزالي فى احيائه بعد كلام و امّا محبّة الله تعالى فقد انكر بعض العلماء امكانها و قال لا معنى لها الاّ المواظبة على طاعة الله قال و يدلّ على اثبات الحبّ قوله تعالى (**يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ** * المائدة: ٥٤) و قوله تعالى (**وَ الَّذِينَ اَمَنُوا اَشَدُّ حُبًّا لِلهِ** * البقرة: ١٦٥) و هو دليل على اثبات الحبّ و اثبات التّفاوت فيه و فى الحديث انّه جاء اعرابيّ الى النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم فقال يا رسول الله متى السّاعة قال (**ما اعددت لها**) فقال ما اعددت لها كثير صلاة و لا صيام الاّ انّى احبّ الله و رسوله فقال له رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**المرء مع من احبّ**) اه و الحديث متّفق عليه و قال النّوويّ فى شرح مسلم اختلفت عبارات

المتكلّمين فى هذا الباب بما لا يؤل الى اختلاف الاّ فى اللّفظ و بالجملة اصل المحبّة الميل الى ما يوافق المحبّ ثمّ الميل قد يكون لما يستلذّه الانسان و يستحسنه كحسن الصّورة و الصّوت و الطعام و نحوها و قد يستلذّه بعقله للمعاني الباطنة كمحبة الصالحين و العلماء و اهل الفضل مطلقا و قد يكون لاحسانه اليه و دفع المضارّ و المكاره عنه و هذه المعاني كلّها موجودة فى النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم لما جمع من جمال الظاهر و الباطن و كمال خلال الجلال و انواع الفضائل و احسانه الى جميع المسلمين بهدايته ايّاهم الى الصّراط المستقيم و دوام النّعيم و الابعاد من الجحيم قال و قال الامام ابو سليمان الخطّابي لم يرد صلّى الله عليه و سلّم به حبّ الطّبع بل اراد حبّ الاختيار لانّ حبّ الانسان نفسه طبع و قال ابن بطّال و القاضي عياض و غيرهما المحبّة ثلاثة اقسام محبّة اجلال و اعظام كمحبّة الوالد و محبّة شفقة و رحمة كمحبّة الولد و محبّة مشاكلة و استحسان كمحبّة سائر النّاس فجمع صلّى الله عليه و سلّم اصناف المحبّة فى محبّته قال ابن بطال و معنى الحديث انّ من استكمل الايمان علم انّ حقّ النّبي صلّى الله عليه و سلّم آكد عليه من حقّ ابيه و ابنه و النّاس اجمعين لان به صلّى الله عليه و سلّم استنقذنا من النّار و هدينا من الضّلال قال القاضي عياض و من محبّته صلّى الله عليه و سلّم نصرة سنّته و الذّبّ عن شريعته و تمنّى حضور حياته فيبذل ماله و نفسه دونه قال و اذا تبيّن ما ذكرنا تبيّن انّ حقيقة الايمان لا تتمّ الاّ بذلك و لا يصحّ الايمان الاّ بتحقيق اعلاء قدر النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و منزلته على قدر كلّ والد و ولد و محسن و مفضّل و من لم يعتقد هذا فليس بمؤمن اه ظهر انّه لا ملازمة بين المحبّة و الطّاعة فقد يجتمعان و قد يتفارقان و لكن المؤمن الكامل الايمان من جمع بينهما كليهما و كذلك ايضا يجب توقيره صلّى الله عليه و سلّم و تعظيمه فقد قال تعالى (**اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا * لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُعَزِّرُوهُ وَ تُوَقِّرُوهُ وَ تُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ اَصِيلاً** * الفتح: ٨-٩) فجعل تعالى توقيره صلّى الله عليه و سلّم كالايمان به من غايات ارساله و قال ايضا (**لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا** * النور: ٦٣) و قال ايضا (**يَا اَيُّهَا الَّذِينَ امَنُوا لاَ تَرْفَعُوا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ وَ اَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ** * الحجرات: ٢) ظهر انّ توقيره صلّى الله عليه و سلّم واجب و دعاؤه صلّى الله عليه و سلّم كدعاء بعضنا منهيّ و رفع الصّوت فى حضرته صلّى الله عليه و سلّم فوق صوته منهيّ بل محبط للعمل قال الصّاوي فى حاشية الجلالين لانّ فى

الرّفع و الجهر استخفافا بجنابه فيؤدّى الى الكفر المحبط و ذلك اذا انضمّ له قصد الاهانة و عدم المبالاة اه

فصل فى تحريم نسبة ما لا يليق بجنابه صلّى الله عليه و سلّم اليه

اعلم انّ منصبه صلّى الله عليه و سلّم عظيم بل اعظم المناصب بالاطلاق منصبه صلّى الله عليه و سلّم فيجب مراعاته عمّا لا يليق فجميع اوصافه كمال لا محالة امّا بالاطلاق كالعلم و حسن الخلق او من حيث انّ فيه آية لنبوّته ككونه امّيا فهو كمال له من حيث انّه معجزة على نبوّته لانّ نزول القرآن المعجز على لسانه و املاءه ذلك لكتبة الوحى ثم قراءته مرّة بعد اخرى من غير تفاوت حرف او حركة مع كونه امّيا دليل على نبوّته و هذا بخلاف كون واحد منا امّيا فانه قصور له يظهر اثره فى المعاملات و غيرها او من حيث غير ذلك فتشبيه الامّيّين و رعاة الغنم و غيرهم انفسهم به صلى الله عليه و سلم اذا عيّروا برعى الغنم و الامّيّة حرام و هذا ممّا ابتلى به كثير من العوام بل بعض الخواصّ يقولون اذا عيّروا برعى الغنم مثلا ان رعيت الغنم فقد رعى النّبيّ صلى الله عليه و سلم الغنم و لا يشعرون انّ هذا تنقيص لجنابه صلى الله عليه و سلم فانّهم يعلمون ان رعى الغنم و ان كان ثابتا لكن فى نسبته اليهم عار عليهم فمرادهم بهذا القول دفع ذلك العار عنهم و لا يعبؤن بلحوقه له صلى الله عليه و سلم و سئل الامام السّيوطي رحمه الله فى واقعة كما فى الحاوي للفتاوى انّ رجلا خاصم رجلا فوقع بينهما سبّ كثير فقذف احدهما عرض الآخر فنسبه الآخر الى رعى المعزى فقال له ذلك تنسبني الى رعى المعزى فقال له والد القائل الانبياء رعوا المعزى او ما من نبيّ الاّ رعى المعزى و ذلك بسوق بحضرة جمع كثير من العوم ماذا يلزم الّذي ذكر الانبياء مستدلاّ بهم فى هذا المقام فاجاب بانّه يعزّر التّعزير البليغ لانّ مقام الانبياء اجلّ لان يضرب مثلا لآحاد الناس ثم الّف فيه كتابا سمّاه تنزيه الانبياء عن تسفيه الاغبياء قال فيه و لنبدأ بالفصل الذي قاله القاضي عياض فى الشّفاء قال فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا و لا يذكر عيبا و لا سبّا و لكنّه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله الجائزة عليه فى الدّين على طريق ضرب المثل و الحجّة لنفسه او لغيره او على التّشبّه به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التأسّي و طريق التحقيق بل على قصد التّرفيع لنفسه او غيره او سبيل التمثيل و عدم التّوقير لنبيّه صلى الله عليه و سلم او قصد الهزل و التندير بقوله كما يقال ان قيل فىّ السّوء فقد قيل فى النّبيّ و ان كذّبت فقد كذّب الانبياء و انّى اسلم من

السنة الناس و لم يسلم منهم انبياء الله و رسله الى امثال ذلك فهذه كلّها و ان لم تتضمّن سبّا و لا اضافت نقصا و لا قصد قائلها ازراء و غضّا فما وقر قائله النّبوّة و لا عظّم الرّسالة حتى شبّه نفسه او غيره بمن عظّم الله قدره و الزم توقيره و نهى عن جهر القول له و رفع الصّوت عنده فحقّ هذا ان درئ عنه القتل الادب و السّجن و قوّة تعزيره بحسب شنعة مقاله و لم يزل المتقدّمون ينكرون مثل هذا فقد انكر الرّشيد على ابي نواس قوله

فان يك باقي سحر فرعون فيكم * فانّ عصا موسى بكفّ خصيب

و قال له يا ابن اللّخناء انت المستهزئ بعصا موسى و امر باخراجه عن عسكره من ليلته و على هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس و اصحابه فى رجل عيّر رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر و قد رعى النّبيّ صلى الله عليه و سلم الغنم فقال مالك قد عرّض بذكر النّبيّ صلى الله عليه و سلم فى غير موضعه ارى ان يؤدّب و قال القاسي عن رجل قال لرجل قبيح كانّه وجه نكير و رجل عبوس كانّه وجه مالك الغضبان و فى الادب بالسّوط و السّجن نكال للسّفهاء و ان قصد ذمّ الملك قتل و قال ايضا فى شابّ معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرّجل اسكت فانّك امّيّ فقال الشّاب اليس كان النّبيّ صلى الله عليه و سلم امّيّا فشنّع عليه مقاله و كفّره الناس و اشفق الشّاب ممّا قال و اظهر النّدم عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنّه مخطئ فى استشهاده بصفة النّبيّ صلى الله عليه و سلم و كون النّبيّ امّيّا آية له و كون هذا امّيّا نقيصة و جهالة لكنّه اذا استغفر و تاب و اعترف يترك لانّ قوله لا ينتهى الى حدّ القتل و ما طريقه الادب فطوع فاعله بالنّدم عليه يوجب الكفّ عنه اه ما فى الشّفا ثمّ هذا كلهّ فى ضرب المثل و الاستدلال على الوجه المتقدّم امّا المستدلّ فى الدّرس و التّصنيف و مذاكرة العلم بين اهله فلا بأس له فى ذلك ففي الفصل السّابع من الشّفاء الوجه السّابع ان يذكر ما يجوز على النّبيّ او يختلف فى جوازه عليه و ما يطرأ من الامور البشريّة له و يمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به و صبر فى ذات الله على شدّته من مقاساة اعدائه و اذا هم له و معرفة ابتداء حاله و سيرته و ما لقيه من بؤس زمنه و مرّ عليه من معاناة عيشته كلّ ذلك على طريق الرّواية و مذاكرة العلم و معرفة ما صحّت عنه العصمة للانبياء و ما يجوز عليهم فهذا ليس فيه غمض و لا نقص و لا ازراء و لا استخفاف لا فى ظاهر اللّفظ و لا فى مقصد اللاّفظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم و فهماء طلبة الدّين ممّن يفهم مقاصده و يجنّب ذلك من عساه لا يفهمه او يخشى به فتنة اه

فصل فى نجاة اصوله

اعلم انّ من ازرائه صلى الله عليه و سلم نسبة اصوله الى الكفر على وجه التّخفيف و اما والداه فقال الامام جلال الدين السّيوطي رحمه الله فى مسالك الحنفاء فى والدى المصطفى الذي ضمّنه فى كتابه الحاوي للفتاوى انّ الحكم فيهما انّهما ناجيان و ليسا فى النّار صرّح بذلك جمع من العلماء و لهم فى ذلك مسالك المسلك الاوّل انّهما ماتا قبل البعثة و لا تعذيب قبلها لقوله تعالى و (**مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً** * الاسراء: ١٥) و هذه الآية هى التّي اطبقت ائمة السّنّة على الاستدلال بها فى انّه لا تعذيب قبل البعثة و ردّوا بها على المعتزلة و من وافقهم فى تحكيم العقل و عن قتادة رضى الله عنه قال فى هذه الآية انّ الله ليس بمعذّب احدا حتّى يسبق اليه من الله خبرا و تأتيه من الله بيّنة اخرجه ابن جرير و ابن ابي حاتم فى تفسيريهما و قوله تعالى (**ذٰلِكَ اَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ وَ اَهْلُهَا غَافِلُونَ** * الانعام: ١٣١) اورد هذه الآية الزّركشي فى شرح جمع الجوامع استدلالا على قاعدة انّ شكر المنعم ليس بواجب عقلا بل بالسّمع و قد اطبقت ائمّتنا الاشاعرة من اهل الكلام و الاصول و الشافعيّة من الفقهاء على انّ من مات و لم تبلغه الدّعوة يموت ناجيا و انّه لا يقاتل حتّى يدعى للاسلام و انّه اذا قتل يضمن بالدّية و الكفارة نصّ عليه الامام الشافعي رضى الله عنه قال و هذا المسلك اوّل ما سمعته فى هذا المقام من شيخنا شيخ الاسلام شرف الدّين المناوي فانّه سئل عن والد النّبي صلى الله عليه و سلم هل هو فى النّار فزأر فى السائل زأرة شديدة فقال له السّائل هل ثبت اسلامه فقال انه مات فى الفترة و لا تعذيب قبل البعثة و قد ورد فى اهل الفترة احاديث انّهم يمتحنون يوم القيمة فمن اطاع منهم ادخل الجنّة و من عصى ادخل النّار اخرج الامام احمد ابن حنبل و اسحق بن راهويه فى مسنديهما و البيهقي فى كتاب الاعتقاد و صحّحه عن الاسود بن سريع انّ النّبيّ صلى الله عليه و سلم قال اربعة يمتحنون يوم القيمة رجل اصمّ لا يسمع شيئا و رجل احمق و رجل هرم و رجل مات فى فترة فامّا الاصمّ فيقول ربّ لقد جاء الاسلام و ما اسمع شيئا و امّا الاحمق فيقول ربّ لقد جاء الاسلام و الصّبيان يحذفونني بالبعر و امّا الهرم فيقول لقد جاء الاسلام و ما اعقل شيئا و امّا الذي مات فى الفترة فيقول ربّ ما اتاني لك رسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعنّه فيرسل اليهم ان ادخلوا النّار فمن دخلها كانت عليه بردا و سلاما و من لم يدخلها يسحب اليها و اخرج عبد الرّزاق و ابن جرير و ابن المنذر و ابن ابي حاتم عن ابي هريرة رضى الله عنه قال اذا

كان يوم القيمة جمع الله اهل الفترة و المعتوه و الاصمّ و الابكم و الشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ثم ارسل اليهم ان ادخلوا النّار فيقولون كيف و لم تأتنا رسل قال و ايم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا و سلاما ثمّ يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد ان يطيعه قال ابوهريرة اقرأوا ان شئتم (**وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**) اسناده صحيح على شرط الشّيخين و مثله لا يقال من قبل الرّأى فله حكم الرّفع و قال النّووي فى شرح مسلم فى اطفال المشركين المذهب الصّحيح المختار الّذي صار اليه المحقّقون انهم فى الجنّة لقوله تعالى (**وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**) قال و اذا كان لا يعذّب البالغ لكونه لم تبلغه الدّعوة فغيره اولى انتهى فان قلت هل هذا المسلك عامّ فى اهل الجاهلية كلّهم ام خاصّ بطائفة منهم قلت بل خاصّ بمن لم تبلغه دعوة نبيّ اصلا امّا من بلغته دعوة احد من الانبياء السّابقين ثمّ اصرّ على كفره فهو فى النّار قطعا و هذا لا نزاع فيه و امّا الابوان الشريفان فالظّاهر من حالهما ما ذكر من عدم بلوغهما دعوة احد و ذلك لتأخّر زمانهما و بعد ما بينهما و بين الانبياء السّابقين فانّ آخر الانبياء قبل بعثة نبيّنا صلى الله عليه و سلم عيسى عليه السلام و كانت الفترة بينه و بين بعثة نبيّنا صلى الله عليه و سلم نحو ستّمائة سنة و كانا فى زمن الجاهليّة و قد طبّق الجهل الارض شرقا و غربا و فقد من يعرف الشّرائع و يبلغ الدّعوة على وجهها الاّ نفرا يسيرا من احبار اهل الكتاب مفرّقين فى اقطار الارض كالشام و غيرها و لم يعهد لهما تقلّب فى الاسفار الاّ الى المدينة و لا عمّرا عمرا طويلا فانّ والده لم يعش من العمر الاّ قليلا قال الحافظ صلاح الدين العلائي فى كتابه الدّرّة السنيّة فى مولد سيّد البريّة كان سنّ عبد الله حين حملت منه آمنة برسول الله صلى الله عليه و سلم نحو ثمانية عشر عاما ثمّ ذهب الى المدينة ليمتار منها تمرا لاهله فمات بها عند اخواله من بني النجّار و النّبيّ صلى الله عليه و سلم حمل على الصّحيح اه و امّه قريبة من ذلك لا سيّما و هى امرأة مصونة محجّبة فى البيت فبان انّ الوالدين الشّريفين من اهل الفترة بلا شكّ قال حافظ العصر شيخ الاسلام ابو الفضل ابن حجر فى بعض كتبه و الظّنّ بآله صلى الله عليه و سلم يعني الّذين ماتوا قبل البعثة انّهم يطيعون عند الامتحان اكراما له صلى الله عليه و سلم لتقرّ بهم عينه ثم رأيته قال فى الاصابة ورد من عدّة طرق فى حق الشيخ الهرم و من مات فى الفترة و من ولد اكمه اعمى اصمّ و من ولد مجنونا او طرأ عليه الجنون قبل ان يبلغ و نحو ذلك انّ كلاّ منهم يدلى بحجّة و يقول لو عقلت او ذكّرت لآمنت فترفع لهم نار و يقال ادخلوها فمن دخلها كانت لهم بردا و سلاما و من امتنع ادخلها كرها هذا معنى ما ورد من ذلك قال و قد جمعت طرقه فى جزء مفرد

قال و نحن نرجو ان يدخل عبد المطّلب و آل بيته فى جملة من يدخلها طائعا فينجو الاّ اباطالب فانّه ادرك البعثة و لم يؤمن و ثبت انّه فى ضحضاح من نار المسلك الثاني انّهما لم يثبت عنهما شرك بل كانا على الحنيفيّة دين جدّهما ابراهيم عليه السلام كما كان على ذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل و ورقة بن نوفل و غيرهما اه اقول و هذا المسلك ذهبت اليه الشّيعة ففي الرّازي انّهم قالوا ان احدا من آباء الرّسول و اجداده ما كان كافرا و انكروا ان يقال انّ والد ابراهيم كان كافرا و ذكروا انّ آزر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمّه و احتجّوا عليه بوجوه منها انّ آباء الانبياء ما كانوا كفّارا و يدلّ عليه وجوه منها قوله تعالى (**اَلَّذِى يَرِيكَ حِينَ تَقُومُ * وَ تَقَلُّبَكَ فِى السَّاجِدِينَ** * الشعراء: ٢١٨-٢١٩) قيل معناه انّه كان ينتقل نوره من ساجد الى ساجد فالآية على هذا التقدير دالة على انّ جميع آباء محمّد صلى الله عليه و سلم كانوا مسلمين و حينئذ يجب القطع بانّ والد ابراهيم ما كان من الكافرين و انّما ذاك عمّه و اقصى ما فى الباب ان يحمل قوله تعالى (**وَ تَقَلُّبَكَ فِى السَّاجِدِينَ**) على وجوه اخرى و اذا وردت الرّوايات بالكلّ و لا منافاة بينها وجب حمل الآية على الكلّ و متى صحّ ذلك ثبت انّ والد ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان و ممّا يدلّ على انّ آباء محمّد صلى الله عليه و سلم ما كانوا مشركين قوله صلى الله عليه و سلم (**لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطّاهرات**) و قال تعالى (**اِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ** * التوبة: ٢٨) فوجب ان لا يكون احد من اجداده مشركا اه و هذا و ان ذهبت اليه الشّيعة لكنّه قوى نظرا للادلّة و لذا قال السّيوطي و عندي فى نصرة هذا المسلك امور احدها دليل مركّب من مقدّمتين الاولى ان الاحاديث الصّحيحة دلت على انّ كل اصل من اصول النبيّ صلى الله عليه و سلم من آدم الى ابيه عبد الله من خير قرن اهله و افضلهم فقد اخرج البخاريّ فى صحيحه عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتّى بعثت من القرن الّذي كنت فيه**) و من المعلوم انّ الخيريّة عند الله لا تكون مع الشّرك و المقدّمة الثانية ان الاحاديث و الآثار دلّت على انّه لم تخل الارض من عهد نوح او آدم الى بعثة النّبيّ صلى الله عليه و سلم ثمّ الى ان تقوم السّاعة من ناس على الفطرة يعبدون الله و يوحّدونه و يصلّون له و بهم تحفظ الارض و لولاهم لهلكت الارض و من عليها قال عبد الرّزاق فى المصنّف عن معمر عن ابن جريج قال قال ابن المسيّب قال علي بن ابي طالب رضى الله عنه لم يزل على وجه الدّهر فى الارض سبعة مسلمون فصاعدا فلولا ذلك هلكت الارض و من عليها هذا اسناد صحيح على شرط الشّيخين و مثله

لا يقال من قبل الرّأي فله حكم الرّفع و اخرج الامام احمد بن حنبل فى الزّهد و الخلال فى كرامات الاولياء بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عبّاس رضى الله عنهما قال ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن اهل الارض هذا ايضا له حكم الرّفع فيلزم من تينك المقدّمتين انّ آباء النّبيّ صلى الله عليه و سلم لم يكن فيهم مشرك لانّ كلاّ منهم من خير قرنه فان كان النّاس الّذين هم على الفطرة ايّاهم فهو المدّعي و ان كانوا غيرهم و هم على الشّرك لزم امّا ان يكون المشرك خيرا من المسلم و هو باطل بالاجماع و امّا ان يكون غيرهم خيرا منهم و هو ايضا باطل لمخالفة الاحاديث الصّحيحة فوجب ان لا يكون فيهم مشرك ليكونوا من خير اهل الارض كلّ فى قرنه فان كان آزر والد ابراهيم فيستثنى من سلسلة النّسب و ان كان عمّه كما ورد عن جماعة من السّلف فلا استثناء اخرج ابن ابي حاتم بسند ضعيف عن ابن عبّاس رضى الله عنهما فى قوله تعالى (**وَ اِذْ قَالَ اِبْرهِيمُ لاَبِيهِ آزَرَ** * الانعام: ٧٤) قال ان ابا ابراهيم لم يكن اسمه آزر و انّما كان تارح و اخرج ابن ابي شيبة و ابن المنذر و ابن ابي حاتم من طرق بعضها صحيح عن مجاهد قال ليس آزر ابا ابراهيم و اخرج ابن المنذر بسند صحيح عن ابن جريج فى قوله (**وَ اِذْ قَالَ اِبْرهِيمُ لاَبِيهِ آزَرَ**) قال ليس آزر بابيه انّما هو ابراهيم بن تيرح او تارح بن شاروخ بن ناحور بن فالح و اخرج ابن ابي حاتم بسند صحيح عن السّدّي انّه قيل له اسم ابي ابراهيم آزر فقال بل اسمه تارح و قد وجّه من حيث اللّغة بانّ العرب تطلق لفظ الاب على العمّ اطلاقا شائعا و ان كان مجازا و فى التّنزيل (**اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ اِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ اِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى قَالُوا نَعْبُدُ اِلهَكَ وَ اِلهَ ابَائِكَ اِبْرهِيمَ وَ اِسْمعِيلَ وَ اِسْحقَ** * البقرة: ١٣٣) فاطلق على اسماعيل لفظ الاب و هو عمّ يعقوب كما اطلق على ابراهيم و هو جدّه فهذه اقوال السّلف من الصّحابة و التّابعين ثمّ استمرّ التّوحيد فى ولد ابراهيم و اسماعيل قال الشّهرستاني فى الملل و النّحل كان دين ابراهيم قائما و التّوحيد فى صدر العرب شائعا و اوّل من غيّره و اتّخذ عبادة الاصنام عمرو بن لحيّ قلت و قد صحّ بذلك الحديث اخرج البخاريّ و مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجرّ قصبه فى النّار كان اوّل من سيّب السّوائب**) و اخرج ابن اسحق و ابن جرير فى تفسيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**رأيت عمرو بن لحيّ بن قمعة بن خندف يجرّ قصبه بالنّار انّه اوّل من غيّر دين ابراهيم**) و قال الحافظ عماد

الدين ابن كثير فى تاريخه كانت العرب على دين ابراهيم الى ان ولى عمرو بن عامر الخزاعي مكّة و انتزع ولاية البيت من اجداد النّبيّ صلى الله عليه و سلم فاحدث عمرو المذكور عبادة الاصنام و شرع للعرب الضلالات من السّوائب و غيرها و زاد فى التلبية بعد قوله لبيك لا شريك لك قوله الاّ شريكا هو لك تملكه و ما ملك فهو اوّل من قال ذلك و تبعته العرب على الشّرك فشابهوا بذلك قوم نوح و سائر الامم المتقدّمة و فيهم على ذلك بقايا من دين ابراهيم و كانت مدّة ولاية خزاعة على البيت ثلثمائة سنة و كانت ولايتهم مشؤمة الى ان جاء قصىّ جدّ النّبيّ صلى الله عليه و سلم فقاتلهم و استعان على حربهم بالعرب و انتزع ولاية البيت منهم الاّ انّ العرب بعد ذلك لم ترجع عمّا كان احدثه لها عمرو الخزاعي من عبادة الاصنام و غيرها لانّهم رأوها دينا فى نفسها لا ينبغي ان تغيّر اه ظهر انّ آباء النّبيّ صلى الله عليه و سلم من عهد ابراهيم الى زمان عمرو كلّهم مؤمنون ثمّ استمرّ على الحنيفيّة طائفة من العرب كورقة بن نوفل و نحوه فيدخل فيهم الوالدان الشّريفان و امّا ما رواه مسلم عن انس رضى الله عنه انّ رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال **(فى النّار)** فلمّا قفى دعاه فقال **(انّ ابي و اباك فى النّار)** و ما رواه مسلم و ابوداود عن ابي هريرة رضى الله عنه انّه صلى الله عليه و سلم استأذن فى الاستغفار لامّه فلم يؤذن له فمعارضان بما تقدّم و امثاله فانّها ارجح و اقوى و قد يقال لا تعارض بين عدم الاذن فى الاستغفار و كونها على التوحيد كما سيأتي عن القرطبي و غيره و قال بعضهم منسوخ المسلك الثالث انّه تعالى احيى له ابويه حتّى آمنا به اه و لا يقال اذا كان والداه صلى الله عليه و سلم ناجيين لكونهما من اهل الفترة على المسلك الثاني فايّ حاجة الى احيائهما للايمان به صلى الله عليه و سلم لانّا نقول ليس غرض احيائهما و ايمانهما به صلى الله عليه و سلم حصول اصل النّجاة بل ليحصل لهما كمالات و مراتب غير حاصلة لاهل الفترة و غيرهم كما صرّح به الائمة ففي الفتاوى الازهريّة لشهاب الدّين الشالياتي انّ فى افضل القرى لقرّاء امّ القرى للشهاب الهيتمي ما نصّه فان قلت اذا قرّرتم انّهما من اهل الفترة و انّهم لا يعذّبون فما فائدة الاحياء قلت فائدته اتحافهما بكمال لم يحصل لاهل الفترة لانّ غاية امرهم انّهم الحقوا بالمسلمين فى مجرّد السلامة من العقاب و امّا مراتب الثواب العليّة فهم بمعزل عنها فاتحفا بمزيّة الايمان زيادة فى شرف كمالهما لحصول تلك المراتب لهما انتهى قال السّيوطي و هذا المسلك مال اليه طائفة كثيرة من حفّاظ المحدثين و غيرهم منهم ابن شاهين و الحافظ ابوبكر الخطيب البغدادي و السّهيلي و القرطبي و المحبّ الطّبري و العلامة ناصر الدين بن المنير و غيرهم و قد اورد السّهيلي

فى الرّوض الانف بسند قال انّ فيه مجهولين عن عائشة رضى الله عنها انّ رسول الله صلى الله عليه و سلم سأل ربّه ان يحيى ابويه فاحياهما له فآمنا به ثمّ اماتهما و قال السّهيلي بعد ايراده الله قادر على كلّ شئ و ليس تعجز رحمته و قدرته عن شئ و نبيّه صلى الله عليه و سلم اهل ان يختصّ بما شاء من فضله و ينعم بما يشاء من كرامته و قال القرطبي لا تعارض بين حديث الاحياء و حديث النّهى عن الاستغفار فانّ احياءهما متأخّر عن الاستغفار لهما بدليل حديث عائشة رضى الله عنها انّ ذلك كان فى حجّة الوداع و بعض العلماء لم تقو عندهم هذه المسالك فابقوا حديثى مسلم على ظاهرهما من غير عدول بدعوى نسخ و لا غيره و مع ذلك قالوا لا يجوز لاحد ان يذكر ذلك و سئل القاضي ابوبكر بن العربي احد ائمّة المالكيّة عن رجل قال انّ ابا النّبيّ صلى الله عليه و سلم فى النّار فاجاب بانّ من قال ذلك فهو ملعون لقوله تعالى (**اِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِى الدُّنْيَا وَ الْاخِرَةِ** * الاحزاب: ٥٧) و من العلماء من ذهب الى قول خامس و هو الوقف قال الشيخ تاج الدّين الفاكهاني فى كتابه الفجر المنير الله اعلم بحال ابويه اه ما فى المسالك بحذف و فى شرح مسلم تحت حديث ابي هريرة رضى الله عنه زار النّبىّ صلى الله عليه و سلم قبر امّه فبكى و ابكى من حوله فقال صلى الله عليه و سلم (**استأذنت ربّي فى ان استغفر لها فلم يؤذن لي و استأذنته فى ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانّها تذكّركم الموت**) ما نصّه فيه جواز زيارة المشركين فى الحياة و قبورهم بعد الوفاة لانّه اذا جازت زيارتهم بعد الوفاة ففي الحيوة اولى و قد قال الله تعالى (**وَ صَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفًا** * لقمن: ١٥) و فيه النّهى عن الاستغفار للكفار اه ثم رأيت العلاّمة الشبير احمد الديوبندي العثماني قال فى شرحه على صحيح مسلم المسمّى بفتح الملهم قال السندي للمتأخّرين فى نجاة والديه صلى الله عليه و سلم ثلثة مسالك انّهما ما بلغهما الدّعوة و لا عذاب على من لم تبلغه لقوله تعالى (**وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**) فلعلّ هذا القائل يقول فى الحديث انّ الاستغفار فرع تصوّر الذّنب و ذلك فى اوان التكليف و لا يعقل ذلك فيمن لم يبلغه الدّعوة فلا وجه للاستغفار لهم و اما بكاؤه صلى الله عليه و سلم فلا يلزم منه العذاب و امّا من يقول بانّهما احييا له صلى الله عليه و سلم فآمنا به فيحمل هذا الحديث على انّه كان قبل الاحياء و امّا من يقول بانّهما يوفّقهما الله للخير عند الامتحان فى الآخرة فهو يقول بمنع الاستغفار لهما مطلقا فلا حاجة الى تأويل

و امّا مسئلة نجاة والديه و ايمانهما فالاحوط الاسلم كف اللسان عنهما و قد صنّف السّيوطي رسائل ثلثة فى نجاتهما و ذكر الادلة من الجانبين فعليك بها ان اردت

بسطها اه ما فى فتح الملهم قوله فلا يلزم منه العذاب اى بل قد يكون للزوم العذاب عليهم كما فى النّهى عن الصّلاة على المنافقين و قد يكون للاستغناء عنه كما فى النّهى عن الصّلاة على الشهداء و قد يكون لغير ذلك كما فى النّهى عن تلقين غير البالغين بناء على انّه منهىّ فاخذ لزوم العذاب من عدم اذن الاستغفار قصور و اذا علمت هذا علمت انّ ما وقع فى فتاوى الشيخ الشهاب الرّملي عليه رحمة الله العلي تبعا لابي حيان النحوي من انّ القول بايمان آباء النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم هو رأى الرفضة و الشيعة غير معوّل عليه قال الشهاب الشالياتي فى الفتاوى الازهريّة قد ردّه الشّهاب الهيتمي فى افضل القرى بما نصّه و قول ابي حيان انّ الرّافضة هم القائلون انّ آباء النّبيّ صلى الله عليه و سلم مؤمنون مستدلّين بقوله تعالى (**وَ تَقَلُّبَكَ فِى السَّاجِدِينَ**) فلك ردّه بانّ ابا حيان انّما يرجع اليه فى علم النّحو و ما يتعلّق به و امّا المسائل الاصوليّة فهو عنها بمعزل كيف و الاشاعرة و من ذكر معهم فيما مرّ آنفا على انّهم مؤمنون و نسبة ذلك للرّافضة وحدهم مع انّ هؤلاء الذين هم ائمة اهل السّنّة قائلون به قصور و اىّ قصور و تساهل و اىّ تساهل اه و من هنا تعلم انّ ادعاء اتّفاق العلماء على انّ ابوى رسول الله صلى عليه و سلم ماتا على الكفر خطأ عظيم و اجتراء وخيم كيف لا و قد قال الحافظ السّيوطي فى الدرج المنيفة ما نصّه ذهب جمع كثير من الائمّة الاعلام الى انّهما ناجيان و محكوم لهما بالنّجاة فى الآخرة اه بل القول بعدم نجاتهما يجرّ الى تحكيم العقل و هو رأى المعتزلة و من تبعهم كما هو محقّق فى علم الاصول ثمّ ان شرذمة من العلماء لما اعوزهم الامر فى التّطبيق و جمع الادلة حاروا و جمدوا على ظاهر حديث مسلم و نحوه و مع ذلك قالوا لا يجوز لاحد ان يذكر ان والدى رسول الله صلى الله عليه و سلم فى النّار

و كان الشيخ الملاّ علي القاري يميل الى رأى هذه الشرذمة و يرجّحه و لذلك جوزى بعد موته بقطع لسانه قال الشيخ عابد السّندي فى طوالع الانوار شرح الدر المختار ما نصّه لما توفىّ الشيخ علي القاري وجده الغسّال مقطوع اللسان فاهتمّ الغسّال لذلك حيث يكون مثل هذا العالم النحرير المتفنّن حاله هكذا فرأى فى منامه عقيب دفنه انّ الشيخ عليا القاري يقول له لا تهتم فانّي انّما جوزيت على رسالتي التي الفتها فى تحقيق كفر والدى النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم بقطع اللّسان ففي هذا عبرة عظيمة لمن اعتبر اه و قد ردّ العلامة الصّفويّ على هذه الرسالة باحسن ردّ و سمّاه تنبيه الغفول فى اسلام آباء الرّسول و فى هذا القدر كفاية لمن شملته العناية و الله و لىّ الهداية و منه العصمة فى البداية و النهاية اه

تتمّة

فى نجاة ابي طالب عمّ النّبيّ صلى الله عليه و سلم

قال الشيخ احمد بن زيني دحلان فى رسالته اسنى المطالب فى نجاة ابي طالب انّي قد وقفت على تأليف جليل للعلامة النبيل مولانا السّيّد محمّد بن رسول البرزنجي المتوفى سنة الف و مائة و ثلثة فى نجاة ابوى النّبيّ صلى الله عليه و سلم و ذيله فى آخره بخاتمة فى نجاة ابي طالب عمّ النّبيّ صلى الله عليه و سلم و اثبت نجاته و اقام ادلة على ذلك من الكتاب و السنّة و اقوال العلماء يحصل لمن تأمّلها انه ناج و خرّج ذلك على ارجح الاقوال عند المحققين اما اثبات الايمان له فيتوقّف على معرفة معنى الايمان فمعناه شرعا التّصديق القلبي بوحدانية الله تعالى و رسالة النّبي صلّى الله عليه و سلّم و التصديق بكلّ ما جاء به من الله تعالى و اما الاسلام شرعا فهو الانقياد بالافعال الظاهرة الشرعية فقد يجتمعان كما فى المصدّق بقلبه المقرّ بالشهادتين و ينفرد الاسلام فى المنافق الذي نطق بالشهادتين و هو مكذّب بقلبه و ينفرد الايمان فى المصدّق بقلبه و لم ينطق بالشهادتين عنادا ككثير من احبار اليهود قال تعالى فيهم (**يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ اَبْنَاءَهُمْ** * البقرة: ١٤٦) فلا ينفعهم الايمان الباطني حيث كان تكذيبهم الظاهري عنادا و امّا اذا كان عدم الانقياد الظاهري لعذر لا لعناد فالايمان الباطني ينفع صاحبه باطنا عند الله فى الآخرة و لكنه يعامل فى الظاهر معاملة الكفار فيقال انّه كافر بحسب احكام الدّنيا و العذر المانع من الانقياد فى الظاهر له اسباب منها الخوف من ظالم بان خاف على اظهار اسلامه ان يقتله او يؤذيه اذى لا يحتمل او يؤذي احدا من اولاده او اقاربه فهذا يجوّز اخفاء الاسلام بل لو اكرهه ظالم على التلفّظ بالكفر فانّه يجوز له ذلك و قد اشار تعالى اليه بقوله (**اِلاَّ مَنْ اُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْاِيمَانِ وَ لكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** * النحل: ١٠٦) و من هذا القبيل امتناع ابي طالب من الانقياد الظاهري خوفا على ابن اخيه و هو سيّدنا محمّد صلى الله عليه و سلم فانّه كان يحميه و ينصره و يدفع عنه كل اذى ليبلّغ رسالة ربّه و كان كفّار قريش يمتنعون من ايذاء النّبيّ صلى الله عليه و سلم رعاية له و لحمايته و كانت رياسة قريش بعد عبد المطلب لابي طالب فكان امره نافذا عليهم و حمايته مقبولة عندهم لعلمهم بان اباطالب على ملّتهم و دينهم و لو علموا انّه اسلم و تبع النّبيّ صلى الله عليه و سلم فلا يقبلون حمايته و نصره بل كانوا يقاتلونه و يؤذونه و يفعلون معه من الاذى اكثر ممّا يفعلونه بالنّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و لا شكّ ان هذا عذر قويّ مانع من اظهار الانقياد الظاهر فلهذا كان يظهر لهم انه على دينهم و ملّتهم

و انّه انما يدفع عن النّبي صلى الله عليه و سلم لاجل القرابة بينه و بينه و الحمية التي كانت مشهورة بين العرب لا للاتباع فى الدين و قد كان قلبه فى الباطن مملوء بتصديقه صلى الله عليه و سلم لما شاهد من المعجزات و كان يأتي فى الظاهر بالفاظ تدل على ذلك و بالفاظ اخرى يوهم بها على الكفار انّه على دينهم و ليس متابعا للنّبي صلى الله عليه و سلم ليدفع عن نفسه التّهمة

ثمّ اعلم انّه اختلف العلماء فى النطق بالشهادتين هل هو شطر من مسمّى الايمان او شرط لاجراء الاحكام الدنيوية فيترتّب على انه شطر انّ تاركه مع القدرة يكون كافرا مخلدا فى النّار و على كونه شرطا لاجراء الاحكام يكون غير مخلد قال السفاقسي فى شرح التّمهيد ان كون الايمان هو التصديق فقط هو الرواية الصحيحة عن الامام ابي حنيفة رضى الله عنه قال العلامة العيني فى شرح البخاري انّ الاقرار باللسان شرط لاجراء الاحكام حتّى ان من صدق الرسول فى جميع ما جاء به فهو مؤمن فيما بينه و بين الله و ان لم يقر بلسانه و قال حافظ الدين النّسفي انّ ذلك هو المرويّ عن ابي حنيفة و اليه ذهب الامام ابو الحسن الاشعري فى اصحّ الرّوايتين عنه و هو قول ابي منصور الماتريدي و قال الامام عضد الدين فى المواقف الايمان عندنا هو التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة اه و قد قرّر الامام الغزالي هذا المذهب فى الاحياء و اطال فيه و هو قول امام الحرمين و قول الاشاعرة و قول القاضي الباقلاني و الاستاذ أبي اسحق الاسفرايني و نسبه التّفتازاني الى جمهور المحققين و استدلّوا باحاديث منها قوله صلّى الله عليه و سلّم **(من علم ان الله ربّه و انّي نبيّه موقنا من قلبه حرّمه الله على النار)** رواه الطّبراني فى الكبير عن عمران بن حصين و روى البخاري و مسلم عن عثمان بن عفان رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **(من مات و هو يعلم ان لا اله الاّ الله دخل الجنّة)** و روى الطبراني عن سلمة بن نعيم الاشجعي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(من لقى الله لا يشرك به شيئا دخل الجنّة)** قال قلت يا رسول الله و ان زنى و ان سرق قال **(و ان زنى و ان سرق)** و فى احاديث الشفاعة من هذا كثير حتى يقال له صلى الله عليه و سلم أخرج من النار من فى قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة خردل من ايمان بتكرير ادنى ثلاث مرات و نقل التفتازاني فى شرح المقاصد و الكمال ابن الهمام فى المسايرة و ابن حجر فى شرح الاربعين ان شرط النجاة فى الآخرة اذا لم يطالب به اى بالنطق بالشهادتين فاذا طولب به و امتنع عنادا و كراهة للاسلام فلا ينجو اه و يفهم من هذا القيد انّه لو ترك النطق بعد المطالبة لا اباء عنه و لا عنادا بل لعذر صحيح و قلبه

مطمئنّ بالايمان انّه لا يكون كافرا فيما بينه و بين الله تعالى فهذه النصوص كلّها تدل على ان الايمان هو التصديق فقط و يقابلها القول بانّ التصديق وحده لا يكفى بل لابد من النطق باللسان مع التصديق فمن لم ينطق مع قدرته كان مخلدا فى النّار و قال بهذا كثيرون و نقل النووي فى شرح مسلم اتفاق اهل السنة على هذا القول و اعترضوا عليه فى حكاية الاتفاق قال ابن حجر فى شرح الاربعين ان لكل من الائمة الاربعة قولا بانّه مؤمن عاص بترك التلفظ بل الذي عليه جمهور الاشاعرة و بعض محققي الحنفيّة كما قال المحقق الكمال ابن الهمام و غيره انّ الاقرار باللسان انّما هو شرط لاجراء احكام الدنيا فحسب اه ثمّ اختلفوا فى انّه هل يشترط لفظ الشهادتين بلفظهما المعروف او يكفي الاتيان بما يدل على الايمان فقيل يشترط و لا يكفي غيره و الراجح انّه لا يشترط خصوص اللفظ المعروف و ان الايمان ينعقد بغيره و عبارة البرزنجي ثمّ ليعلم ان المراد بالنطق بالشهادتين ليس النّطق بخصوصهما خلافا للغزالي كما ذكر ذلك النووي و نسبه الى الجميع فنقل عن الحليمي فى منهاجه انّه لا خلاف ان الايمان ينعقد بغير القول المعروف و هو كلمة لا اله الاّ الله حتى لو قال لا اله غير الله او ما عدا الله او سوى الله او ما من اله الاّ الله او لا اله الاّ الرحمن او لا رحمن الاّ الله او الاّ الباري فهو كقوله لا اله الاّ الله و كذا لو قال محمّد نبيّ الله او مبعوثه او احمد او الماحي او ما يؤدي ذلك باللّغات العجمية صح اسلامه و حكم بكونه مسلما ثمّ قال البرزنجي اذا علمت ذلك فنقول تواترت الاخبار انّ اباطالب كان يحبّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم وآله ويحوطه وينصره على تبليغ دينه ويصدّقه فيما يقول و يأمر اولاده كجعفر و علي باتباعه و نصره و كان يمدحه فى اشعاره بما يدل على تصديقه و كان ينطق بان دينه حق فمن كلامه شعره

الم تعلموا انّا وجدنا محمّدا * رسولا كموسى صح ذلك فى الكتب

و قد اوصى قريشا باتباعه و قال و الله لكانّني به و قد غلب و دانت له العرب و العجم فلا يسبقنكم اليه سائر العرب فيكونوا اسعد به منكم و اوصى قريشا عند قرب موته بوصية منها قوله بعد ما اوصاهم بامور و اوصيكم بمحمد خيرا فانّه الامين فى قريش و الصديق فى العرب و هو الجامع لكل ما اوصيتكم به و قد جاء بامر قبله الجنان و انكره اللّسان مخافة الشنآن و ايم الله كانّي انظر الى صعاليك العرب و المستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته و صدقوا كلمته و عظموا امره و الله لا يسلك احد سبيله الاّ رشد و لا يأخذ احد بهديه الا سعد و لو كان لنفسي مدة و لاجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز و لدفعت عنه الدواهي و قد نوه ابوطالب بنبوّته صلى الله

عليه و سلم قبل ان يبعث لانه ذكر ذلك فى الخطبة التي خطب بها حين تزوج صلى الله عليه و سلم بخديجة بعد كلام و هو و الله بعد هذا له نبأ عظيم و خطر جسيم و ذلك من اقوى الدلائل على ايمانه به صلى الله عليه و سلم حين بعث و روى البخاري فى تاريخه عن عقيل بن ابي طالب رضى الله عنه ان قريشا قالت لابي طالب ان ابن اخيك هذا قد آذانا فقال للنبيّ صلى الله عليه و سلم انّ بني عمك هؤلاء زعموا انك تؤذيهم فقال لو وضعتم الشمس فى يميني و القمر فى شمالي على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته ثمّ استعبر رسول الله باكيا فقال يا ابن اخي قلت ما احببت فو الله لا اسلمك لهم ابدا و قال لقريش و الله ما كذب ابن اخي قط فانظر الى قوله زعموا و الى نفى الكذب عنه صلى الله عليه و سلم بالحلف و عن علي رضى الله عنه انّه لما اسلم قال له ابوطالب الزم ابن عمّك رواه الحافظ فى الاصابة و سافر مرّة الى الشّام و كان عمر النّبيّ صلى الله عليه و سلم اذ ذاك تسع سنين فصحبه معه فرآه بحيرا الرّاهب و رأى فيه علامات النّبوّة فاخبر عمّه اباطالب بذلك و امره بارجاعه الى مكّة مخافة عليه من اليهود فردّه الى مكة و جاءت قريش مرّة بعمارة بن الوليد و كان من احسن فتيان قريش فقالوا له خذه بدل محمّد يكون كالابن لك و اعطنا محمّدا نقتله فقال ما انصفتموني آخذ ابنكم اربّيه و اعطيكم ابني تقتلونه ثم قال شعرا

و الله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتّى اوسّد فى التّراب دفينا

فاصدع بامرك ما عليك غضاضة * و ابشر بذاك و قرّ منك عيونا

و دعوتني و علمت انّك صادق * ولقد صدقت وكنت ثمّ امينا

و لقد علمت بانّ دين محمّد * من خير اديان البريّة دينا

و زاد بعضهم

لولا المسبّة او حذار ملامة * لوجدتني سمحا بذاك مبينا

فقيل انّ هذا البيت موضوع ادخلوه فى شعره و قيل انّه من كلامه اتى به تعمية عليهم ليقبلوا حمايته فهذا كله دليل على تصديقه بنبوّته صلى الله عليه و سلم و ذلك كاف فى نجاته فان قيل جاء فى رواية البخاري و مسلم عن العباس رضى الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم ان اباطالب كان يحوطك و ينصرك و يغضب لك فهل ينفعه ذلك قال (**نعم وجدته فى غمرات من النار اى مشرفا عليها فاخرجته الى ضحضاح و لولا انا لكان فى الدرك الاسفل من النّار**) و الضحضاح ما رق من الماء على وجه الارض الى نحو الكعبين فاستعير للنار و فى رواية للبخاري و مسلم ايضا عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه انّه صلى الله عليه و سلم ذكر عنده

عمه ابوطالب فقال لعله تناله شفاعتي يوم القيمة فيجعل فى ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منها دماغه و روى مسلم و غيره عنه صلى الله عليه و سلم انّ اباطالب اهون اهل النّار عذابا فهذه الاحاديث دالة على عدم نجاته و عدم ايمانه به صلى الله عليه و سلم و انّ ما صدر منه من نصرته من باب حميّة العرب و الانفة من ان يغتال ابن اخيه من بين يديه و قد كفّله بذلك عبد المطّلب قلنا هذه الاحاديث تدل على نجاته لانه تعالى اخبر عن الكفّار انّهم لا يخفف عنهم من عذابها و بانّهم ما هم منها بمخرجين و بان لا تنفعهم شفاعة الشافعين الى غير ذلك و قد ثبت فى الاثر الصحيح انّ الجحيم هى الطبقة التي يعذب فيها عصاة المؤمنين ثمّ يخرجون منها و هي اعلى طبقات النّار و عذاب عصاة المؤمنين اخفّ من عذاب الكفار و حيث صحّ ان اباطالب اهون اهل النار عذابا على الاطلاق فيكون اهون عذابا حتّى من عصاة المؤمنين و لو فرض انّه كافر و اهون اهل النّار لكان عذاب الكفر اهون من عذاب بعض المؤمنين العصاة و لا يقول به احد فثبت انه من عصاة المؤمنين و انّه تنفعه شفاعته صلى الله عليه و سلم و لهذا خفّف عنه العذاب و اخرج من غمرات النّار اى ابعد عمّا كان مشرفا على دخوله لولا النّبيّ صلى الله عليه و سلم الى ضحضاح منها و البس نعلين من النّار فصارت لا تغطى ظهور رجليه و هذه هى اعلى النّار لا اعلى منها و ذلك مكان عصاة هذه الامّة و قد صحّت الاحاديث بانّهم يخرجون منها بحيث لا يبقى فيها من كان فى قلبه ادنى ادنى من مثقال حبّة من خردل من ايمان و انّها تنطفئ نارها و تصفق الريح ابوابها و ينبت فيها الجرجير و قد ورد فى الصّحيح انّه صلى الله عليه و سلم قال (**شفاعتي لاهل الكبائر**) و فى لفظ لمن لم يشرك بالله شيئا و اللاّم للاختصاص فمعناه شفاعتي مختصّة باهل الكبائر فهى لا تكون لمشرك لانّ الكفار لا تنفعهم شفاعة الشافعين فيكون ابوطالب من اهل الكبائر ما عدا الكفر فيخرج من النّار كسائر عصاة الامّة و يدخل الجنّة و هذا معنى قوله صلى الله عليه و سلم (**ارجو له من ربّي كلّ خير**) اخرجه ابن سعد و ابن عساكر عن ابن عبّاس رضى الله عنهما و لا يرجى كلّ الخير الاّ لمؤمن و لا يصحّ ان يراد به ما حصل من تخفيف العذاب فانّه ليس خيرا فضلا عن كونه كلّ خير و انّما هو تخفيف الشرّ و بعض الشرّ اهون من بعض و الخير كلّه دخول الجنّة و اخرج تمام الرّازي فى فوائده بسند يعتد به فى المناقب عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**اذا كان يوم القيامة شفعت لابي و امّي و عمّي ابي طالب و اخ لي كان فى الجاهلية**) اورده المحبّ الطبري فى ذخائر العقبى فى مناقب ذوي القربى و اخرجه ابونعيم و صرّح بانّ الاخ كان من

الرضاع فان قيل قد اثبت العلماء له صلى الله عليه و سلم نوعا من الشّفاعة للكفار و جعلوه خصوصية له صلى الله عليه و سلم و مثّلوا له بشفاعته صلى الله عليه و سلم لابي طالب و هى الشفاعة لتخفيف العذاب قلنا ذلك مبنيّ على انّه كافر و قد بيّنا انّه مؤمن فهو اول الدعوى فشفاعته صلى الله عليه و سلم له انّما هو باعتبار معصية من الكبائر فهو من افراد قوله صلى الله عليه و سلم (**شفاعتي لاهل الكبائر**) فليس مستثنى من قوله تعالى (**فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ** * المدثّر: ٤٨) و لا مخصّصا لعموم الآية بل الآية باقية على عمومها و ليس عندهم مثال آخر غير ابي طالب نعم ان ارادوا الكفار فى ظاهر الشرع رجع الخلاف لفظيا و لو لم نحمل الكلام على هذا التحقيق يلزمهم ايضا تخصيص قوله تعالى (**اِنَّ اللّٰهَ لاَ يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهِ** * النساء: ٤٨) بغير ابي طالب و لا قائل به فلا يصحّ ان يكون كافرا فوجب ان يكون هذا العذاب له فى مقابلة كبيرة قال البرزنجي و فى تلك الكبيرة احتمالات فمنها انّها ترك الصلاة التي كانت فى اوّل الاسلام و هي ركعتان بالغداة و ركعتان بالعشيّ فيحتمل انّ امتناعه منها كراهة ان يعلم قريش انّه اتبعه صلى الله عليه و سلم فلا يقبلون حمايته و كان يعلل بغير ذلك فانّه لّما طلب منه الصلاة قال لا تعلوني استى فيكون ذلك الامتناع عنادا و استكبارا فى الظاهر و مبالغة فى التعمية على قريش فى الباطن فيكون ذلك عذرا له و لكن لا يمنع كون الامتناع معصية يعاقب عليها و منها ترك فرض من الفرائض غير الصّلاة و منها ترك حقّ من حقوق العباد و منها ترك النّطق بالشهادتين ان قلنا انّه لم ينطق بهما و ان ترك النّطق بهما معصية من الكبائر و ان عذره فى ترك النّطق لا يمنع صحّة الايمان لكنّه لا ينفي كون ذلك التّرك معصية يعاقب عليها ثمّ آخر ما تكلّم به ابوطالب هو قوله هو على ملة عبد المطّلب فقيل هو دليل على توحيده لان عبد المطلب كان على التوحيد كسائر آبائه صلى الله عليه و سلم كما حقّقه السّيوطي و غيره و هذا لا ينافى قوله تعالى (**اِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ اَحْبَبْتَ وَ لكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ** * القصص: ٥٦) لانّها و ان نزلت فى ابي طالب لا تدلّ على انّ الله لم يهده فان قيل جاء فى حديث انّ عليا رضى الله عنه لما مات ابوطالب قال يا رسول الله انّ عمك الشيخ الضّال قد مات قال (**اذهب فواره**) قلت انّه مات مشركا قال (**اذهب فواره**) فلمّا واريته رجعت الى النّبيّ صلى الله عليه و سلم فقال (**اغتسل**) رواه البيهقي فهو مخالف لما تقدّم و اجيب بانّه منظور فيه الى ظاهر حاله فى الدّنيا و لعلّ عليّا قال ذلك بحضور سفهاء المشركين مداراة لهم و الحاصل انّه يصحّ الاخبار عنه بالكفر نظرا

لظاهر الحال و احكام الدّنيا و بالايمان لباطن الامر و ما عند الله بدليل الادلّة السابقة الدّالة على ايمانه و تصديقه و الله اعلم و علمه اتمّ

فصل فى رؤية النّبيّ صلى الله عليه و سلم ربّه تبارك و تعالى فى الدنيا

اعلم انّه اختلف فى انّه صلى الله عليه و سلم رأى ربّه ام لا و على الاول هل هى بعينيه او بفؤاده فالصّحيح الذي عليه اكثر اهل السّنّة انّه رآه بعينيه فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال رأى محمّد صلى الله عليه و سلم ربّه قال عكرمة قلت اليس الله تعالى يقول (**لاَ تُدْرِكُهُ ٱلاَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ ٱلاَبْصَارَ** * الانعام: ١٠٣) قال ويحك ذاك اذا تجلى بنوره الذي هو نوره و قد رأى ربّه مرّتين رواه الترمذي و عن عبد الله بن شقيق قال قلت لابي ذرّ لو رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم لسألته فقال عن ایّ شئ كنت تسأله قال كنت اسأله هل رأيت ربك قال ابو ذرّ قد سألته فقال رأيت نورا رواه مسلم و عن الشّعبي قال لقى ابن عباس كعبا بعرفة فسأله عن شئ فكبّر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انا بنوهاشم فقال كعب ان الله قسم رؤيته و كلامه بين محمّد و موسى فكلم موسى مرّتين و رآه محمّد مرّتين قال مسروق فدخلت على عائشة فقلت هل رأى محمد ربّه فقالت لقد تكلّمت بشئ قف له شعري قلت رويدا ثمّ قرأت (**لَقَدْ رَاى مِنْ ايَاتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرى** * النجم: ١٨) فقالت اين تذهب بك انما هو جبريل من اخبرك ان محمّدا رأى ربّه او كتم شيئا ممّا امر به او يعلم الخمس الّتي قال الله تعالى (**اِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ** * لقمان: ٣٤) فقد اعظم الفرية و لكنّه رأى جبريل لم يره فى صورته الاّ مرّتين مرّة عند سدرة المنتهى و مرّة فى اجياد له ستمائة جناح قد سدّ الافق رواه الترمذي و عن ابي ذرّ رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم هل رأيت ربّك قال نور انّى اراه رواه مسلم و قال النّووي قوله نور انّى اراه بتنوين نور و بفتح الهمزة و اراه بفتح الهمزة هكذا رواه جميع الرّواة فى جميع الاصول و الروايات و معناه حجابه نور فكيف اراه و قال الامام ابو عبد الله المازري رحمه الله و روى نور انّى اراه يعني بفتح الرّاء و كسر النّون و تشديد الياء و يحتمل ان يكون معناه راجعا الى ما قلناه اى خالق النّور المانع من رؤيته اه و قال ايضا قال القاضي عياض اختلف السّلف و الخلف هل رأى نبيّنا صلى الله عليه و سلم ربّه ليلة الاسراء فانكرته عائشة كما وقع فى صحيح مسلم و جاء مثله عن ابي هريرة رضى الله عنه و جماعة و هو المشهور عن ابن مسعود و اليه ذهب جماعة من المحدّثين و المتكلّمين و روى عن ابن عبّاس رضى الله عنهما انّه رآه بعينه و مثله عن ابي

ذرّ و كعب و الحسن و كان يحلف على ذلك و حكى مثله عن ابن مسعود و ابي هريرة و احمد بن حنبل و حكى اصحاب المقالات عن ابي الحسن الاشعري و جماعة من اصحابه أنّه رآه و وقف بعض مشايخنا فى هذا و قال ليس عليه دليل واضح و لكنّه جائز و رؤية الله تعالى فى الدنيا جائزة و سؤال موسى عليه السلام ايّاها دليل على جوازها اذ لا يجهل نبيّ ما يجوز او يمتنع على ربّه و قد اختلفوا فى رؤية موسى عليه السلام ربّه و فى مقتضى الآية و رؤية الجبل ففي جواب القاضي ابي بكر ما يقتضي انّهما رأياه و كذلك اختلفوا فى انّ نبيّنا صلى الله عليه و سلم هل كلّم ربّه ليلة الاسراء بغير واسطة ام لا فحكى عن الاشعري و قوم من المتكلّمين انّه كلمه و عزا بعضهم هذا الى جعفر بن محمّد و ابن مسعود و ابن عبّاس انتهى و امّا صاحب التحرير فانّه اختار اثبات الرؤية قال و الحجج فى هذه المسئلة و ان كانت كثيرة و لكنّا لا نتمسّك الاّ باقوى منها و هو حديث ابن عبّاس اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم و الكلام لموسى و الرّؤية لمحمّد صلى الله عليه و سلم و عن عكرمة سئل ابن عبّاس رضى الله عنهما هل رأى محمد صلى الله عليه و سلم ربّه قال نعم و قد روى باسناد لا بأس به عن شعبة عن قتادة عن انس قال رأى محمّد صلى الله عليه و سلم ربّه و كان الحسن يحلف لقد رأى محمّد صلى الله عليه و سلم ربّه و الاصل فى الباب حديث ابن عبّاس حبر الامّة و المرجوع اليه فى المعضلات و قد راجعه ابن عمر فى هذه المسئلة و راسله هل رأى محمد صلى الله عليه و سلم ربّه فاخبره انّه رآه و لا يقدح فى هذا حديث عائشة فانّها لم تخبر انّها سمعت النّبيّ صلى الله عليه و سلم يقول لم ار ربّي و انّما ذكرت ما ذكرت متأولة لقوله تعالى (**وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ الاَّ وَحْيًا اَوْ مِنْ وَرَاۤئِ حِجَابٍ اَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً** * الشورى: ٥١) و لقوله تعالى (**لاَ تُدْرِكُهُ اْلاَبْصَارُ**) و الصّحابيّ اذا قال قولا و خالفه غيره منهم لم يكن قوله حجّة و اذا صحت الروايات عن ابن عباس فى اثبات الرّؤية وجب المصير الى اثباتها فانّها ليست ممّا يدرك بالعقل و يؤخذ بالظنّ و انّما يتلقى بالسّماع و لا يستجيز احد ان يظن بابن عباس انّه تكلم فى هذه المسئلة بالظن و الاجتهاد و قد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة و ابن عباس ما عائشة عندنا باعلم من ابن عبّاس ثمّ ان ابن عباس اثبت شيئا نفاه غيره و المثبت مقدّم على النافى هذا كلام صاحب التحرير اه ما قال النّووي و لكن فى قول صاحب التحرير فان عائشة لم تخبر انّها سمعت النّبيّ صلى الله عليه و سلم يقول لم ار ربّي الخ نظر فقد اخرج ابن مردويه انّها قالت انا اوّل من سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن هذا فقلت يا رسول الله هل رأيت ربك فقال لا انّما

رأيت جبريل منهبطا كما فى فتح الباري فالاولى التّرجيح بقوّة الاسناد و كثرة الرّواة من الصحابة و من بعدهم لا بالرّفع و الوقف و الله اعلم و فى التاج الجامع للاصول قال انس رضى الله عنه رأى محمّد ربّه رواه ابن خزيمة باسناد قويّ اه و فى شرحه غاية المأمول بعد كلام ان ابن عباس و انسا و كعبا يقولون انّ النّبيّ صلى الله عليه و سلم رأى ربّه و على هذا الجمهور و اوّلوا نصوص نفى الرّؤية برؤية الاحاطة او على تلك الحال التي قالها ابن عباس و قال جماعة انّ الرّؤية فى الدنيا لم تقع لاحد للاحاديث الاول و الله اعلم و علمه اكمل اه كذا فى نسخة غاية المأمول و لعل الصواب او على غير تلك الحال و قال الشيخ عبد السّلام بن ابراهيم المالكي اللقاني فى شرحه المسمّى باتحاف المريد بجوهرة التوحيد على عقيدة والده المسماة بجوهرة التوحيد و الراجح عند اكثر العلماء انّه صلى الله عليه و سلم رأى ربّه تعالى بعينى رأسه لحديث ابن عبّاس رضى الله عنهما و غيره و هذا لا يؤخذ الا بالسّماع منه صلى الله عليه و سلم فلا ينبغي ان يتشكك فيه و لما نفت عائشة رضى الله عنها وقوعها له صلى الله عليه و سلم قدم ابن عباس عليهما لانه مثبت حتى قال معمر بن راشد ما عائشة عندنا باعلم من ابن عباس و اما حديث و اعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا فانّه و ان افاد ان الرؤية فى الدنيا و ان جازت عقلا فقد امتنعت سمعا لكن من اثبتها للنّبيّ صلى الله عليه و سلم له ان يقول ان المتكلّم لا يدخل فى عموم كلامه اه و قال النّووي ايضا فالحاصل انّ الرّاجح عند اكثر العلماء انّ رسول الله صلى الله عليه و سلم رأى ربّه بعينى رأسه ليلة الاسراء لحديث ابن عبّاس و غيره و اثبات هذا لا يأخذونه الاّ بالسّماع من رسول الله صلى الله عليه و سلم اه و فى حاشية الصّاوي تحت قول الجلال فى تفسير قوله تعالى (**مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَاى** * النجم: ١١) الخ ببصره من صورة جبريل اه و هذا احد قولين و قيل هو الله عزّ و جلّ و عليه فقد رأى ربّه مرّتين مرّة فى مبادئ البعثة و مرّة ليلة الاسراء و اختلف فى تلك الرّؤية فقيل رآه بعينه حقيقة و هو قول جمهور الصحابة و التّابعين منهم ابن عبّاس و انس بن مالك و الحسن و غيرهم و قيل لم يره بعينه و هو قول عائشة رضى الله عنها و الصحيح الاول لان المثبت مقدّم على النافى او لانّ عائشة لم يبلغها حديث الرّؤية اه و قال الجلال فى شرح جمع الجوامع تحت قول المصنّف و اختلف هل يجوز الرؤية فى الدنيا و فى المنام بعد كلام و سكت المصنّف عن الوقوع و يدل على عدمه فى اليقظة و هو قول الجمهور قوله تعالى (**لاَ تُدْرِكُهُ ٱلاَبْصَارُ**) و قوله لموسى (**لَنْ تَرَانِى**) و قوله صلى الله عليه و سلم (**لن يرى احد منكم ربّه حتى يموت**) رواه مسلم نعم اختلفت الصحابة فى

وقوعها له صلى الله عليه و سلم ليلة المعراج و الصحيح نعم و اليه استند القائل بالوقوع فى الجملة لكن روى مسلم عن ابي ذرّ سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم هل رأيت ربّك قال رأيت نورا و فى رواية نور اني اراه اى حجبني النّور المغشي للبصر عن رؤيته و قد ذكر وقوعها فى المنام لكثير من السّلف منهم الامام احمد اه و قال ابن حجر فى الفتاوى الحديثية فى جواب من سأل عن شخص اعتقد انّه رأى ربّه تعالى فى الدنيا و ان الرؤية وقعت منه فى الدنيا بالعين فى اليقظة فهل يجوز ذلك او يحرم او يكفر باعتقاده ذلك بعد كلام انّ الرؤية له تعالى و ان كانت ممكنة عقلا و شرعا عند اهل السّنة لكنّها لم تقع فى هذه الدار لغير نبيّنا صلى الله عليه و سلم و كذا له على قول عليه بعض الصحابة رضى الله عنه لكن جمهور اهل السّنة على وقوعها له صلى الله عليه و سلم ليلة المعراج بالعين اه قوله لم تقع لغير نبيّنا صلى الله عليه و سلم و تقدّم عن النّووي انّهم اختلفوا فى رؤية موسى عليه السلام ربّه و انّ فى جواب القاضي ابي بكر انّهما اى موسى و محمدا صلى الله عليهما و سلم رأياه فتنبّه و امّا رؤية غير الانبياء عليهم السلام له تعالى فى هذا الدار فهى و ان كانت ممكنة عقلا لكنّه غير واقع بل من ادّعى انّه رأى الله بعين رأسه حكم عليه بالكفر اعاذنا الله منه ففي الفتاوى الحديثيّة انّه لا يجوز لاحد ان يدّعى انّه رأى الله بعين رأسه و من زعم ذلك فهو كافر مراق الدم كما صرّح به من ائمتنا صاحب الانوار و نقله عنه جماعة و اقرّوه لكن يتعيّن حمله على عالم او جاهل مقصّر بجهله و قد ضمّ الى زعم الرّؤية بعينه زعم اعتقاد وجود جسم و لازمه من الحدوث او ما يستلزمه كالصورة و اللون و نحوهما فهذا هو الذي يتّجه الحكم بكفره لانّه حينئذ لم يعتقد قدم الحقّ و لا كماله تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا و امّا من اعتقد رؤية عين منزّهة عن انضمام ذلك اليها فلا يظهر الحكم بكفره بمجرّد ذلك لانّ المنقول المعتمد عندنا عدم كفر الجهوريّة و المجسّمة الا ان اعتقدوا الحدوث او ما يستلزمه و لا نظر الى لازم مذهبهم لانّ الاصحّ فى الاصول انّ لازم المذهب ليس بمذهب لجواز ان يعتقد الملزوم دون اللاّزم و من ثمّ قلنا لو صرّح باعتقاد لازم الجسميّة كان كافرا اه و قال الشيخ عبد السّلام فى شرح جوهرة والده بعد كلام فى رؤية النّبي صلّى الله عليه و سلّم لربّه ما نصّه و لم تثبت فى الدنيا لغير نبيّنا صلى الله عليه و سلم على ما فى ذلك من الخلاف و من ادّعاها غيره فى الدنيا يقظة فهو ضالّ باطباق المشائخ وذهب الكواشي والمهدوي الى تكفيره ولا نزاع فى وقوعها مناما اه

فصل فى رؤية بعض الصّالحين له صلى الله عليه و سلم بعد وفاته

اعلم انّ رؤية بعض الصالحين له صلى الله عليه و سلم فى اليقظة معاينة و تكلّمه معه مشافهة جائزة بل واقعة كما حكى ذلك عن كثير من الاولياء الكرام فقد قال الامام جلال الدين السّيوطي فى تصنيفه المسمّى تنوير الحلك فى امكان رؤية النّبيّ و الملك عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**من رآني فى المنام فسيراني فى اليقظة و لا يتمثّل الشّيطان بي**) رواه البخاري و مسلم و ابوداود و اخرج الطّبراني مثله من حديث مالك بن عبد الله الخثعمي و من حديث ابي بكرة و اخرج الدّارمي مثله من حديث ابي قتادة قال العلماء اختلفوا فى معنى قوله (**فسيراني فى اليقظة**) فقيل معناه فسيراني فى القيمة و تعقب بانّه لا فائدة فى هذا التّخصيص بالرّؤية فى المنام لان كلّ امته يرونه يوم القيامة من رآه منهم و من لم يره و قيل المراد من آمن به فى حياته و لم يره لكونه غائبا عنه فيكون مبشّرا له انّه لابدّ ان يراه فى اليقظة قبل موته و قال قوم هو على ظاهره فمن رآه فى النّوم فلابدّ ان يراه فى اليقظة يعني بعيني رأسه و قيل بعين فى قلبه حكاهما القاضي ابوبكر بن العربي و قال الامام ابومحمد بن ابي جمرة فى تعليقه على الاحاديث التي انتقاها من البخاري هذا الحديث يدل على انّ من رآه صلى الله عليه و سلم فى النّوم فسيراه فى اليقظة و هل هذا على عمومه فى حياته و بعد مماته او فى حياته فقط و هل ذلك لكلّ من رآه مطلقا او خاصّ بمن فيه الاهليّة و الاتّباع لسنّته صلى الله عليه و سلم اللّفظ يعطى العموم و من يدّعي الخصوص فيه بغير مخصّص منه صلى الله عليه و سلم فمتعسّف قال و قد وقع من بعض النّاس عدم التّصديق بعمومه و قال على ما اعطاه عقله و فيه من المحذور وجهان احدهما عدم التّصديق لقول الصّادق صلى الله عليه و سلم الّذي لا ينطق عن الهوى و الثاني الجهل بقدرة القادر و تعجيزه كانّه لم يسمع قصّة البقرة و قصّة ابراهيم فى الاربعة من الطّير و قصّة عزير فالّذي جعل ضرب الميت ببعض البقرة سببا لحياته و جعل دعاء ابراهيم سببا لاحياء الطّيور و جعل تعجّب عزير سببا لموته و موت حماره ثمّ لاحيائهما بعد مائة سنة قادر ان يجعل رؤيته صلى الله عليه و سلم فى النّوم سببا لرؤيته فى اليقظة و قد ذكر عن بعض الصّحابة اظنّه ابن عبّاس رضى الله عنهما انّه رأى النّبيّ صلى الله عليه و سلم فى النّوم فتذكّر هذا الحديث و بقى يفكّر فيه ثمّ دخل على بعض ازواج النّبيّ صلى الله عليه و سلم اظنّها ميمونة فقصّ عليها قصّته فقامت و اخرجت له مرآته صلى الله عليه و سلم قال رضى الله عنه فنظرت فى المرآة فرأيت صورة النّبيّ صلى الله عليه و سلم و لم ار لنفسي صورة قال و قد ذكر عن بعض

السّلف و الخلف ممّا كانوا رأوه صلى الله عليه و سلم فى النّوم و كانوا ممّن يصدّقون هذا الحديث فرأوه بعد ذلك فى اليقظة و سألوه عن اشياء كانوا منها متشوّشين فاخبرهم بتفريجها و نصّ على الوجوه الّتي يكون منها فرجها فجاء كذلك بلا زيادة و لا نقص قال و المنكر لهذا لا يخلو امّا ان يصدّق بكرامات الاولياء او يكذّب بها فان كان ممّن يكذّب بها فقد سقط البحث معه فانّه يكذّب ما اثبته السّنّة بالدّلائل الواضحة و ان كان مصدّقا بها فهذه من ذلك القبيل لانّ الاولياء يكشف لهم بخرق العادة عن اشياء فى العالمين العلويّ و السّفلي عديدة فلا ينكر هذا مع التّصديق بذلك انتهى كلام ابن ابي جمرة و قوله انّ ذلك عامّ و ليس بخاصّ بمن فيه الاهليّة و الاتّباع لسنّته صلى الله عليه و سلم مراده وقوع الرّؤية الموعود بها فى اليقظة على الرّؤية فى المنام و لو مرّة واحدة تحقيقا لوعده الشّريف الّذي لا يخلف و اكثر ما يقع ذلك للعامة قبيل الموت عند الاحتضار فلا يخرج روحه من جسده حتّى يراه وفاء بوعده و امّا غيرهم فتحصل لهم الرّؤية فى طول حياتهم امّا كثيرا و امّا قليلا بحسب اجتهادهم و محافظتهم على السّنّة و الاخلال بالسّنّة مانع كبير و اخرج مسلم فى صحيحه عن مطرف قال قال لي عمران بن حصين قد كان يسلّم عليّ حتّى اكتويت فترك ثمّ تركت الكيّ فعاد قال النّوويّ فى شرحه على مسلم معنى الحديث انّ عمران بن حصين كانت به بواسير فكان يصبر على المها و كانت الملئكة تسلّم عليه و اكتوى فانقطع سلامهم عليه ثمّ ترك الكيّ فعاد سلامهم عليه اه و قال حجّة الاسلام ابوحامد الغزالي فى كتابه المنقذ عن الضلال ثمّ انّى لما فرغت من العلوم اقبلت بهمّتي على طريق الصوفية الى ان قال حتى انّهم و هم فى يقظتهم يشاهدون الملئكة و ارواح الانبياء و يسمعون منهم اصواتا و يقتبسون منهم فوائد ثمّ يترقى الحال من مشاهدة الصّور و الامثال الى درجات يضيق عنها نطاق النّطق اه و قال القاضي شرف الدّين هبة الله بن عبد الرّحيم البارزي فى كتاب توثيق عرى الايمان قال البيهقي فى كتاب الاعتقاد الانبياء بعد ما قبضوا ردّت اليهم ارواحهم فهم احياء عند ربّهم كالشّهداء و قد رأى نبيّنا صلى الله عليه و سلم ليلة المعراج جماعة منهم اه و قد تقرّر انّ ما جاز للانبياء معجزة جاز للاولياء كرامة بشرط عدم التّحدي و قال الشّيخ سراج الدّين بن الملقّن فى طبقات الاولياء قال الشيخ عبد القادر الكيلاني رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل الظهر فقال لي (**يا بنىّ لم لا تتكلّم**) قلت يا ابتاه انا رجل اعجمىّ كيف اتكلّم على فصحاء بغداد قال (**افتح فاك**) ففتحته فتفل فيه سبعا و قال (**تكلّم على النّاس و ادع الى سبيل ربّك بالحكمة و الموعظة الحسنة**) فصليت الظهر و جلست و حضرني خلق

كثير فارتج عليّ فرأيت عليّا قائما بازائي فى المجلس فقال لي يا بنيّ لم لا تتكلّم قلت يا ابتاه قد ارتجّ عليّ فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستّا فقلت لم لا تكمّلها سبعا قال ادبا مع رسول الله ثم توارى عنّي فقلت غواص الفكر يغوص فى بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها الى ساحل الصدر فينادي عليها ترجمان اللسان فتشتري بنفائس اثمان حسن الطاعة فى بيوت اذن الله ان ترفع اه و فى بعض المجاميع حجّ سيّدي احمد الرفاعي فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة انشد

فى حالة البعد روحي كنت ارسلها * تقببّ الارض عنّي و هى نائبتي

و هذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتي

فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبّلها انتهى و اكثر ما يقع رؤية النّبي صلى الله عليه و سلم فى اليقظة بالقلب ثم يترقى الى ان يرى بالبصر لكن ليست الرؤية البصرية كالرؤية المتعارفة عند النّاس من رؤية بعضهم لبعض و انما هى جمعيّة حالية و حالة برزخيّة و امر وجدانى لا يدرك حقيقته الاّ من باشره ثمّ هذه الرؤية هل لذات المصطفى صلى الله عليه و سلم بجسمه و روحه او لمثاله الذين رأيتهم من ارباب الاحوال يقولون بالثاني و به صرح الغزالي فقال ليس المراد انه يرى جسمه و بدنه بل مثالا له صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي فى نفسه قال و الآلة تارة تكون حقيقية و تارة تكون خياليّة و النفس غير المثال المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى و لا شخصه بل هو مثاله على التحقيق انتهى و فصل القاضي ابوبكر بن العربي فقال رؤية النبي صلى الله عليه و سلم بصفته المعلومة ادراك على الحقيقة و رؤيته على غير صفته ادراك للمثال و هذا الذي قاله فى غاية الحسن و لا يمتنع رؤية ذاته الشريفة بجسده و روحه فحصل من مجموع هذه النقول و الاحاديث انّ النّبى صلى الله عليه و سلم حيّ بجسده و روحه و انه يتصرف و يسير حيث شاء فى اقطار الارض و فى الملكوت و هو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدّل منه شئ و انّه مغيب عن الابصار كما غيبت الملئكة مع كونهم احياء باجسادهم فاذا اراد الله رفع الحجاب عمّن اراد اكرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك و لا داعى الى التّخصيص برؤية المثال و لكن هذه الرؤية و ان قلنا ان المرئى الذات لا المثال لا تثبت بها الصّحبة لانّ شرط الصحبة ان يراه و هو فى عالم الملك و هذه رؤية و هو فى عالم الملكوت اه ما فى تنوير الحلك بحذف و فى الفتاوى الحديثيّة لابن حجر الهيتمي سئل هل يمكن الآن الاجتماع بالنّبيّ صلى الله عليه و سلم فى اليقظة و التلقي منه فاجاب بقوله نعم يمكن ذلك فقد صرح بان ذلك من كرامات الاولياء الغزالي و

البارزي و التّاج السّبكي و العفيف اليافعي من الشافعيّة و القرطبي و ابن ابي جمرة من المالكية اه وفّقنا الله لرؤيته مناما كى نراه يقظة و نصلي و نسلم عليه مناجاة و آخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين

فهرست ابتغاء الوصول لحبّ الله بمدح الرّسول

تتمّة فى نجاة ابي طالب و انه كان منقادا له صلّى الله عليه و سلّم فى باطنه و كان امتناعه عن الانقياد الظاهر خوفا على ابن اخيه وفى الجمع بينه وبين ما روى انّه فى ضحضاح من نار

فصل فى بيان رؤية النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم ربّه فى الدنيا بعينيه و ما فى ذلك من الاختلاف بين الصحابة وما عليه اكثر اهل السنة و انّه هل وقع ذلك لموسى و هل يقع لاحد من امته و من ادعى ذلك فما حكمه

فصل فى رؤية بعض الصّالحين له صلّى الله عليه و سلّم بعد وفاته مناما و يقظة و فى معنى قوله صلّى الله عليه و سلّم من رآني فى المنام فسيراني فى اليقظة

البنيان المرصوص في شرح المولد المنقوص

الفه الشيخ الامام الفاضل الورع العلامة زين الدين

المخدوم الفناني رحمه الله

و مؤلف الحاشية العبد الفقير عباس بن محيمد الكاننغادي

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي اطلع في شهر ربيع الاوّل انوار طلعة نبيّنا محمد عليه افضل الصّلاة و السلام و البسه خلعة الجلال و الجمال التي تملأ القلوب و تدهش الافهام و انعم به علينا غاية الانعام و شرّفه على سائر الانام صلى الله عليه و على آله و اصحابه و احزابه صلاة و سلاما دائمين ما تعاقبت الشهور و الاعوام امّا بعد فيقول العبد الفقير عباس بن محيمد الكاننغادي خادم الطلبة بجامع منجنادي عفى عنهما الهادي هذا شرح لطيف على مولد المنقوص التقطته من الكتب المعتبرة في السير كالسيرة الحلبية و النبوية و المواهب اللدنية وشرحه للزرقاني والخصائص للامام السيوطي وحاشية الهمزية و عوارف المعارف حاشية الّف الالف و حاشية البردة و فتح الصمد العالم و حاشية البرزنجي و غيرها من الكتب الثقات رحمهم الله تعالى و رحمنا معهم و ما لى فيه الاّ الجمع و سمّيته بـــ(**البنيان المرصوص في شرح مولد المنقوص**) و التمس ممن اطلع فيه على خلل ان يصلحه واطلب من الله ان يمنحني حسن الخاتمة بجاه سيّد الانام و يدخلني في شفاعته و يجعله خالصا لوجهه الكريم انّه رؤف رحيم و حسبنا الله و نعم الوكيل

مؤلف مولد المنقوص

صنّفه الشيخ الامام الفاضل الورع العلامة زين الدّين المخدوم الفنّاني رحمه الله كما حقّقها العلامة المرحوم الشيخ صدقة الله مولوي الوندوري طيّب الله ثراه في المجلد الثالث من فتاواه «نصرة الانام» قال لما فشا في بلد فنّان و حواليها «الوباء» شكى النّاس الى الشيخ الفاضل زين الدّين المخدوم رحمه الله فصنّف مولدا للنّبيّ صلّى الله عليه و سلّم للدعاء به للخلاص فاختار الخلاصة و اختصر المواليد المشهورة فسمّاه المنقوص بمعنى المختصر وهذا ما حققته من الاساتذة الكرام رحمهم الله تعالى و القصيدة التي في آخر المنقوص احيى ربيع القلب الخ مأخوذة من المولد المنسوب الى الامام الغزالى مع الدعاء له بقوله و اصفح و منّ الخ و كان ذلك في طبعة المنقوص القديمة اه.

(١) تقريظ لشيخنا و استاذنا العالم سي بي محمّد كنج مسليار الصوفي القادريّ الكاننغادي الشهير باستاذ المنجنادي متّعنا الله بطول حياته و نفعنا به

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفي اما بعد فقد طالعت شرحا يسمّى بالبنيان المرصوص على مولد المنقوص الذي الّفه الاخ الصّالح عباس مسليار بن محيمد الكاننغادي عفى عنهما الهادي و امعنت النّظر من اوّله الى آخره فوجدت فيه علوما جمّة لم تحصل بمطالعة الكتب المتفرّقة في ازمنة طويلة و اسرارا ظهرت عن غيبه و دررا برزت عن اصدافه و حكما خفيت في جوهر لفظه فجاء بحمد الله تعالى كالشمس في ضحوة النّهار فحقّ علينا الثناء لمؤلّفه و الشكر لسعيه و الدعاء له. و الله اسئل ان يعمّ النّفع به للعوام و الخواص و الكبار و الصغار و الرّجال و النّساء في جميع بلدان المسلمين و ان يزيل به زيغ قلوب المبتدعة الذين قال فيهم جلّ سبحانه (**اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَاَنْسَيهُمْ ذِكْرَ اللهِ اُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ اَلاَ اِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ اْلخَاسِرُونَ** * المجادلة: ١٩) بترك تعظيم الانبياء و العلماء و الاولياء و الصالحين الذين قال في حقهم النّبيّ المختار صلّى الله عليه و سلّم من الايمان تعظيم ما عظّم الله و رسوله و بترك مناقبهم و مدائحهم و مواليدهم و ان يملأ به قلوبنا و قلوبهم اعتقاد اهل السنّة و الجماعة الذين قال في حقّهم صلوات الله و سلامه عليه لا تزال طائفة من امّتي ظاهرين على الحقّ لا يضرّهم من خالفهم حتى يأتى امر الله

فيا عجبا من بنيان مرصوص * هو الشرح في مولد منقوص

فيا حسن ما فيه من علم و مخصوص * عناية الله في مولد منقوص

الرّاجي لعفو ربّه القدير سي، بي، محمد كنج مسليار و السلام

كاننغاد ٥ شوّال المكرّم ١٤١١ ه الموافق ١٩٩١ م

(٢) تقريظ للشيخ العالم الفاضل المحقق عبد الله مولوي المطانوري قاضي الجماعات المتحدة الكاننغادية اطال الله عمره و نفعنا به

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين و الصلاة و السلام على من ارسل رحمة للعالمين و على آله و صحبه اجمعين امّا بعد فيتميّز مولد المنقوص الذي الّفه العلامة الفاضل زين الدّين المخدوم الفنّاني كما قيل من سائر المواليد بوجازة احتوائه على مدائح النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم الصادقة و فضائله البارزة و مناقبه الباهرة و بحسن نظمه و سبكه بلا تصنع و لا تكلّف بالاضافة الى كثرة تناوله قرائة و مطالعة لدى عامّة الناس و خاصتهم في جميع انحاء كيرالا حتى حفظه كثير منهم بعلاقتهم القوية و صلتهم الوثيقة به يطالع النّاس كى يتشرّفوا و يتبرّكوا بذكر مناقب النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و يحصلوا على مقاصدهم و يتخلّصوا من الورطة التي يقعون فيها في حين و آخر توّسلا به صلّى الله عليه و سلّم لكن مع الاسف على مر الزّمان بدأ النّاس يقرؤن القرائة التقليدية العمياء يخطؤن قرائة و اداء و يسيئون فهما و ادراكا في حين انّهم يهتمون كلّ الاهتمام بتحسين الصوت و اللحن و تزيين اللّهجة و النّغم و لا يهمّهم القواعد النحوية و الصرفية و لا يهمّهم المعنى و المغزى و يحاكون الاخطاء المطبعية كل المحاكة لا يختلف في هذا شأن المدرسين و المعلمين من عامة الناس في هذا الوضع المؤسف قد فاجأت ان استلم شرح مولد المنقوص المسمّى بالبنيان المرصوص في شرح مولد المنقوص الذي الّفه الاخ الفاضل عباس بن محيمد المدرس بمسجد منجنادي طالعته من البداية الى النهاية فوجدت انّه قد بذل كل ما في وسعه من الجهود في القيام بمهمته قد تناول هذا المولد شعرا و نثرا بالتحليل و الشرح تناولا نحويّا و صرفيّا بكل دقّة و حيطة و كشف غوامضه و اوضح مبهماته و حلّ معقداته و استرسل في بيان ما ترك فيه موجزا و ردّ الاشارات و الرموز التي تبدو من بين السطور الى مصدرها و الحكايات و القصص الى مأخذها و اسند الاقوال الى صاحبها برد الاحاديث و الاحداث و التواريخ من الكتب الرئيسية في الحديث من بخاري و مسلم و من كتب السيرة الشهيرة كالسيرة الحلبية و السيرة النبوية و المواهب اللدنية حسبما يتطلب المقام و تقتضيه الحال حتى يستسيغه كل من له صلة باللغة العربية فاستطاع مؤلف هذا الشرح في القيام بمهمته ان يجمع ما تفرّق و تشتت من النقط و النكت في الكتب

المختلفة و استعرضها في هذا الشرح فبالتالى يكفي هذا الشرح مؤنه الجهود الجبارة في مطالعة الكتب العديدة و الجدير بالذّكر ان المؤلف قد ادرج في شرحه رسالة للسيد محمد بن علوي مالكي و الادلة القاطعة للاحتفال بمولد النبي صلّى الله عليه و سلّم ليثبت مشروعيّته ردّا على الفرقة المبتدعة الذين يثيرون الشكوك و الشبهات في هذه القضية كما انّه تناول للنقاش مسئلة التوسّل و زيارة القبور فابدى و ايد الموقف الصحيح لاهل السنّة و الجماعة من المسائل المذكورة و دافع عنهم و بالخلاصة ان المؤلّف من خلال هذه الخدمة المحمودة قد سد الفراغ الذي استمر لم يسد الى الآن و لبى طلبة راغبي العلم في هذا الموضوع ارجو ان يتلقى هذا العمل بالاستحسان و الرضا و ادعو الله ان يتقبله بقبول حسن و ان يحقق رغبة المؤلّف

الاحقر عبد الله بن كنج ماحي المطانوري خادم الطلبة في كلية السعدية و قاضي الجماعات المتحدة الكاننغادية ١ رمضان المبارك لسنة ١٤١١ هـ. الموافق ١٩٩١ م

(٣) تقريظ للشيخ العالم المحقق عبد القادر مسليار دامت بركاته الشهير بخطيب ميلفرمب:

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد اشرف المرسلين و على آله و اصحابه و اتباعه اجمعين امّا بعد فانّي نظرت هذا الشرح الذي الّفه اخونا في الله العالم الفاضل المدرس بجامع منجنادي عباس المسليار اطال الله عمره في عافية و وفقه لنشر العلوم و سلمنا و اياه في الدارين من اوّله الى آخره فسرّني ذلك سرورا كثيرا فانه بيّن فيه معاني جميع الفاظه و اوضح جميع ما ابهم منه و اطال الكلام في مواضع متفرّقة لمقاصد محمودة بايراد عبارات مناسبة لكل موضوع من كتب السير و غيرها جعل الله سعيه مشكورا و جزائه على ذلك جزاء موفورا و نفع الله بذلك الشرح المنيف العلماء و المتعلمين نفعا عميما و وفّق اخانا هذا الشارح لخدمة الدّين تأليفا و تذكيرا و تدريسا و تعليما و نفعنا الله به و بامثاله من العلماء و الصلحاء آمين يا ارحم الرّاحمين

الاحتفال بالمولد النّبوي

قال بعض علماء هذا الزمان يحتفل المسلمون في جميع انحاء العالم على اختلاف هيئاتهم في شهر ربيع الاوّل من كلّ عام بذكرى مولد الرسول سيّدنا محمد

صلّى الله عليه و سلّم تمجيدا لشأنه و تعظيما لرسالته و من حقّه على امّته ان تحتفل به دائما و هم في هذه المناسبة الكريمة و الذكرى العطرة و انّما يعبّرون عن حبّ و فرحة و اكبار لهذا النّبي العظيم الذي منّ الله به على المؤمنين و ارسله رحمة للعالمين و داعيا الى الله باذنه و سراجا منيرا و هذا الاحتفال يمثّل جانبا ضئيلا ممّا يجب له صلّى الله عليه و سلّم من صادق الحبّ و كبير الفرحة بميلاده الذي هو ميلاد الخير و الهدى و السعادة و النّور فتراهم يجتمعون في بيوت الله و ساحات دورهم و افنية مدارسهم لاحياء هذه الليلة المباركة بتلاوة القرآن و شرح سيرته و بقراءة مولده الشريف و مدح قدره العالى المنيف و يتقربون الى الله في هذه الليلة بتقديم الصّدقات و الهدايا فرحا بميلاده. و ما كان المسلمون الاولون في القرون الثلاثة الاولى يفكّرون في تعيين زمن خاصّ يذكرون فيه النّاس بعظمة سيدنا محمّد صلّى الله عليه و سلّم لانّهم يحتفلون به في كل وقت و حين. فلمّا اضحت الحياة بعد ذلك لاهية و القلوب سقيمة احتاج النّاس الى الذكرى. من هنا استحسن العلماء هذا التقليد الجديد و هو الاحتفال بالمولد النبوي منذ القرن الرابع الهجري و اقرّه العلماء و صنّفوا فيه الكتب و لله درّ من قال:

و اعلم بانّ من احبّ احمدا * لابدّ ان يهوى اسمه مردّدا

لذلك اهل العلم سنّوا المولدا الخ.

و انّ عظمة هذا الاحتفال عرفه الخاصّ و العامّ و صاروا يقرؤن هذا المولد في اوقات مختلفة و خاصّة اوقات الفضل و ساعة الاجابة و القبول كليلة الجمعة و يومها و ليلة الاثنين و قد وجد الناس في ذلك من النفحات و البركات ما نوّه به العارفون اه بحذف بلا تغير لكلامه و كتبه تقريظا لمولد السيّد الميرغني قدّس سرّه. و قال آخر في بعض رسائله عن الدّكتور حسن ابراهيم حسن انّه روى عن الامام الزّاهد عبيد الله ابن الحسين ابو الحسن الكرخي الذي انتهت اليه رياسة المذهب الحنفي انه رحمه الله كان يولى يوم مولد الرّسول صلّى الله عليه و سلّم ما هو خليق به من تعظيم و تقديس و قد احتفل المسلمون منذ ذلك الحين بليلة مولد الرسول صلّى الله عليه و سلّم انتهى ما ذكره الدكتور و هذا الحين الذي هو كبداية لاحتفال المسلمين بالمولد كان بعد ثلثمائة و اربعين سنة من الهجرة و هو العام الذي توفي فيه هذا الامام الحنفي اه

و في الروضتين للامام ابي شامة و كتاب البداية و النهاية للامام ابن كثير رحمهما الله تعالى و العبارة للاوّل: و للعلامة العابد الزاهد عمر الملاّ الموصلى رحمه الله المتوفي سنة خمسمائة و سبعين هجرية دعوة يحتفل بها في ايام مولده صلّى الله عليه و سلّم يحضر فيها صاحب الموصل و العلماء و الفقهاء و الامراء و يحضر الشعراء و

ينشدون مدح رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في ذلك المحفل. طالع ذينك الكتابين قال الامام ابوشامة رضى الله عنه في كتاب الباعث: تبع صاحب اربل الملك مظفر في احتفاله بمولده صلّى الله عليه و سلّم هذا الامام الزاهد الموصلى عمر الملاّ الخ. و احتفل بعدهما ملوك الاسلام احتفالا عظيما. و ذكر العلاّمة الجليل في خلاصة الاثر عن ملوك حيدرا بالدّكن انهم يحتفلون بمولده صلّى الله عليه و سلّم احتفالا عظيما اه. فالاحتفال بالمولد الشريف ممّا شاع و ذاع في كلّ البلاد بلا نكير. هذا

و قد الّف الائمّة الكرام في شأن الميلاد تأليفا كثيرة فمنها ما الّفه الامام الهمام احمد ابن حجر الهيتمي رحمه الله و سمّاه النعمة الكبرى ثمّ اختصره ليسهل قراءته في المجالس و منها ما الّفه الامام السيّد البرزنجي و هلمّ جرّا. و منها ما الّفه بعض علماء بلادنا المخلصين المحبّين لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم المولد المسمّى بالمنقوص ذكر فيه ما وقع في ليلة ولادته صلّى الله عليه و سلّم من الارهاصات و ذكر فيه ايضا خلق النور المحمدي و غير ذلك كلّ ذلك باختصار و بعبارات واضحة رفع الله درجة هذا العالم و تغمّده الله برحمته و نفعنا الله ببركاته آمين. و هذا الكتاب في يديك شرحه الموضح المخرج لما في زواياه من الخبايا وفّقنا الله لذكر فضائل سيّد المرسلين و سماعها و شكر الله مساعي هذا الشارح الجميلة و جزاه بها المثوبات الجزيلة:

آمين آمين لا ارضى بواحدة * حتى ابلّغها الفين آمينا

و صلى الله على خير خلقه سيّدنا محمد و آله و صحبه اجمعين و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين.

احقر الورى و افقر الفقراء عبد القادر محمد عبد القادر

خطيب جامع ميلفرمب ١٤ شعبان ١٤١١ ه الموافق لسنة ١٩٩١ م

(٤) تقريظ لشيخنا العالم الفقيه الورع محمد كدّ مسليار مدرس بجامع ترودّور اطال الله عمره في عافية و نفعنا به

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا محمد خاتم النبيّين و على آله و صحبه اجمعين امّا بعد فانّي نظرت هذا الشرح المسمّى بالبنيان المرصوص في شرح مولد المنقوص فسرّني ذلك سرورا كثيرا لانّ مولد المنقوص مولد مشهور في البلدان لكن لم يوجد له شرح يحلّ الفاظه و يبين مقاصده الى الآن و قد جبر ذلك النقص بهذا الشرح جزى الله مؤلّف هذا الشرح جزاء موفورا و جعل سعيه مشكورا و

عمله مقبولا مبرورا و انتفع به المطالعون انتفاعا كثيرا و وهب الله له و للمتناولين اجرا كبيرا و حشرنا و ايّاه مع المنعمين ممن احب الله و رسوله حبا كبيرا انه اكرم كريم و ارحم رحيم

سي، بي، محمد كدّ مسليار ترودّور

١٧ شوّال ١٤١١ ه الموافق لسنة ١٩٩١ م

البنيان المرصوص

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي احيى قلوب العاشقين بذكر مولد سيد المرسلين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه اجمعين اما بعد فهذه مقدّمة في اصل المولد النبوي في الكتاب و السنة نورد ههنا بعض الادلة لقراء المولد و الاحتفال بميلاد المصطفي صلّى الله عليه و سلّم و ما يتعلّق به جامعا من كتب الائمة و سلف الامّة.

اعلم انّ لعمل المولد و الاحتفال به ادلة كثيرة من الكتب و السنّة و اقوال الائمة و العلماء الذين يقتدى بهم. فقد قال الله تعالى حكاية عن عيسى بن مريم عليهما السلام **(رَبَّنَا اَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لاَوَّلِنَا وَ آخِرِنَا وَ اَيَةً مِنْكَ** * المائدة: ١١٤) و في الجلالين تكون لنا اى يوم نزولها عيدا نعظّمه و نشرّفه لاوّلنا بدل من لنا باعادة الجارّ و آخرنا ممن يأتي بعدنا. و في الخازن المعنى نتخذ ذلك اليوم الذي تنزل فيه المائدة عيدا نعظّمه و نصلى فيه نحن و من يجئ من بعدنا فنزلت في يوم الاحد فاتخذه النصارى عيدا اه. يستفاد من هذه الآية انّ تعظيم اليوم الذي حصلت فيه النعمة هو عادة الامم قديما حتى الانبياء عليهم الصلاة و السلام و قال عزّ من قائل (**اِنَّا اَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ * وَ مَا اَدْرِيكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ * لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ اَلْفِ شَهْرٍ** * القدر: ١-٣) بيّن سبحانه و تعالى انّ ليلة القدر التي نزلت فيه القرآن خير من الف

شهر اى في كلّ سنة فما بالك ايّها المؤمن بالليلة التي ولد فيها سيد المرسلين الذي هو سبب لانزال القرآن وفي السيرة النبوية استنبط الحافظ ابن حجر تخريج عمل المولد على اصل ثابت في السنّة و هو ما في الصحيحين ان النبى صلّى الله عليه و سلّم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو يوم اغرق الله فيه فرعون و نجا موسى و نحن نصومه شكرا فقال نحن اولى بموسى منكم فصامه و امر الناس بصيامه و هذا الشكر اخترعه اليهود قبل الاسلام و اقرّه الاسلام و لهذا قال صلّى الله عليه و سلّم نحن اولى بموسى منكم فصامه و امر النّاس بصيامه قال ابن حجر يستفاد منه فعل الشكر لله على ما منّ به في يوم معيّن من اسداء نعمة او رفع نقمة و يعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة و اىّ نعمة اعظم من النعمة ببروز هذا النّبي نبي الرحمة في ذلك اليوم و في الزرقاني و الشكر يحصل بانواع العبادة كالسجود و الصيام و الصدقة و التّلاوة و قال السيوطي في كتابه حسن المقصد في عمل المولد قلت و قد ظهر لى تخريجه على اصل آخر و هو ما اخرجه البيهقي عن انس انّ النّبىّ صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه مع انه قد ورد انّ جدّه عبد المطلب عق عنه في سابع ولادته و العقيقة لا تعاد مرّة ثانية فيحمل ذلك ان الذي فعله النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم اظهار للشكر على ايجاد الله تعالى ايّاه رحمة للعالمين و تشريع لامّته كما كان يصلى على نفسه لذلك فيستحبّ لنا ايضا اظهار الشكر لمولده بالاجتماع و اطعام الطّعام و نحو ذلك من وجوه القربات و اظهار المسرّات اه كما في الزرقاني مع تغير و قد مدح رسول الله صلّى الله عليه و سلّم نفسه الشريفة فيما رواه الترمذي عن ابن سعيد قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**انا سيّد ولد آدم يوم القيامة و لا فخر و بيدي لواء الحمد و لا فخر و ما من نبيّ يومئذ؛ آدم فمن سواه – الاّ تحت لوائي، و انا اوّل من تنشقّ عنه الارض و لا فخر**) و في المرقاة قال النووي فيه وجهان احدهما قاله امتثالا لامر الله تعالى (**و اما بنعمة ربّك فحدّث**) و ثانيهما انه من البيان الذي يجب عليه تبليغه الى امّته ليعرفوه و يعتقدوه و يعملون بمقتضاه في توقيره صلّى الله عليه و سلّم كما امرهم الله تعالى به اه. و مدحه صلّى الله عليه و سلّم صحابته في حضرته و اقرّه قال انس بن مالك لمّا كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم المدينة اضاء منها كلّ شئ فلمّا كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كلّ شئ و صعدت ذوات الخدور على الاجاجير بجيمين اى الاسطحة عند قدومه المدينة يقلن تهنئة له حال دخوله:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

ايّها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع

و في رواية عن انس فخرجت جوار من بني النّجّار يضربن بالدّف و هنّ يقلن:

نحن جوار من بني النّجّار * يا حبّذا محمّدا من جار

و كان ذلك في شهر ربيع الاوّل و انشد كعب بن زهير قصيدته المشهورة في مدحه صلّى الله عليه و سلّم بحضرته:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول الخ

و لّما وصل الى قوله:

انّ الرّسول لسيف يستضاء به * مهنّد من سيوف الله مسلول

اعطاه صلّى الله عليه و سلّم بردة كانت عليه و في رواية اعطاه مع البردة مائة من الابل و سئل هذه البردة معاوية بعشرة آلاف درهم فقال كعب ما كنت لأوثر بثوب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم احدا فلمّا مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين الفا فأخذها منهم و قيل بثلثين الف درهم كما في السير و في الاعانة للسيد البكري

فائدة: في فتاوى الحافظ السيوطي في باب الوليمة سئل عن عمل المولد النّبوي في شهر ربيع الاول ما حكمه من حيث الشرع و هل هو محمود او مذموم و هل يثاب فاعله او لا قال و الجواب عندي ان اصل عمل المولد الذي هو اجتماع النّاس و قراء ما تيسّر من القرآن و رواية الاخبار الواردة في مبدإ امر النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و ما وقع في مولده من الآيات ثم يمدّ لهم سماطا يأكلونه و ينصرفون من غير زيادة على ذلك من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و اظهار الفرح و الاستبشار بمولده الشريف اه. و قد امر صلّى الله عليه و سلّم بتعظيم يوم ولادته اى الاثنين بالصوم فيما روى مسلم عن ابي قتادة رضى الله عنه انه قال سئل رسول الله صلّى الله عليه و سلّم عن صوم الاثنين فقال (**فيه ولدت و فيه انزل عليّ**) اى شكرا لهذين النعمتين العظيمتين و في المرقاة يعني حصل لى بدؤ الكمال الصّوري و طلوع الصبح المعنوي المقصود الظاهري و الباطني و التفضّل الابتدائي و الانتهائي فوقت يكون منشئا للنّعم الدنيويّة و الاخرويّة حقيق بان يوجد فيه الطاعة الظّاهرية و الباطنيّة و في الحديث دلالة على انّ الزمان قد يتشرّف بما يقع فيه و كذا المكان اه. و في السيرة النبوية قال الامام ابوشامة شيخ النووي و من احسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كلّ عام في اليوم الموافق ليوم مولده

صلّى الله عليه و سلّم من الصدقات و المعروف و اظهار الزينة و السرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشعرا بمحبّة النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و تعظيمه في قلب فاعل ذلك و شكر الله على ما منّ به من ايجاد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الذي ارسله رحمة للعالمين قال السخاوي انّ عمل المولد حدث بعد القرون الثلثة ثم لا زال اهل الاسلام من سائر الاقطار و المدن الكبار يعملون المولد و يتصدّقون في لياليه بانواع الصدقات و يعتنون بقراءة مولده الكريم و يظهر عليهم من بركاته كلّ فضل عميم قال ابن الجوزي «اى في المولد المسمّى عرف التعريف بالمولد الشريف» و مما جرّب من خواصه اى عمل المولد انّه امان في ذلك العام و بشرى عاجلة بنيل البغية و المرام و في الاعانة للسيّد البكري قال الحسن البصري قدس سرّه وددت لو كان لى مثل جبل احد ذهبا لأنفقته على قراءة مولد الرسول. قال الجنيد البغدادي رحمه الله من حضر مولد الرّسول و عظّم قدره فقد فاز بالايمان قال معروف الكرخي قدّس الله سرّه من هيّأ لاجل قراءة مولد الرسول صلّى الله عليه و سلّم طعاما و جمع اخوانا و اوقد سراجا و لبس جديدا و تعطّر و تجمّل تعظيما لمولده حشره الله تعالى يوم القيامة مع الفرق الاولى من النبيّين و كان في اعلى عليين و من قرأ مولد الرسول صلّى الله عليه و سلّم على دراهم مسكوكة فضّة كانت او ذهبا و خلط تلك الدّراهم مع دراهم آخر وقعت فيها البركة و لا يفتقر صاحبها و لا تفرغ يده ببركة مولد الرسول صلّى الله عليه و سلّم. و قال الامام اليافعي اليمني من جمع لمولد النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم اخوانا و هيّأ طعاما و اخلى مكانا و عمل احسانا و صار سببا لقراءة مولد الرسول صلّى الله عليه و سلّم بعثه الله يوم القيامة مع الصدّيقين و الشهداء و الصالحين و يكون في جنّات النّعيم. و قال السرّي السقطي من قصد موضعا يقرأ فيه مولد النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم فقد قصد روضة من رياض الجنّة لانّه ما قصد ذلك الموضع الاّ لمحبّة الرسول صلّى الله عليه و سلّم. و قد قال عليه الصلاة و السلام (**من احبّني كان معي في الجنّة**). قال سلطان العارفين جلال الدين السيوطي في كتابه الوسائل في شرح الشمائل ما من بيت او مسجد او محلة قرأ فيه مولد النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم الاّ حفّت الملئكة باهل ذلك المكان و عمّهم الله بالرحمة و المطرقون بالنور يعني جبريل و ميكائيل و اسرافيل و قربائيل و عينائيل و الصافّون و الحافّون و الكرّوبيون فانّهم يصلون على من كان سببا لقراءة مولد النّبي صلّى الله عليه و سلّم قال و ما من مسلم قرأ في بيته مولد النّبي صلّى الله عليه و سلّم الا رفع الله تعالى القحط و الوباء و الحرق و الآفات و البليات و النكبات و البغض و الحسد و السوء و اللصوص عن اهل ذلك

البيت فاذا مات هوّن الله تعالى عليه جواب منكر و نكير و كان في مقعد صدق عند مليك مقتدر اه. و في السيرة النّبوية و غيرها و قد جوزى ابولهب بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بسبب اعتاقه ثويبة لّما بشرته بولادته صلّى الله عليه و سلّم و قالت له اشعرت انّ آمنة ولدت غلاما لاخيك عبد الله فقال لها اذهبي فانت حرّة و قد رأى ابالهب بعد موته في النوم بسنة اخوه العبّاس فقال له ما حالك فقال في النّار الا انّه خفف عنّي كلّ ليلة اثنين و امصّ من بين اصبعي هاتين ماء و اشار برأس اصبعه الى النقرة التي تحت ابهامه وانّ ذلك باعتاقي ثويبة حين بشرتني بولادة النّبي صلّى الله عليه و سلّم و بامري لها بارضاعه و في التوشيح قيل هذا خاص به اكراما للنبي صلّى الله عليه و سلّم كما خفف عن ابي طالب بسببه فلا يعارضه قوله تعالى (**فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا** * الفرقان: ٢٣) كما في الزرقاني و رحم الله القائل و هو حافظ الشام شمس الدّين محمد بن ناصر حيث قال:

اذا كان هذا كافرا جاء ذمّه * و تبّت يداه في الجحيم مخلّدا

اتى انّه في يوم الاثنين دائما * يخفف عنه للسرور بأحمدا

فما الظّنّ بالعبد الذي كان عمره * باحمد مسرورا و مات موحّدا

و في المواهب قال ابن الجزري رحمه الله فاذا كان هذا الكافر الذي نزل القرآن بذمّه جوزى في النار بفرحه هو ليلة مولد وضع النّبي صلّى الله عليه و سلّم به فما حال المسلم الموحّد من امّته عليه السلام يسرّ بمولده و يبذل ما تصل اليه قدرته في محبّته صلّى الله عليه و سلّم لعمري انّما يكون جزائه من الله الكريم ان يدخله بفضله العميم جنات النعيم و في الزرقاني و غيره اوّل من احدثه من الملوك الملك المظفر ابوسعيد صاحب اِربل احد الملوك الامجاد الكبراء قال ابن كثير في تاريخه كان يعمل المولد الشريف في ربيع الاول و يحتفل فيه احتفالا هائلا و كان شهما شجاعا بطلا عاقلا عالما عادلا و كانت مدّته في الملك اى ببركة المولد الى ان مات و هو محاصر الفرنج بمدينة عكا في سنة ثلاثين و ستمائة محمود السيرة و السريرة قال ابن الجوزي في مرآة الزمان حكى لى بعض من حضر سماط المظفر في بعض الموالد انه عدّ فيه خمسة آلاف رأس غنم شواءِ و عشرة آلاف دجاجة و مائة فرس و مائة الف زبدية و ثلثين الف صحن حلوى و كل منها تسع لعشرة من الانام و كان يحضر عنده في المولد اعيان العلماء و الصوفية فيخلع عليهم و يطلق لهم البخور و كان يصرف على المولد في كل سنة ثلثمائة الف دينار و قال الامام جلال الدين السيوطي في رسالته التي سمّاها حسن المقصد في عمل المولد انّ هذا الملك عادل عالم و انه احدث المولد و قصد به

التقرّب الى الله و حضر عنده فيه العلماء و الصلحاء من غير نكير منهم و ارتضاه ابن دحية و صنّف له من اجله كتابا سمّاه التنوير في مولد البشير النذير و هؤلاء علماء متدينون رضوه و اقرّوه و لم ينكروه و ذكر انّ تأليف التنوير كان في سنة اربع و ستمائة هجرية و في السيرة النبوية و الف له الحافظ بن دحية تأليفا سمّاه التنوير في مولد البشير النذير فاجازه الملك المظفر بالف دينار اه. و في مولد السرنديب قال الفقير الكركري لاطفه الله القوي سافرت الى جزيرة سرنديب مهبط آدم عليه السلام و درت بين بلادها بعض الايام فرأيتها مصيّبة بالامطار و مخضبة بالمزارع و الاثمار مسبّلة بالانهار مطيّبة بالازهار و في بعضها معادن الجواهر و عجائب الاماكن و المشاعر فتعجّبت منها و سألت عنها فقيل ان ذلك ببركة احياء ربيع الاول و اقراء مولد النّبي صلّى الله عليه و سلّم الافضل و التصدّق على اسمه للاعلى و الاسفل ثمّ لمّا هلّ ربيع الاوّل سنة اثنين و سبعين و مائتين و الف رأيت اهلها يهتمّون اشد الاهتمام و يسعون في اكتساب الاطعمة و الآدام و يحضرونها لمن يتلو مولد سيد الانام و يولّمونها حبّا للخاص و العام فقلما خلت دار عن اقراء المولد و اكرام القرّاء المشهد فصدقت بما اخبرت و بلغت بعض ما اسمعت اه. و امّا ما شاع في مجلس المولد من اجابة السامعين بابيات خاصّة مثل:

يا ربّ صلّ على النّبي محمد الخ

فله ايضا اصل فعن انس رضى الله عنه قال جعل المهاجرون و الانصار حين حفر الخندق ينقلون التراب و يقولون

نحن الذون بايعوا محمّدا * على الجهاد ما بقينا ابدا

و النبي صلّى الله عليه و سلّم يجيبهم و يقولون

اللّهمّ لا خير الا خير الآخرة * فاغفر الانصار و المهاجرة

و في الخازن عن انس قال خرج رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الى الخندق فاذا المهاجرون و الانصار يحفرون في غداة باردة و لم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلمّا رأى ما بهم من النصب و الجوع قال: اللّهمّ انّ العيش الآخرة فاغفر للانصار و المهاجرة. فقالوا مجيبين له:

نحن الذون بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا ابدا اه.

وقد الّف العلاّمة صاحب الفضيلة السيّد محمد بن علوي بن عباس المالكي المكي صاحب مصنّفات كثيرة ملأت الدنيا علما و عدلا المتمسّك بما عليه علماء اهل السنة و الجماعة خادم العلم بالحرم الشريف المكي رسالة قيمة المسمى «حول

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف» و لا بأس بايرادها هنا ليستفيد بها القرّاء جزى الله عن المصنّف خيرا قال كثر الكلام عن حكم الاحتفال بالمولد النّبوي و ما كنت اودّ ان اكتب شيئا في هذا الموضوع و ذلك لانّ ما شغل ذهني و ذهن العقلاء من المسلمين اليوم هو اكبر من هذه القضية الجانبيّة التي صار الكلام عنها اشبه ما يكون بالحولية التي تقرأ في كلّ موسم و تنشر في كلّ عام حتى ملّ النّاس سماع مثل هذا الكلام لكن لما احبّ كثير من الاخوان ان يعرفوا رأيا بالخصوص في هذا المجال وخوفا من ان يكون ذلك من كتم العلم اقدمت على المشاركة في الكتابة عن هذا الموضوع سائلا المولى عزّ وجلّ ان يلهم الجميع الصواب آمين. و قبل ان اسرد الادلة على جواز الاحتفال بالمولد الشريف و الاجتماع عليه احبّ ان ابيّن المسائل الآتية. الاولى انّنا نقول بجواز الاحتفال بالمولد الشريف و الاجتماع لسماع سيرته و الصلاة و السلام عليه و سماع المدائح التي تقال في حقّه و اطعام الطعام و ادخال السرور على قلوب الامّة. الثانية انّنا لا نقول بسنية الاحتفال بالمولد المذكور في ليلة مخصوصة بل من اعتقد ذلك فقد ابتدع في الدّين لانّ ذكره صلّى الله عليه و سلّم و التعلّق به يجب ان يكون في كل حين و يجب ان يمتلأ به النفوس نعم انّ في شهر ولادته يكون الداعي اقوى لاقبال النّاس و اجتماعهم و شعورهم الفياض بارتباط الزمان بعضه ببعض فيذكرون بالحاضر الماضي و ينتقلون من الشاهد الى الغائب. الثالثة ان هذه الاجتماعات هى الوسيلة الكبرى للدعوة الى الله و هى فرصة ذهبيّة ينبغي ان لا تفوت بل يجب على الدعاة و العلماء ان يذكروا الامّة بالنّبي صلّى الله عليه و سلّم باخلاقه و آدابه و احواله و سيرته و معاملته و عبادته و ان ينصحوهم و يرشدوهم الى الخير و الفلاح و يحذروهم من البلاء و البدع و الشر و الفتن و انّنا دائما بفضل الله ندعو الى ذلك و نشارك في ذلك و نقول للنّاس ليس المقصود من هذه الاجتماعات مجرّد الاجتماعات و المظاهر بل ان هذه وسيلة شريفة الى غاية شريفة و هى كذا و كذا و من لم يستفد شيئا لدينه فهو محروم من خيرات المولد الشريف

ادلة جواز الاحتفال بمولد النّبي صلّى الله عليه و سلّم

الاوّل ان الاحتفال بالمولد النّبوي الشريف تعبير عن الفرح والسرور بالمصطفي صلّى الله عليه و سلّم و قد انتفع به الكافر فقد جاء في البخاري انه يخفف عن ابي لهب كل يوم الاثنين بسبب عتقه لثويبة جاريته لما بشرته بولادة المصطفي صلّى الله عليه و سلّم و يقول في ذلك الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي

اذا كان هذا كافرا جاء ذمّه * و تبّت يداه في الجحيم مخلّدا

اتى انّه في يوم الاثنين دائما * يخفّف عنه للسرور باحمدا

فما الظّنّ بالعبد الذي كان عمره * باحمد مسرورا و مات موحّدا

الثّاني انّه صلّى الله عليه و سلّم كان يعظّم يوم مولده و يشكر الله تعالى فيه على نعمته الكبرى عليه و تفضّله عليه بالوجود لهذا الوجود اذ سعد به كلّ موجود و كان يعبّر عن ذلك التعظيم بالصيام كما جاء في الحديث عن ابي قتادة انّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم سئل عن صوم يوم الاثنين فقال (**فيه ولدت و فيه انزل عليّ**) رواه الامام مسلم في الصحيح في كتاب الصيام و هذا في معنى الاحتفال به الاّ انّ الصورة مختلفة و لكن المعنى موحد سواء كان ذلك بصيام او اطعام طعام او اجتماع على ذكر او صلاة على النّبي صلّى الله عليه و سلّم او سماع شمائله الشريفة.

الثالث انّ الفرح به صلّى الله عليه و سلّم مطلوب بامر القرآن من قوله تعالى (**قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا** * يونس: ٥٨) فان الله تعالى امرنا ان نفرح بالرّحمة و النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم اعظم الرحمة قال الله تعالى (**وَ مَا اَرْسَلْنَاكَ اِلاَّ رَحْمَةً لِلعَالَمِينَ** * الانبياء: ١٠٧)

الرّابع انّ النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم كان يلاحظ ارتباط الزمان بالحوادث الدينية العظمى التي مضت و انقضت فاذا جاء الزمان الذي وقعت فيه كان فرصة لذكرها و تعظيم يومها لأجلها و لانّه ظرف لها و قد اصّل صلّى الله عليه و سلّم هذه القاعدة بنفسه كما صرّح في الحديث انه صلّى الله عليه و سلّم لما وصل الى المدينة و رأى اليهود يصومون يوم عاشوراء سأل عن ذلك فقيل له انّهم يصومون لانّ الله تعالى نجّى نبيهم و اغرق عدوّهم فهم يصومونه شكرا لله على هذه النعمة فقال صلّى الله عليه و سلّم (**نحن اولى بموسى منكم**) فصامه و امر بصيامه.

الخامس ان الاحتفال بالمولد لم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم فهو بدعة ولكنّها حسنة لاندراجها تحت الادلة الشرعية والقواعد الكلية فهى بدعة باعتبار هيئتها الاجتماعيّة لا باعتبار افرادها لوجود افرادها في العهد النبوي كما سنعلم ذلك تطبيقا ان شاء الله.

السّادس انّ المولد الشريف يبحث على الصلاة و السلام المطلوبين بقوله تعالى (**اِنَّ اللهَ وَمَلَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَىَ النَّبي يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** * الاحزاب: ٥٦) و ما كان يبحث على المطلوب شرعا فهو مطلوب شرعا فكم للصلاة عليه من فوائد نبويّة و امدادات محمدية يسجد القلم في محراب البيان عن تعداد آثارها و مظاهر انوارها.

السابع انّ المولد الشريف يشمل على ذكر مولده الشريف و معجزاته و سيرته و التعريف به او لسنا مأمورين بمعرفته و مطالبين بالاقتداء و التّأسي باعماله و الايمان بمعجزاته و التصديق بآياته و كتب المولد تؤدّي هذا المعنى تماما.

الثّامن التعرض لمكافاته باداء بعض ما يجب له علينا ببيان اوصافه الكاملة و اخلاقه الفاضلة وقد كان الشعراء يفدون اليه صلى الله عليه وسلم بالقصائد ويرضى عملهم و يجزيهم على ذلك بالطيبات و الصلاة فاذا كان يرضى عمن مدحه فكيف لا يرضى عمن جمع شمائله الشريفة ففي ذلك التقرب له عليه السلام باستجلاب محبته و رضاه.

التاسع انّ معرفة شمائله و معجزاته و ارهاصاته تستدعي كمال الايمان به عليه الصلاة و السلام و زيادة المحبّة اذ الانسان مطبوع على حبّ الجميل خلقا و خلقا علما و عملا حالا و اعتقادا و لا اجمل و لا اكمل و لا افضل من اخلاقه و شمائله صلّى الله عليه و سلّم و زيادة المحبة و كمال الايمان مطلوبان شرعا فما كان يستدعيهما مطلوب كذلك.

العاشر انّ تعظيمه صلّى الله عليه و سلّم مشروع و الفرح بيوم ميلاده الشريف باظهار السّرور و وضع الولائم و الاجتماع للذكر و اكرام الفقراء من اظهر مظاهر التعظيم و الابتهاج و الفرح و الشكر لله بما هدانا لدينه القويم و ما منّ به علينا من بعثه عليه افضل الصلاة و التسليم.

الحادي عشر يؤخذ من قوله صلّى الله عليه و سلّم في فضل يوم الجمعة و عدّ مزاياه و فيه ولد آدم تشريف الزمان الذي ثبت انّه ميلاد لايّ نبي كان من الانبياء عليهم السلام فكيف باليوم الذي ولد فيه افضل النبيّين و اشرف المرسلين و لا يختص هذا التعظيم بذلك اليوم بعينه بل يكون له خصوصا و لنوعه عموما مهما تكرر كما هو الحال في يوم الجمعة شكرا للنعمة واظهارا لمزيّة النبوة و احياء للحوادث التّاريخية الخطيرة ذات الاصلاح المهمّ في تاريخ الانسانية و جبهة الدهر و صحيفة الخلود كما يؤخذ تعظيم المكان الذي ولد فيه نبي؛ من امر جبريل عليه السلام النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم بصلاة ركعتين ببيت لحم ثم قال له اتدري اين صلّيت. قال لا قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى.

الثاني عشر انّ المولد امر استحسنه العلماء و المسلمون في جميع البلاد و جرى به العمل في كل صقع فهو مطلوب شرعا للقاعدة المأخوذة من حديث ابن مسعود

الموقوف (**ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن و ما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح**). اخرجه احمد.

الثالث عشر انّ المولد اجتماع ذكر و صدقة و مدح و تعظيم للجناب النبوي فهو سنّة و هذه امور مطلوبة شرعا و ممدوحة و جائت الآثار الصحيحة بها و بالحث عليها.

الرابع عشر ان الله تعالى قال (**وَ كُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ** * هود: ١٢٠) يظهر منه انّ الحكمة في قصّ انبياء الرسل عليهم السلام تثبيت فؤاده الشريف بذلك و لا شك انّنا اليوم نحتاج الى تثبيت افئدتنا بانبائه و اخباره اشدّ من احتياجه هو صلّى الله عليه و سلّم.

الخامس عشر ليس كلّ ما لم يفعله السلف و لم يكن في الصدر الاول فهو بدعة منكرة سيئة يحرم فعلها ويجب الانكار عليها بل يجب ان يعرض ما احدث على ادلة الشرع فيما اشتمل على مصلحة فهو واجب او على محرم فهو محرم او على مكروه فهو مكروه او على مباح فهو مباح او على مندوب فهو مندوب وللوسائل حكم المقاصد ثمّ قسم العلماء البدعة الى خمسة اقسام واجبة كالرّد على اهل الزيغ وتعلم النحو. ومندوبة كاحداث الربط والمدارس و الاذان على المنابر و صنع احسان لم يعهد في الصدر الاوّل. و مكروه كزخرفة المساجد و تزويق المصاحف. و مباحة كاستعمال المنخل و التوّسع في المأكل و المشرب و محرّمة و هى ما احدث لمخالفة السنّة و لم تشمله ادلة الشرع العامّة و لم يحتو على مصلحة شرعيّة.

السادس عشر ليست كل بدعة محرمة و لو كان كذلك لحرم جمع ابي بكر و عمر و زيد رضى الله عنهم القرآن و كتبه في المصاحف خوفا على ضياعه بموت الصحابة القرّاء رضى الله عنهم و لحرم جمع عمر رضى الله عنه النّاس على امام واحد في صلاة القيام مع قوله نعمت البدعة هذه و حرم التصنيف في جميع العلوم النافعة و لوجب علينا حرب الكفار بالسهام و الاقواس مع حربهم لنا بالرّصاص و المدافع و الدبابات و الطائرات و الغواصات و الاساطيل و حرم الاذان على المنائر و اتخاذ الربط و المدارس و المستشفيات و الاسعاف و دار اليتامى و السجون فمن ثم قيد العلماء رضى الله عنهم حديث (**كل بدعة ضلالة**) بالبدعة السيئة و يصرّح بهذا القيد ما وقع من اكابر الصحابة و التابعين من المحدثات التي لم تكن في زمنه صلّى الله عليه و سلّم و نحن اليوم قد احدثنا مسائل كثيرة لم يفعلها السلف و ذلك كجمع الناس على امام واحد في آخر الليل لأداء صلاة التهجد بعد صلاة التراويح و كختم المصحف فيها و

كقرائة دعاء ختم القرآن و كخطبة الامام ليلة سبع و عشرين في صلاة التهجّد و كنداء المنادي بقوله صلاة القيام اثابكم الله فكل هذا لم يفعله النّبى صلّى الله عليه و سلّم و لا احد من السلف فهل يكون فعلنا له بدعة.

السابع عشر قال الامام الشافعي رضى الله عنه ما احدث و خالف كتابا او سنّة او اجماعا او اثرا فهو البدعة الضالة و ما احدث من الخير و لم يخالف شيئا من ذلك فهو المحمود اه. و جرى الامام العز بن عبد السلام و النووي كذلك و ابن الاثير على تقسيم البدعة الى ما اشرنا اليه سابقا.

الثامن عشر كل ما تشمله الادلة الشرعية و لم يقصد باحداثه مخالفة الشريعة و لم يشتمل على منكر فهو من الدين و قول المتعصب ان هذا لم يفعله السلف ليس هو دليلا له بل هو عدم دليل كما لا يخفي على من مارس علم الاصول فقد سمّى الشارع بدعة الهدى سنة و وعد فاعلها اجرا فقال عليه الصلاة و السلام (**من سنّ في الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل اجر من عمل بها و لا ينقص من اجورهم شئ**).

التاسع عشر انّ الاحتفال بالمولد احياء لذكرى المصطفي صلّى الله عليه و سلّم و ذلك مشروع عندنا في الاسلام فانت ترى انّ اكثر اعمال الحجّ انّما هى احياء لذكريات مشهودة و مواقف محمودة فالسعى بين الصفا و المروة و رمى الجمار و الذبح بمنى كلّها حوادث ماضية سابقة يحيي المسلمون ذكراها بتجديد صورتها في الواقع.

العشرون كلّ ما ذكرنا سابقا من الوجوه في مشروعيّة المولد انّما هو في مولد الّذي خلا من المنكرات المذمومة التي يجب الانكار عليه كاختلاط الرجال بالنّساء و ارتكاب المحرّمات و كثرة الاسراف مما لا يرضى به صاحب المولد الشريف صلّى الله عليه و سلّم فهذا لا شك في تحريمه و منعه لما اشتمل عليه من المحرمات لكن تحريمه حينئذ يكون عارضيا لا ذاتيا كما لا يخفي على من تأمّل ذلك رأى الشيخ ابن تيميّة في المولد يقول قد يثاب بعض الناس على فعل المولد و كذلك ما يحدثه بعض الناس امّا مضاهات للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام و امّا محبّة للنّبي صلّى الله عليه و سلّم و تعظيما له و الله قد يثيبهم على هذه المحبّة و الاجتهاد لا على البدع. ثمّ قال و اعلم انّ من الاعمال ما يكون فيه خير لاشتماله على انواع من المشروع و فيه ايضا شرّ من بدعة و غيرها فيكون ذلك العمل شرّا بالنسبة الى الاعراض عن الدين بالكلّية كحال المنافقين و الفاسقين. و هذا قد ابتلى به اكثر الامّة في الازمان المتأخّرة

فعليك هنا بأدبين احدهما ان يكون حرصك على التمسك بالسنة باطنا و ظاهرا في خاصّتك و خاصة من يطيعك و اعرف المعروف و انكر المنكر. الثاني ان تدعو الناس الى السنة بحسب الامكان فاذا رأيت من يعمل هذا و لا يتركه الاّ الى شرّ منه فلا تدعو الى ترك منكر بفعل ما هو انكر منه او بترك واجب او مندوب تركه اضرّ من فعل ذلك المكروه و لكن اذا كان في البدعة نوع من الخير فعوض عنه من الخير المشروع بحسب الامكان اذ النفور لا تترك شيئا الاّ بشئ و لا ينبغي لاحد ان يترك خيرا الاّ الى مثله او الى خير منه ثمّ قال فتعظيم المولد و اتخاذه موسما قد يفعله بعض الناس و يكون فيه اجر عظيم لحسن قصده و تعظيمه لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم كما قدمته لك انّه يحسن من بعض الناس ما يستقبح من المؤمن المسدد و لهذا قيل للامام احمد عن بعض الامراء انه انفق على مصحف الف دينار و نحو ذلك فقال دعه فهذا افضل ما انفق فيه الذهب او كما قال مع انّ مذهبه انّ زخرفة المصحف مكروهة و قد تأول بعض الاصحاب انه انفقها في تجديد الورق و الخط و ليس مقصود احمد هذا و انما قصده ان هذا العمل فيه مصلحة و فيه ايضا مفسدة كره لاجلها

مفهوم المولد في نظري

انّنا نرى انّ الاحتفال بالمولد النّبويّ الشريف ليست له كيفية مخصوصة لابدّ من الالتزام و الزام الناس بها بل انّ كلّ ما يدعو الى الخير و يجمع الناس على الهدى و يرشدهم الى ما فيه منفعتهم في دينهم و دنياهم يحصل به تحقيق المقصود من المولد النّبي و لذلك فلو اجتمعنا على شئ من المدائح التي فيها ذكر الحبيب صلّى الله عليه و سلّم و فضله و جهاده و خصائصه و لم نقرأ قصّة المولد النبوي التي تعارف النّاس على قراءتها و اصطلحوا عليها حتى ظنّ بعضهم ان المولد النّبوي لا يتم الا بها ثمّ استمعنا الى ما يلقيه المتحدثون من المواعظ و الارشادات و الى ما يتلوه القارئ من آيات اقول لو فعلنا ذلك فان ذلك داخل تحت المولد النبويّ الشريف و يتحقق به معنى الاحتفال بالمولد النّبويّ الشريف و اظنّ انّ هذا المعنى لا يختلف عليه اثنان و لا ينتطح فيه عنزان

القيام في المولد: امّا القيام في المولد النّبوي عند ذكر ولادته صلّى الله عليه و سلّم و خروجه الى الدنيا فانّ بعض النّاس ظنّ ظنا باطلا لا اصل له عند اهل العلم بل فيما اعلم عند اجهل النّاس ممّن يحضر المولد و يقوم مع القائمين و ذلك الظنّ السّيّئ هو انّ الناس يقومون معتقدين انّ النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم يدخل الى المجلس في تلك اللحظة بجسده الشريف و يزيد سوء الظّنّ ببعضهم فيرى انّ البخور و الطيب له و انّ

الماء الذي يوضع في وسط المجلس ليشرب منه و كل هذه الظنون لا تخطر ببال عاقل من المسلمين و انّنا نبرأ الى الله من كل ذلك لما في ذلك من الجرأة على مقام رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و الحكم على جسده الشريف بما لا يعتقده الا ملحد مفتر و امور البرزخ لا يعلمها الاّ الله سبحانه و تعالى و النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم اعلى من ذلك و اكمل و اجلّ من ان يقال في حقّه انّه يخرج من قبره و يحضر بجسده في مجلس كذا في ساعة كذا اقول هذا افتراء محض و فيه من الجرأة و الوقاحة و القباحة ما لا يصدر الاّ عن مبغض حاقد او جاهل معاند. نعم انّنا نعتقد انه صلّى الله عليه و سلّم حى حياة برزخيّة كاملة لائقة بمقامه و انّ روحه جوالة سيّاحة في ملكوت الله سبحانه و تعالى و يمكن ان تحضر مجالس الخير و مشاهد النور و العلم و كذلك ارواح خلص المؤمنين من اتباعه و قد قال مالك بلغني ان الروح مرسلة تذهب حيث شاءت و قال سلمان الفارسي ارواح المؤمنين في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت كذا في الروح لابن القيم – ١٤٤ اذا علمت هذا فاعلم ان القيام في المولد النّبوي ليس هو بواجب و لا سنة و لا يصحّ اعتقاد ذلك ابدا و انّما هى حركة يعبّر بها الناس عن فرحهم و سرورهم فاذا ذكر انه صلّى الله عليه و سلّم ولد و خرج الى الدنيا يتصور السامع في تلك اللحظة ان الكون كلّه يرقص فرحا و سرورا بهذه النّعمة فيقوم مظهرا لذلك الفرح و السرور معبرا فهى مسألة عادية محضة لا دينية انّها ليست عبادة و لا شريعة و لا سنة و ما هى الا ان جرت عادة الناس بها و استحسن ذلك من استحسنه من اهل العلم و قد اشار الى ذلك البرزنجي مؤلف احد المولد النبوية بنفسه اذ قال بالنصّ و قد استحسن القيام عند ذكر مولده الشريف ائمة ذو رواية روية فطوبى لمن كان تعظيمه صلّى الله عليه و سلّم غاية مرامه و مرماه و يقول في المنظوم

و قد سن اهل العلم و الفضل و التقى * قياما على الاقدام مع حسن امعان
بتشخيص ذات المصطفي و هو حاضر * باى مقام فيه يذكر بل دان

فانت تراه يقول و قد سنّ اهل العلم و لم يقل سنّ النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم او الخلفاء الراشدون و لم يقل سنّة مطلقة بل قال و قد سنّ اهل العلم و بعدها يقول بتشخيص ذات المصطفي اى انّ هذا القيام لتصوّر شخص النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم في الذهن و هذا التصوّر شئ محمود و مطلوب بل لابدّ ان يتوافر في ذهن المسلم الصادق في كل حين ليكمل اتباعه له صلّى الله عليه و سلّم و تزيد محبته فيه صلّى الله عليه و سلّم و يكون هواه تبعا لما جاء به. فالناس يقومون احتراما و تقديرا لهذا التصور الواقع في نفوسهم عن شخصية ذلك الرسول العظيم مستشعرين جلال الموقف

و عظمة المقام و هو امر عادىّ كما تقدم و لذلك فان من لم يقم لا شئ عليه و لا يكون آثما شرعا نعم قد يفسّر موقفه ذلك بسوء الادب او قلة الذوق او جمود الاحساس كما يوصف بذلك كل انسان يترك امرا من امور العادية التي اصطلح عليها الناس و جرى بها عرفهم وجوه استحسان القيام. الوجه الاول انه جرى عليه العمل في سائر الاقطار و الامصار و استحسنه العلماء شرقا و غربا و القصد به تعظيم صاحب المولد الشريف صلّى الله عليه و سلّم (**و ما استحسنه المسلمون فهو عند الله حسن و ما استقبحوه فهو عند الله قبيح**) كما تقدّم في الحديث. الوجه الثاني ان القيام لاهل الفضل مشروع ثابت بالادلة الكثيرة من السنّة و قد الّف الامام النووي في ذلك جزء مستقلا و ايده ابن حجر و ردّ على ابن الحاج الذي ردّ عليه اى الامام النووي بجزء سمّاه رفع الملام عن القائل باستحسان القيام من اهل الفضل. الوجه الثالث ورد في الحديث المتفق عليه قوله صلّى الله عليه و سلّم خطابا للانصار (**قوموا لسيدكم**) و هذا القيام كان تعظيما لسيدنا سعد رضى الله عنه و لم يكن من اجل كونه مريضا و الاّ لقال قوموا الى مريضكم و لم يقل الى سيّدكم و لم يأمر الجميع بالقيام بل كان قد امر البعض. الوجه الرابع كان من هدى للنّبيّ صلّى الله عليه و سلّم ان يقوم تعظيما للداخل عليه و تأليفا كما قام لابنته فاطمة و اقرها على تعظيما له بذلك و امر الانصار بقيامهم لسيّدهم فدل ذلك على مشروعية القيام و هو صلّى الله عليه و سلّم احقّ من اعظم ذلك. الوجه الخامس قد يقال انّ ذلك في حياته و حضوره صلّى الله عليه و سلّم و هو في حالة المولد غير حاضر فالجواب عن ذلك انّ قارئ المولد الشريف مستحضر له صلّى الله عليه و سلّم بتشخيص ذاته الشريفة فهو عليه الصلاة و السلام قادم في العالم الظلماني من العالم النوراني من قبل هذا الوقت بزمن الولادة الشريفة و حاضر عند التالى فولد صلّى الله عليه و سلّم بحضور ظلى هو اقرب من حضوره الاصلى و يؤيّد هذا الاستحضار التشخيص و الحضور الرّوحاني انّه عليه الصلاة و السلام متخلّق باخلاق ربّه و قد قال عليه السلام في الحديث القدسي (**انا جليس من ذكرني**) و في رواية (**انا مع من ذكرني**) فكان مقتضى تأسيه بربه و تخلّقه بأخلاقه ان يكون صلّى الله عليه و سلّم حاضرا مع ذاكره في كلّ مقام يذكر فيه بروحه الشريفة و يكون استحضار الذاكر ذلك موجبا لزيادة تعظيمه صلّى الله عليه و سلّم

الكتب المصنفّة في هذا الباب

الكتب المصنفة في هذا الباب لا تحصى و لا تعد و لا تستقصى منها المنظوم و منها المنثور و منها المختصر و المطوّل و الوسط و لا نريد في هذا العجالة الموجزة ان نستوعب ذكر ذلك كله لكثرته و سعته و كذلك لا نستطيع ان نقتصر على ذكر شئ من ذلك على وجه الاجمال لانّه ليس مصنّف اولى من مصنّف في تقديم ذكره و ان كان لابدّ ان يكون بعضها افضل و اجل من بعض و لذلك فانّي سأقتصر هذا على ذكر كبار علماء الامّة من الحفاظ الائمة الذين صنفوا في هذا الباب و ظهرت لهم موالد مشهورة معروفة فمنهم الحافظ محمّد بن ابي بكر بن عبد الله القيسي الدمشقي الشافعي المعروف بالحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي. المولود سنة -٧٧٧ و المتوفي سنة -٨٤٢ قال عنه الحافظ ابن فهد في لحظ الالحاظ ذيل تذكرة الحفاظ صفحة -٣١٩ هو امام حافظ مفيد و فقيه مؤرخ مجيد له الذهن الصافي السالم الصحيح و الخط الجيد المليح على طريق اهل الحديث و قال كتب الكثير و علق و حشى و اثبت و طبق و برز على اقرانه و تقدم و افاد كل من اليه يمم و قد تولى مشيخة دار الحديث الاشرفية بدمشق و قال عنه السيوطي صار محدث البلاد الدمشقية و قال الشيخ محمّد زاهد في تعليقه على ذيل الطبقات قال الحافظ جمال الدين بن عبد الهادي الحنبلى في الرياض اليانية لمّا ترجم لابن ناصر الدين المذكور كان معظما للشيخ ابن تيمية محبا له مبالغا في محبّته اه. قلت و قد ذكر له ابن فهد مؤلفا يسمّى الردّ الوافر على من زعم ان من سمّى ابن تيمية شيخ الاسلام كافر قلت هذا الامام قد صنّف في المولد الشريف اجزاء عديدة فمن ذلك ما ذكره صاحب كشف الظنون عن اسامي الكتب و الفنون صفحة - ٣١٩ جامع الآثار في مولد النّبيّ المختار في ثلثة مجلدات و اللّفظ الرائق في مولد خير الخلائق و هو مختصر اه. و قال ابن فهد و له ايضا مور الصادي في مولد الهادي و من اولئك الحافظ عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن المصريّ الشهير بالحافظ العراقي المولود سنة ٧٢٥ و المتوفي في سنة ٨٠٨ و هو الامام الكبير الشهير ابو الفضل زين الدين وحيد عصره و فريد دهره حافظ الاسلام و عمدة الانام العلامة الحجة الحبر الناقد من فاق بالحفظ و الاتقان في زمانه و شهد له بالتفرد في فنه ائمة عصره و اوانه برع في الحديث و الاسناد و الحفظ و الاتقان و صار المشار اليه في الدّيار المصرية بالمعرفة و ما ذا اقول في امام كهذا و بحر خضم و فحل من فحول السنة و طود عظيم من اركان هذا الدين الحنيف و يكفينا قبول الناس لقوله في الحديث و الاسناد و المصطلح و رجوعهم اليه اذا قيل قال العراقي و الفيته في هذا الباب عليها الاعتماد و يعرفه فضلا و علما كل من له ادنى معرفة و صلة بالحديث ان هذا الامام قد صنّف

مولدا شريفا سماه المورد الهنى في المولد السنى ذكره ضمن مؤلّفاته غير واحد من الفاظ مثل ابن فهد و السيوطي في ذيولهما على التذكرة. و من اولئك الحافظ محمّد بن عبد الرحمن بن محمّد القاهري المعروف بالحافظ السخاوي المولود سنة -٨٣١ و المتوفي سنة -٩٠٢ بالمدينة المنورة و هو المؤرخ الكبير و الحافظ الشهير ترجمه الامام الشوكاني في البدر الطالع و قال هو من الائمة الاكابر و قال ابن فهد لم أر في الحفاظ المتأخرين مثله و هو له اليد الطولى في المعرفة باسماء الرجال و احوال الرواة و الجرح و التعديل و اليه يشار في ذلك حتى قال بعض العلماء لم يأت بعد الحافظ الذهبي مثله سلك هذا المسلك و بعده مات فنّ الحديث و قال الشوكاني و لو لم يكن له من التصنيف الا الضوء اللامع لكان اعظم دليل على امامته قلت و قد قال في كشف الظنون ان للحافظ السخاوي اجزاء في المولد الشريف و من اولئك الحافظ المجتهد الامام ملاّ على القاري بن سلطان بن محمّد الهروي المتوفي سنة -١٠١٤ صاحب شرح المشكوة وغيرها ترجمه الشوكاني في البدر الطالع وقال قال العصامي في وصفه بالجامع للعلوم النقلية و المتضلع من السنة النبوية احد جماهير الاعلام و مشاهير اولى الحفظ و الافهام ثم قال لكنه امتحن بالاعتراض على الائمة لا سيما الشافعي اه. ثم تكلف الشوكاني و قام يدافع و ينافع عن ملاّ على القاري بعد سوقه كلام العصامي فقال اقول هذا دليل على علو مترلته فان المجتهد شأنه ان يبين ما يخالف الادلة الصحيحة و يعترضه سواء كان قائله عظيما او حقيرا تلك شكاة ظاهر عنك عارها. قلت هذا الامام المحدث المجتهد الذي ترجم له الشوكاني الذي قالوا عنه انه مجتهد و محدث قد صنّف في مولد الرسول صلّى الله عليه و سلّم كتابا قال صاحب كشف الظنون و اسمه المورد الروي في مولد النبوي قلت و قد حققته بفضل الله تعالى و علقت عليه و طبعته لاوّل مرّة و من اولئك الحافظ الامام عماد الدين اسماعيل بن عمر ابن كثير صاحب التفسير قال الذهبي في المختص الامام المفتي المحدث البارع ثقة متفنن محدث متقن اه. و ترجمه الشهاب احمد ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة في صحيفة -٤٧٣ جاء منها انه اشتغل بالحديث مطالعة في متونه و رجاله و قال و اخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه و امتحن لسببه و كان كثير الاستحضار حسن المفاكهة سارت تصانيفه في البلاد في حياته و انتفع بها الناس بعد وفاته سنة -٧٧٤ و قد صنّف الامام ابن كثير مولدا نبويّا طبع اخيرا بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد. و من اولئك الحافظ وجيه الدين عبد الرحمن بن على بن محمّد الشيباني اليمني الزبيديّ الشافعي (المعروف بابن الديبع و الديبع بمعنى الابيض بلغة السودان هو لقب للجد

الاعلى لابن يوسف) ولد في المحرّم سنة ٨٦٦ هـــ. و توفي يوم الجمعة الثاني عشر من رجب الفرد سنة -٩٤٤ هـــ. و كان رحمه الله واحد الزمان اليه انتهت مشيخة الحديث حدث بالبخاري اكثر من مائة مرّة و قرأه مرّة في ستة ايّام و قد صنّف مولدا نبويا مشهورا في كثير من البلاد و قد حققناه و علقنا عليه و خرّجنا احاديثه بفضل الله اه

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

اى اؤلف او ابتدئ مستعينا بمسمّى اسم الله المنعم بجلائل النعم و بدقائقها فالباء للاستعانة لكن على وجه التبرّك و في حاشية الشّمائل قال الصفوي و الاقرب انّها للتعدية لانّ الابتداء لم يتعد الا الاسم الاّ بالباء و في نور الظلام معنى الرّحمن من عظم احسانه و دام امتنانه و معنى الرّحيم من سدّ كلّ فاقة و لم يحمل دون طاقة و قال احمد الصاوي و الله هو الاسم الجامع لانّ جميع الاسماء مندرجة فيه و الرّحمن المنعم بجميع النعم كمّا و كيفا دنيوية و اخروية ظاهرية و باطنية و الرحيم هو المنعم بدقائق النعم و الدقائق ما تفرعت عن الاصول التي هى الجلائل كالزيادة في الايمان و العلم و المعرفة و التوفيق و العافية و السمع و البصر اه. قال احمد الملوي و الرحمن ابلغ من الرحيم لانّ زيادة احد المتفقين اشتقاقا و نوعية تدل على زيادة المعنى لانّ معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرّحمة غايتها و ذلك لا يصدق على غيره تعالى بل رجح بعضهم علميته و لّما دلّ على جلائل و النعم اصولها ذكر الرحيم ليتناول ما دق و لطف ليكون كالتتمة و الا بليغة انما تؤخذ باعتبار الكمية اى العدد و لذا قيل يا رحمن الدّنيا لانّه يعمّ المؤمن و الكافر و رحيم الآخرة لانّه يخص المؤمن و تارة باعتبار الكيفية اى الصفة و لذا قيل يا رحمن الدنيا و الآخرة و رحيم الدنيا لانّ النعيم الاخروية كلها جسام و اما الدنيوية فجليلة و حقيرة قال البيضاوي و نعم الله تعالى و ان كانت لا تحصى تحصر في جنسين دنيوي و اخروي فالدنيوي قسمان و هبيّ و كسبيّ فالوهبيّ قسمان روحانى كنفخ الروح في العبد و اشراقه بالعقل و ما يتبعه من القوى كالفهم و الفكر و النطق و جسماني كخلق البدن و القوى الحالة فيه و الهيئات العارضة له من الصحّة و كمال الأعضاء و الكسبي تزكية النفس عن الرذائل و تحليتها بالاخلاق المرضية و تزيين البدن بالهيئات المطبوعة و الحلى المستحسنة و حصول الجاه و المال و الاخرويّ ان يغفر ما فرط من العبد و يرضى عنه و يبوّئه في اعلى علّيّين مع الملئكة المقربين ابد الآبدين و في الزرقاني الاصحّ انّ البسملة بهذه الالفاظ العربية على هذا

الترتيب من خصائص المصطفي و امته المحمّدية و ما في سورة النمل جاء على جهة الترجمة عمّا في ذلك الكتاب فانّه لم يكن عربيّا كما اتقنه بعض المحققين اه.

و في حاشية البيجوري على شمائل الترمذي قد جاء في فضلها احاديث كثيرة و آثار شهيرة منها ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير النّاس وخير من يمشي على وجه الارض المعلمون فانّهم كلّما خلق الدّين جددوه اعطوهم و لا تستأجروهم فانّ المعلمّ اذا قال للصبيّ قل بســـم الله الرّحمن الرّحيم فقالها كتب الله براءة للصبيّ و براءة للمعلّم و براءة لابويه من النّار و منها ما روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انّه التقى شيطان المؤمن و شيطان الكافر فاذا شيطان الكافر سمين دهين لابس و اذا شيطان المؤمن مهزول اشعث عار فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن ما لك على هذه الحالة فقال انا مع رجل اذا اكل سمّى فاظلّ جائعا و اذا شرب سمّى فاظلّ عطشانا و اذا دهن سمّى فاظلّ شعثا و اذا لبس سمّى فاظل عريانا فقال شيطان الكافر انا مع رجل لا يفعل شيئا ممّا ذكرت فانا اشاركه في طعامه و شرابه و دهنه و ملبسه اه و منها ما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال من اراد ان ينجيه الله من الزّبانية التسعة عشر فليقرأ بســـم الله الرّحمن الرّحيم فانّ بســـم الله الرّحمن الرّحيم تسعة عشر حرفا و خزنة جهنّم تسعة عشر كما قال تعالى (**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** * المدثّر: ٣٠) فيجعل الله تعالى بكل حرف منها جنّة من كلّ احد منهم و لم يسلّطهم عليه ببركة بســـم الله الرّحمن الرّحيم ومنها ما روى عن عكرمة رضى الله عنه قال سمعت عليّا رضى الله عنه يقول لّما انزل الله تبارك و تعالى بســـم الله الرّحمن الرّحيم ضجّت جبال الدنيا كلّها حتى كنّا نسمع دوّيها فقالوا سحر محمّد الجبال فقال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**ما من مؤمن يقرأها الاّ سبّحت معه الجبال غير انّه لا يسمع ذلك**) و يحكى انّ قيصر ملك الرّوم كتب الى عمر بن الخطّاب رضى الله عنه انّ بي صداعا فانفذ الى شيئا من الدّواء فانفذ اليه قلنسوة فكان اذا وضعها على رأسه سكن ما به من الصّداع و اذا رفعها عن رأسه عاد الصداع اليه فتعجّب من ذلك فامر بفتحها ففتّشت فاذا فيها رقعة مكتوب فيها بســـم الله الرّحمن الرّحيم فقال ما اكرم هذا الدين و اعزه حيث شفاني الله تعالى بآية واحدة فاسلم و حسن اسلامه اه و منها ما روى عنه عليه الصلاة و السّلام انه قال من رفع قرطاسا من الارض فيه بســـم الله الرّحمن الرّحيم اجلالا له كتب عند الله من الصّديقين و خفّف عن والديه و ان كانا مشركين و حكى انّ بشرا الحافي كان مارّا في الطّريق فرأى قرطاسا مكتوبا فيه بســـم الله الرّحمن الرّحيم فقال فطار اليه قلبي و تبلبل عليه

لبّي فتناولت المكتوب و قد رفع الحجاب و ظهر المحجوب و كنت املك درهمين فاشتريت بهما طيبا اى عطرا و طيبته و حجبته عن العيون و غيّبته فهتف بي هاتف من الغيب لا شك فيه و لا ريب يا بشر طيبت اسمي و عزتي و جلالى لاطيّبن اسمك في الدّنيا و الآخرة و منها ما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه انّه عليه الصلاة و السلام قال يا ابا هريرة اذا توّضأت فقل بســـم الله الرّحمن الرّحيم فانّ حفظتك يكتبون لك الحسنات حتّى تفرغ و اذا غشيت اهلك فقل بســـم الله الرّحمن الرّحيم فان حفظتك يكتبون لك الحسنات حتّى تغتسل من الجنابة فان حصل لك من تلك المواقعة ولد كتب لك حسنات بعدد انفاس ذلك الولد و بعدد انفاس عقبه حتّى لا يبقى منهم احد يا اباهريرة اذا ركبت دابّة فقل بســـم الله و الحمد لله يكتب الحسنات بعدد كل خطوة و اذا ركبت السّفينة فقل بســـم الله و الحمد لله يكتب لك الحسنات حتّى تخرج منها (**فائدة**) قال السيّد ابن عراق في كتابه (**الصّراط المستقيم في خواصّ بســـم الله الرّحمن الرّحيم**) انّ من كتب في ورقة في اوّل يوم من المحرّم البسملة مائة و ثلث عشر مرّة و حملها لم ينله و لا اهل بيته مكروه مدّة عمره و من كتب الرحمن خمسين مرّة و حملها و دخل بها على سلطان جائر او حاكم ظالم امن من شره اه و قال بعض اهل المعرفة البسملة كلمة قدسية من كنز الهداية و خلعة ربوبيّة من خلع الولاية و وصلة قريبة لاهل العناية و رحمة خاصة لاصحاب الجناية و يكفيها شرفا كونها في اوّل كل سورة من كلام الحكيم الخبير فللبسملة ثلث اشارات الاولى الاشارة إلى وجوده تعالى و الثّانية الاشارة الى وجوده صلّى الله عليه و سلّم و الثّالثة الاشارة إلى وجود سائر الحوادث امّا الأولى فهى مأخوذة من لفظ الجلالة لانه علم الذات الواجب الوجود و اما الثانية فهى مأخوذة من لفظ الرحمن لانّ معناه المنعم بجلائل النّعم و معلوم انّه صلّى الله عليه و سلّم من النّعم اجلّ النّعم علينا و امّا الثالثة فهى مأخوذة من لفظ الرّحيم لانّ معناه المنعم بدقائق النعم و معلوم انّ ما عداه صلّى الله عليه و سلّم من سائر الحوادث دقيق بالنّسبة اليه و ان كان عظيما في نفسه فما من نعمة الاّ و هو صلّى الله عليه و سلّم اجلّ و اعظم و اتمّ و اشرف منها (**لطيفة**) افتتح الله كتابه بثلثة اسماء و الخلق ثلثة اقسام ظالم و مقتصد و سابق فالله للسّابقين و الرّحمن للمقتصدين و الرّحيم للظالمين

سُبْحَانَ الَّذِي اَطْلَعَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْاَوَّلِ قَمَرَ نَبِيِّ الْهُدَى

(قوله سبحان) اى تنزيه مصدر سماعى لسبّح المشدّد او اسم مصدر له او مصدر قياسيّ لسبح المخفّف فانّه يقال سبح في الماء و فيه معنى البعد و التّنزيه فيه بعد

عن النّقائص و على كلّ فهو علم جنس للتّتريه و التّقديس منصوب بفعل مقدر اى سبّحت سبحان و في الكرخي قال النّحويون اسم علم للتسبيح و انتصابه على انه مفعول مطلق بفعل مضمر تقديره سبّح الله سبحانه اى تسبيحا و هو التّقديس و التتريه و التّبعيد من السّوء في الذّات و الصّفات و الافعال و الاسماء و الاحكام و انّما افتتح المؤلف بسبحان و لم يفتتح بالحمد لله كما في الحديث لان حقيقة الحمد حاصل بسبحان لانّ المراد بالحمد اظهار الصّفات الكمالية له تعالى لا خصوص لفظة الحمد لله اه (قوله الّذي) اسم موصول مضاف لسبحان و الموصول و ان كان مبهما الاّ انّه تميّز بالصّلة اى اطلع في شهر ربيع الاوّل اى ايجاد نوره صلّى الله عليه و سلّم فانّ هذه الصّلة ليست لغيره تعالى سيّما مع تصدير الجملة بالتّسبيح الّذي هو مختصّ بالله (قوله اطلع) اى اظهر و الجملة الفعليّة صلة الموصول و هو و صلته كالشئ الواحد و هما في معنى المشتق لانّ الصّلة هى الّتي حصلت به الفائدة (قوله في شهر ربيع الاوّل) في الثّاني عشر قبيل فجر يوم الاثنين و في كون مولده في ربيع الاوّل اشارة إلى شبه شرعه بالرّبيع الذي هو اعدل الفصول و كان مولده في فصل الرّبيع و قد اشار الى ذلك بعضهم بقوله

يقول لنا لسان الحال منه * و قول الحقّ يعذب للسّميع

فوجهي والزمان وشهر وضعي * ربيع في ربيع في ربيع

و في المصباح الرّبيع عند العرب ربيعان ربيع شهور و ربيع زمان فربيع الشهور اثنان قالوا لا يقال فيهما الاّ شهر ربيع الاوّل و شهر ربيع الآخر بزيادة شهر و تنوين ربيع و جعل الاوّل و الآخر وصفا تابعا في الاعراب و يجوز فيه الاضافة و هو من باب اضافة الشئ الى نفسه عند بعضهم لاختلاف اللّفظين نحو حبّ الحصيد و لدار الآخرة و حق اليقين و مسجد الجامع قال بعضهم انّما التزمت العرب لفظ شهر قيل ربيع لانّ لفظ ربيع مشترك بين الشّهر و الفصل فالتزموا لفظ شهر في الشّهر و حذفوه في الفصل للفصل و قال الازهريّ ايضا و العرب تذكر الشّهور كلّها مجردة من لفظ شهر الاّ شهري ربيع و رمضان اه و في مختصر المهذّب امّا الشّهر الشرعيّ فحيث انّ اوّله من رؤية الهلال بعد غروب الشمس قد يوافق الاصطلاحيّ و قد يخالفه و قد تتوالى اربعة اشهر ثلثين يوما و ثلثة اشهر ٢٩ بالهلال و لا تتوالى اكثر من ذلك و في القسطلاني قد يقع النقص متواليا في شهرين و ثلاثة و لا يقع في اكثر من اربعة اشهر و في المرقاة قد صرّح النّووي و ابن عبد البرّ بانّ الشهر قد ينقص اربعة اشهر متوالية لا خمسة قال ابن حجر و كانّهما اعتمدا في ذلك على الاستقراء و مع ذلك الظاهر انّه لو

وقع خلاف ذلك عمل به اه و امّا الشّهر الاصطلاحيّ قد يكون ثمانية و عشرين و في عمدة الادلّة يختلف بُعد درجة الشمس عن اقرب الاعتدالين في اربع سنين و ذلك لانّ السّنة الشّمسيّة ثلث مائة و خمسة و ستّون يوما بزيادة ربع يوم فيصير ذلك في اربع سنين يوما واحدا فيزداد الواحد في السّنة الرّابعة فيصير ايّام شهر فبراير تسعة و عشرين يوما و تلك السّنة تسمّى كبيسة و ما عداها تسمى بَسيطة و طريق معرفة الكبيسة و البسيطة ان تقسم السّنة العيسوية على اربع فان بقى واحد او اثنين او ثلاثة فالسّنة بسيطة و ان لم يبق شئ فالسّنة كبيسة اه. و في بعض التّفاسير التّفاوت بين الشّمسية و القمرية في كل مائة سنة ثلاث سنين لانّ الشّمسيّة تزيد على السّنة القمريّة عشرة ايّام و احدى و عشرين ساعة و خمس ساعة اه (قوله قمر نبيّ الهدى) اى النّبيّ الّذي هو كالقمر في البياض و الدّلالة على الطّرق فاضافة القمر الى النّبي من اضافة المشبّه به الى المشبّه

وَ اَوْجَدَ نُورَهُ قَبْلَ خَلْقِ ٱلْعَالَمِ

(قوله نوره) صلّى الله عليه و سلّم قد جاء في الخبر لّما اراد الله تعالى ان يخلق محمّدا صلّى الله عليه و سلّم خلق شجرة لها اربعة اغصان فسمّاها شجرة اليقين ثم خلق نور محمّد صلّى الله عليه و سلّم في حجاب من درّة بيضاء كمثل الطّاؤس. و وضعه على تلك الشّجرة فسبّح الله تعالى مقدار سبعين الف سنة كما في نفائس الدّرر

نورا كطاؤس بدا قبل الدّهر * في درّة بيضاء في ازكى الصّور

في الحضرة العليا يسبّح من فطر * فبقى حبيب الاحد مرفوع الذّكر

مقدار آلاف زمانا قد كثر * بحجاب نورا غائصا كم من بحر

قد غاص فيه نوره ثمّ انتشر * من نوره ما كان في كون ظهر

ثمّ خلق مرآة الحياء فوضعها باستقباله فلمّا نظر الطّاؤس فيها رأى صورته احسن صورة فاستحيى من الله تعالى فسجد خمس مرّات فصارت علينا تلك السجدة فرضا موقّتا فأمر الله تعالى خمس صلوات على محمد و امّته اه (قوله العالم) بفتح اللاّم الخلق كلّه اى ما سوى الباري تعالى لانّه صلّى الله عليه و سلّم قال (**اوّل ما خلق الله نوري فانّه سجد لله سنين**) و في السيرة الحلبيّة رأيت في كتاب التّشريفات في الخصائص و المعجزات لم اقف على اسم مؤلّفه عن ابي هريرة رضى الله عنه انّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم سأل جبريل عليه السّلام فقال يا جبريل كم عمّرت من السّنين فقال يا رسول الله لست اعلم غير انّ في الحجاب الرابع نجما يطلع في كل

سبعين الف سنة مرّة رأيته اثنين و سبعين الف مرّة فقال يا جبريل و عزّة ربّي جلّ جلاله انا ذلك الكوكب رواه البخاري هذا كلامه اه

و في عوارف المعارف على الّف الالف انّ اوّل روح ظهرت في الوجود العيني روح نبيّنا صلّى الله عليه و سلّم كذلك قال تعالى في حقّه (**لولاك ما خلقت الافلاك**) اه و في بعض الكتب انّ العالم شجرة ثمرها الانسان و بذرها الرّوح اى روح نبيّنا صلّى الله عليه و سلّم بارك و كرّم لقوله اوّل ما خلق الله روحي و لهذا قال النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم (**انا من الله و المؤمنون منّي**) لانّهم خلقوا من بذر روحي كالثّمار على الشّجرة كما خلقت الشّجرة منه و قال العارف الكامل في الانسان الكامل ثمّ انّ العقل الاوّل المنسوب الى سيّدنا محمّد صلّى الله عليه و سلّم خلق الله جبريل منه في الازل و كان سيّدنا محمّد صلّى الله عليه و سلّم ابا لجبريل عليه السّلام و اصلا لجميع العالم و لهذا وقف جبريل في اسرائه و تقدّم وحده و يسمّى العقل الاوّل بالرّوح الأمين لانّه خزانة على الله تعالى و امينه و يسمّى بهذا الاسم جبريل من تسمية الفرع بالاصل اه وقال بعضهم النّور نوران نور الحقّ و هو الغيب المطلق و هو النّور القديم و نور العالم المحدث و هو نور نبيّنا محمّد صلّى الله عليه و سلّم الّذي اوّل ما خلق الله من نوره خلق الله منه كلّ شئ من حيث الماهية و كلّ شئ غيره من حيث الصورة كما انّه هو نور الحقّ من حيث الماهية و هو غير نور الحق من حيث الصورة و معنى ايقادنا نور السّراج من سراج آخر انّ الاوّل اثّر في الثاني فظهر الثّاني في صورة الاوّل بل الثّاني هو الاوّل بعينه ظهر في فتيلة ثانية من غير انفصال عن الاوّل و هكذا من باقي التعدادات اه و قال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يا رسول الله اخبرني عن اوّل شئ خلقه الله تعالى قبل الاشياء فقال يا جابر انّ الله خلق قبل الاشياء نور نبيّك من نوره فجعل ذلك النّور يدور بالقدرة حيث شاء الله و لم يكن في ذلك الوقت لوح و لا قلم و لا جنّة و لا نار و لا ملك و لا سماء و لا ارض و لا شمس و لا قمر و لا جنّيّ و لا انسيّ فلمّا اراد الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاوّل القلم و من الثّاني اللّوح و من الثّالث العرش ثمّ قسم الجزء الرّابع اربعة اجزاء فخلق من الاوّل حملة العرش و من الثّاني الكرسيّ و من الثالث باقي الملئكة ثمّ قسم الجزء الرّابع اربعة اجزاء فخلق من الاوّل السّموات و من الثّاني الارضين و من الثالث الجنة و النّار ثم قسم الرّابع اربعة اجزاء فخلق من الاوّل نور ابصار المؤمنين و من الثّاني نور قلوبهم و هى المعرفة بالله و من الثّالث نور السنتهم و هو التوحيد لا اله الاّ الله محمّد رسول الله الحديث كما في المواهب قال الزّرقاني في

شرحها و لم يذكر الرّابع من هذا الجزء فليراجع مصنّف عبد الرّزّاق مع تمام الحديث و قد رواه البيهقي ببعض مخالفة

وَ سَمَّاهُ مُحَمَّدًا

(قوله و سمّاه) اى صلّى الله عليه و سلّم عطف على اطّلع او اوجد (قوله محمّدا) هو علم منقول من اسم المفعول المضعّف اى مكرّر العين موضوع لمن كثرت خصاله الحميدة و هو ابلغ من اسم مفعول الفعل الغير المضعّف و هو محمود و قد نقل عن بعضهم ان لله تعالى الف اسم و للنّبيّ صلّى الله عليه و سلّم الف اسم و قد الّف السّيوطيّ رسالة سمّاها بالبهجة السّنيّة في الاسماء النّبوية و قد قاربت الخمسمائة و القاعدة ان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمّى و لا يخفي انّ جميع اسمائه صلّى الله عليه و سلّم مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح و الكمال فله من كلّ وصف اسم و في عوارف المعارف قال بعضهم فمن اجلّ اسمائه صلّى الله عليه و سلّم و اعظمها مطابقة للمسمّى و احقها بالتقديم ما ثبت في القرآن العظيم اسمه محمّد و امّا احمد فافعل مبالغة من صفات الحمد و محمّد مفعّل من كثرة الحمد و تكرره مرّة بعد مرّة مثل ممدّح حتّى انه لم يكن محمدا حتّى كان احمد و ذلك انّه حمد ربّه و نبأه و ننسرّ فه و لذلك تقدم اه قيل حمد و ذكر في الكتب السابقة باحمد فكان حمده لربّه قيل حمد الناس له فكان صلّى الله عليه و سلّم اجل من حمد ربه و اتم من القى عليه الحمد في نفسه فهو صلّى الله عليه و سلّم احمد المحمودين و احمد الحامدين لربهم و في بعض الكتب و من اسمائه صلّى الله عليه و سلّم في الكتب القديمة المتوكل و مقيم السنة و المقدس و قثم و هو الجامع الكامل و صاحب القضيب و هو السيف و يحتمل ان القضيب القضيب الممشوق الذي كان يمسكه بيده و صاحب الهراوة و هى العصا و صاحب التاج و هو العمامة و روح الحق و هو معنى البارّ قليط في الانجيل و قيل هو الذي يفرق بين الحقّ و الباطل و ماذُماذُ و معناه طيب و حمطايا و الخاتم و الخاتم الاول بكسر التّاء و الثّاني بفتحها و معناه بالفتح احسن الانبياء خَلقا و خُلقا و سمى بالسريانية مشقح و المنحمنا و اسمه في التّورية احيد و عن الحافظ على ابن احمد الرّيلني انّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يدعى في السّماء احمد و في الارض محمّد و في الانجيل احمد و في التّورية ابا القاسم اه و قال المدّاح:

بانجيل عيسى من اساميه احمد * بتورية موسى حامد يتحمّد

و محمود اسم في الزّبور ممجّد * ختام جميع الانبياء محمّد

و لكنّه في اوّل الفضل ينسح

اعلم انّ الله تعالى اوصل الميم باسمه الاحد فصار الاحد احمد و خلق الصلاة على صورة اسمه صلّى الله عليه و سلّم احمد فالقيام في الصلاة مثل الالف و الرّكوع كالحاء و السّجود كالميم و القعود كالدّال و خلق الخلق اى الانسان على صورة اسمه صلّى الله عليه و سلّم محمّد فرأس الانسان مدوّر كالميم و اليدان كالحاء و البطن كالميم و الرّجلان كالدّال و لا يحرق واحد من الكفّار على صورة الانسان لاجلال اسم النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم بل تبدل صورة على صورة الختزير و الله اعلم. ش.. و ورد عن كعب الاحبار رضى الله عنه انّ اسم محمد مكتوب على ساق العرش و في السّموات السبع و في قصور الجنّة و غرفها و على نحور الحور العين و على ورق طوبى و سدرة المنتهى و على اطراف الحجب و بين اعين الملئكة و ينبغي اكرام من اسمه محمد تعظيما له صلّى الله عليه و سلّم و يسنّ التّسمية بهذا الاسم الشّريف محبة فيه صلّى الله عليه و سلّم و قد ورد في فضل التّسمية به عدّة احاديث اصحّ ما فيها حديث (**من ولد له مولود فسمّاه محمّدا حبّا لى و تبركا باسمي كان هو و مولوده في الجنّة**) و عن ابن عبّاس رضى الله عنهما (**من ولد له ثلاثة اولاد فلم يسمّ احدهم محمدا فقد جهل**) اى و في رواية (**فهو من الجفاء**) و في اخرى (**فقد جفاني**) و ذكر بعضهم و ان لم يرد في المرفوع (**من اراد ان يكون حمل زوجته ذكرا فليضع يده على بطنها و ليقل ان كان هذا الحمل ذكرا فقد سمّيته محمّدا فانّه يكون ذكرا**) قال ابن الجوزي في الموضوعات و قد رفع هذا بعضهم اى روى ما اجتمع قوم قط في مشورة فيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الاّ لم يبارك فيه اى في الامر الّذي اجتمعوا له و في رواية فيهم رجل اسمه محمد او احمد فشاوره الاخير لهم اى الاّ حصل لهم الخير فيما تشاوروا فيه و ما كان اسم محمّد في بيت الا جعل الله في ذلك البيت بركة و اتّهم راوي ذلك بانّه مجروح و روى (**ما قعد قوم قط على طعام حلال فيهم رجل اسمه اسمي الا تضاعفت فيهم البركة**) اى اسمه المشهور و هو احمد او محمّد كما تقدم و عن الحسين ابن على ابن ابي طالب رضى الله عنه قال (**من كان له حمل فنوى ان يسمّيه محمدا حوّله الله ذكرا و ان كان انثى**) قال بعض راوي الحديث فنويت سبعة كلّهم سمّيتهم محمدا و عنه صلّى الله عليه و سلّم (**من كان له ذو بطن فاجمع ان يسمّيه محمّدا رزقه الله تعالى غلاما**) و شكت اليه صلّى الله عليه و سلّم امرأة بانّها لا يعيش لها ولد فقال لها اجعلى لله عليك ان تسمّيه اى الولد الذي ترزقينه محمدا ففعلت فعاش ولدها و في الحلية لابي نعيم عن وهب بن منبّه قال كان عصى الله

مائة سنة اى في بني اسرائيل ثمّ مات فاخذوه و القوه في مزبلة فاوحى الله الى موسى عليه السلام ان اخرجه فصلّ عليه قال يا ربّ انّ بني اسرائيل شهدوا انّه عصاك مائة سنة فاوحى الله اليه هكذا الاّ انّه كان كلما نشر التّورية و نظر الى اسم محمّد قبّله و وضعه على عينيه فشكرت له على ذلك و غفرت له و زوّجته سبعين حوراء اه كما في السيرة الحلبيّة و يندب ان يسمّى الاولاد باسم حسن كعبد الله و محمّد و هو افضل الاسماء كما روى افضل الاسماء ما عُبد او حُمد كعبد الله و عبد الرّحمن و محمّد و احمد و لله درّ البوصيري رحمه الله :

فانّ لى ذمّة منه بتسميتي * محمّدا و هو اوفي الخلق بالذّمم

اى فانّ لى امانا منه بسبب تسميتي باسمه الشريف و ارتكاب الذنب لا يقطع التسمية فانّه اكثر النّاس وفاء بالعهد اه و فيه ترغيب في التّسمية باسمه صلّى الله عليه و سلّم نسأل الله تعالى ان ينظمنا في سلك محبّته بمنّه و فضله و رحمته آمين (**فائدة دقيقة**) ان في اسم محمد باعتبار حروفه اشارة خفيّة الى عدد المرسلين و هم كما في تفسير الصاوي ثلثمائة و ثلاثة عشر او اربعة عشر او خمسة عشر و ذلك انّنا نجد في كلمة محمد خمسة احرف بادغام الميم فاذا فصلنا كلّ حرف منهما صارت خمسة عشر اى باعتبار الميم الثّلاث ثلاثة اى ميم. و الحاء ثلثة اى حاء و الدّال ثلثة اى دال ثم اذا ما رقمنا هذه الحروف الهجائية بحساب الجمّل اى الابجديّ تكون مبلغها ثلثمائة و خمسة عشر بعض اللّغويّين يعدون الحاء حرفين هكذا حا. فيكون مبلغها ثلثمائة و اربعة عشر و بعضهم يعدونه حرفا واحدا هكذا ح فيكون ثلثمائة و ثلثة عشر و في شرح السّنوسيّ اعلم انّ عدد الانبياء كلّه عليهم الصلاة و السّلام مائة الف و اربعة و عشرون الفا و الرسل ثلثمائة و ثلثة عشر اولهم آدم عليه السّلام و آخرهم محمّد صلى الله عليه وسلم وقالوا يخرج عددهم اجمعين عن اسم سيدنا محمّد صلّى الله عليه و سلّم اه وفي نزهة المجالس (**لطيفة**) محمّد اربعة احرف الميم الاولى ميم المنة كان الله تعالى يقول امن على امتك بعتقهم من النّار و الحاء من المحبّة اجعل محبّتي في قلوب امّتك و الميم الثّانية ميم المغفرة اغفر لامّتك و الدّال دوام الدين لا يترع عنهم دين الاسلام و قيل اسمه محمّد محيت ذنوب امته ببركته و اسمه احمد حماهم من النّار اه و في كتاب نزهة النّاظرين ذكر السمنطاوي انّه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الاّ الله و على الآخر محمّد رسول الله اه

وَ اَخرَجَهُ في آخرِ الزّمَانِ كَمَا قَدَّرَ وَ اَبدَى

(قوله و اخرجه) اى نوره صلّى الله عليه و سلّم عطف على اطلع او سمّا اى اخرجه الله تعالى من عالم الارواح الى عالم الاجساد (قوله في آخر الزّمان) اى قرب الساعة و انّما قال آخر الزّمان لكون ولادته صلّى الله عليه و سلّم حين مضى ثلثى مدّة الدنيا تقريبا من لدن آدم عليه السّلام الى يوم القيامة كما قال صلّى الله عليه و سلّم (**بعثت انا و السّاعة كهاتين) قال** القاضي رحمه الله معناه انّ نسبة تقدّم بعثته على قيام السّاعة كنسبة فضل احدى الاصبعين على الاخرى انتهى و هو المعنى بما قيل كفضل الوسطي على السّبابة في السّبق اه و قال صلّى الله عليه و سلّم اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى غروب الشمس (**تتمّة**) بين آدم و نوح الف و مائة سنة و عاش آدم تسعمائة و ستين سنة و كان بين ادريس و نوح الف سنة و بعث نوح لاربعين سنة و مكث في قومه الف سنة الاّ خمسين و عاش بعد الطّوفان ستين سنة و قيل بعث نوح و هو ابن ثلثمائة و خمس و خمسين و ابراهيم ولد على رأس الفي سنة من آدم و بينه و بين نوح عشرة قرون و عاش ابراهيم مائة و خمسا و سبعين سنة و ولده اسماعيل عاش مائة و ثلثين سنة و كان له حين مات ابوه تسع و ثمانون سنة و اخوه اسحاق ولد بعده باربع عشرة سنة و عاش مائة و ثلثين سنة و يعقوب ابن اسحاق عاش مائة و سبعا و اربعين و يوسف بن يعقوب ابن اسحاق مائة و عشرين سنة و بينه و بين موسى اربعمائة سنة و بين موسى و ابراهيم خمسمائة و خمس و ستّون سنة و عاش موسى مائة و عشرين سنة و بين موسى و داود خمسمائة و تسع و تسعون سنة و عاش مائة سنة و ولده سليمان عاش نيفا و خمسين سنة و بينه و بين مولد النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم نحو الف و سبعمائة سنة و ايّوب عاش ثلاثا و ستّين سنة و كانت مدّة بلائه سبع سنين انتهى من التحبير في علم التفسير للسيوطي كما في الصّاوي (قوله كما قدّر) متعلق بقوله اخرج الكاف اسمية بمعنى مثل فما مصدرية اى كما حكم و قضى ذلك في علمه السّابق و ازله (قوله و ابدى) و هو ان كان بمعنى انشأ و اوجد فهو معطوف على اخرج اخّره للسجع و ان كان بمعنى اظهر فهو معطوف على قدر اى كما اظهره للملئكة و للامم قبلكم كما قال صاحب الهمزية.

ما مضت فترة من الرّسل الاّ * بشّرت قومها بك الانبياء

قوله فترة بفتح الفاء و هى ما بين موت الرّسول و بعثه الرّسول الّذي يليه كما بين عيسى عليه السّلام و نبينا صلّى الله عليه و سلّم و اختلفوا في قدر ما بينهما و المشهور انّه ستّمائة سنة و هذه فترة في حقّ العرب و غيرهم اذ لم يكن في هذا

الزّمن رسول اصلا و تزيد العرب على غيرهم بانّ الفترة في حقهم ما بين اسماعيل و محمّد صلّى الله عليه و سلّم و هم الوف من السنين اذ لم يرسل للعرب بعد اسماعيل الاّ نبيّنا محمّد صلّى الله عليه و سلّم اي ما مضى زمن خال من الرّسل نسى فيه ذكرك الاّ جدّته الانبياء و بشرت الاقوام الكائنين فيها ببعثتك و باهر رسالتك و عظمتك و في هذا استدلال واضح على كمال شرفه صلّى الله عليه و سلّم و رفعته على السنة الرّسل و انّه نبى الانبياء المقدم عليهم التّابعون له هم و اممهم و شاهد ذلك قوله تعالى (**وَ اِذْ اَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ** * آل عمران: ٨١) و قد اختلف المفسّرون فيها و الّذي قاله على و ابن عبّاس و طاؤس و الحسن انّه تعالى اخذ على كلّ نبيّ بعثه من لدن آدم انّ من ادرك محمدا صلّى الله عليه و سلّم و هو حيّ ليؤمننّ به و لينصرنّه و يلزم من هذا انّ الانبياء كانوا يأخذون الميثاق على اممهم بأنّهم ان ادركوا محمّدا صلّى الله عليه و سلّم آمنوا به و نصروه فان قلت قد علم الله انّه لا يظهر في زمنهم فما فائدة اخذ ذلك الميثاق و اجيب بانّه تشريف و تعظيم له و انّه لو قدّر انه وجد في زمنهم لوجب عليهم الايمان به قال السّبكي رحمه الله دلّت الآية على انّهم لو ادركوا زمنه كان مرسلا اليهم فتكون نبوّته و رسالته عامّة لجميع الخلق الانبياء و اممهم من آدم الى قيام السّاعة و حينئذ يدخلون في قوله (**و ارسلت للنّاس كافّة**) و حكمة اخذ الميثاق على الانبياء اعلامهم و اممهم بانّه المتقدم عليهم و انّه نبيّهم و رسولهم و قد ظهر ذلك في الدّنيا بكونهم اممه ليلة الاسراء و يظهر في الآخرة بانهم كلّهم تحت لوائه كما قال (**و بيدي لواء الحمد آدم فمن دونه تحت لوائي**) بل و في آخر الزّمان بكون عيسى ينزل حاكما بشريعة سيّدنا محمد صلّى الله عليه و سلّم دون شريعة نفسه كما في حاشية الهمزية

وَ اَلْبَسَهُ خِلْعَةَ اْلجَمَالِ الَّتِي لَمْ يَلْبِسْهَا اَحَدًا

(قوله و البسه) عطف عل اطّلع او اخرج اى اعطاه (قوله خلعة الجمال) اى ثوب الجمال مفعول ثان لالبس و الضّمير الّذي في البسه هو الاوّل و الخلعة ما يعطيه الانسان غيره من الثّياب منحة و الجمع خلع مثل سدرة و سدر و الجمال رقة الحسن فاضافة الخلعة الى الجمال بيانية من اضافة المشبّه به إلى المشبّه الجمال المشبّه بالخلعة في انّ كلاّ زينة لمن يلابسه و المراد هنا اوصافه صلّى الله عليه و سلّم الظّاهرة و الباطنة (قوله لم يلبسها احدا) اى لم يعط الله مثل هذه الخلعة لاحد من الخلق لانّ الله سبحانه و تعالى اعطاه غاية الجمال في باطنه و ظاهره و يكفيك شاهدا على ذلك انّ الله جعله كلّه نورا حتى لم يظهر له ظلّ و قد ذكر بعضهم انّ من تمام الايمان ان يعتقد الانسان

انّه لم يجتمع في احد من المحاسن الظّاهرة و الباطنة مثل ما اجتمع فيه صلّى الله عليه و سلّم و بالجملة لم يكن احد احسن منه صلّى الله عليه و سلّم خلقا و خلقا حتّى يوسف عليه السّلام الّذي اعطى شطر الحسن و رسول الله صلّى الله عليه و سلّم اعطى الحسن كاملا و في الخازن ذكر البغوي بسند متّصل ان النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم قال اعطى يوسف شطر الحسن و يقال انّه ورث ذلك الجمال من جدته سارة و كانت قد اعطيت سدس الحسن قال محمّد بن اسحاق ذهب يوسف و امّه بثلثى الحسن اه و قد خصّ نبيّه صلّى الله عليه و سلّم باشياء لم يعطها نبيّ قبله و ما خصّ نبيّ الاّ و كان لسيدنا محمد صلّى الله عليه و سلّم مثله فانّه اوتى جوامع الكلم و رفعه من ثلاثة اوجه بالذّات في المعراج و بالسيادة على جميع البشر و بالمعجزات لانّه صلّى الله عليه و سلّم اوتى من المعجزات ما لم يؤته نبيّ قبله و قد ذكر بعض العلماء انّه صلّى الله عليه و سلّم اوتى ثلاث آلاف معجزة و خصوصيّة و في القليوبي اعطى صلّى الله عليه و سلّم ثلاثون الف معجزة سوى القرآن و فيه ستّون الف معجزة اه و لله درّ البوصيري رحمه الله:

فاق النّبيّين في خلق و في خلق * و لم يدانوه في علم و لا كرم

اى زاد صلّى الله عليه و سلّم على النّبيّين و كذا على غيرهم بالطريق الاولى في خلق بفتح الخاء و سكون اللام و هو الصّورة و الشكل و في خلق بضمّهما و هو ما طبع عليه الإنسان من الخصال الحميدة كالعلم و الحياء و الجود و الشفقة و الحلم و العدل و العفّة و امثال ذلك فقد اجتمع فيه صلّى الله عليه و سلّم ما تفرّق في غيره من تلك الخصال فانّ جميع خصال الكمال و صفات الشّرف كانت متفرقة فيهم فكان نوح صاحب احتمال اذى على قومه و ابراهيم صاحب كرم و بذل و مجاهدة في سبيل الله عزّ و جلّ و اسحاق و يعقوب و ايّوب اصحاب صبر على البلاء و المحن و داود و سليمان اصحاب شكر على النعم و يوسف جمع بين الصّبر و الشكر و موسى صاحب الشّريعة الظّاهرة و المعجزات الباهرة و زكريّا و يحيى و عيسى و الياس من اصحاب الزّهد في الدّنيا و اسماعيل صاحب صدق الوعد و يونس صاحب تضرّع و اخبات هكذا و في السّيرة الحلبيّة كان عبد الله بن عبد المطّلب احسن رجل في قريش خلقا و خلقا و في رواية كان اكمل بني ابيه و احسنهم و اعفهم و احبهم إلى قريش و كان نور النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم بيّنا في وجهه و في رواية يرى في وجهه كالكوكب الدّرّيّ و في شرح المواهب كان يتلألأ نورا في قريش و كان اجملهم فشغفت به نساء قريش و كدن ان تذهب عقولهنّ قال اهل السير فلقى عبد الله في

زمنه من النّساء العناء مثل ما لقى يوسف في زمنه من امرأة العزيز و قد هدى الله والده.

فسمّاه باحبّ الاسماء الى الله اى عبد الله و هو الذبيح و روى انّه ماتت مائتا امرأة من بني مخزوم و بني عبد مناف و لم يتزوّجنَ اسفا على ما فاتهنّ من عبد الله فان قلت فلِم لم تفتتن النّساء بجمال محمّد صلّى الله عليه و سلّم كما افتتن بجمال ابيه عبد الله و بجمال يوسف اجيب بانّ جمال محمّد صلّى الله عليه و سلّم قد ستره الله بالجلال كالشمس لا يستطيع احد ان يتأمّل فيها اذا قرب منها و لذا لم تروا الشمائل الشريفة الاّ عن صغار الصّحابة كالحسن و الحسين و عبد الله بن عمر و غيرهم لا عن كبارهم لقيام الجلال بقلوبهم فيمنعهم من وصفه كما قيل

بجمال حجبته بجلال * طاب و استعذب العذّاب هناكا

و لذا قال على رضى الله عنه يقول ناعته اى عند العجز عن وصفه لم ار قبله و لا بعده مثله و امّا جمال يوسف و عبد الله فهو ظاهر لم يستتر بجلال كالبدر فحينئذ يتأمل فيه المتؤمل و يصفه الواصف غير انّه يعجز عن استيعاب محاسنه اه

فَوُلِدَ بِوَجْهٍ اَخْجَلَ قَمَرًا وَ فَرْقَدًا

(قوله فوُلد) صلّى الله عليه و سلّم الفاء سببيّة و الفعل مبنيّ للمجهول اعلم انّ الفاء له ثلاث حالات احدها ان يأتى لمجرد السّببيّة نحو ان جئتني فانا اكرمك و الثّانية لمحض العطف نحو جائني زيد فعمرو و الثالثة ان يأتى لهما كقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه و هذا هو الغالب على الفاء المتوسطة بين المتعاطفة (قوله بوجه) الباء بمعنى مع و التّنوين للتّعظيم و هو الحسن او على طريقة المجاز المرسل من اطلاق الجزء وارادة الكلّ كما في وجّهت وجهى لانّ الوجه اشرف اعضاء الانسان الظاهرة (قوله اخجل قمرا) جعل القمر مثل مستحيى لانّ نور القمر مستفاد من نور الشّمس و الشّمس خلق من نور نبيّنا صلّى الله عليه و سلّم و هو مجاز عقلى و هذا يشير انّه صلّى الله عليه و سلّم ولد ليلا لانّ القمر في اللّيلة و الرّاجح انّه صبيحة يوم الاثنين قبيل الفجر و عن ابن عبّاس رضى الله عنهما ولد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يوم الاثنين في ربيع الاوّل و انزلت عليه النبوّة يوم الاثنين في ربيع الاوّل و هاجر الى المدينة يوم الاثنين في ربيع الاوّل و انزلت عليه البقرة يوم الاثنين في ربيع الاوّل و توفي يوم الاثنين في ربيع الاوّل قال بعضهم و هذا غريب جدّا اه و في مولد ابن الجوزي و تزوّج خديجة يوم الاثنين و روى مسلم عن ابي قتادة رضى الله عنه سئل صلّى الله عليه و سلّم عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت و اليوم انّما هو النّهار بنصّ القرآن و

ايضا الصّوم لا يكون الا نهارا و الى التردّد في وقت و لادته هل هو في اللّيل او النّهار اشار صاحب الهمزية بقوله:

ليلة المولد الّذي كان للدِّ * ينِ سرور بيومه و ازدهار

اى ليلة المولد الذي وجد فيه الفرح و الافتخار للدّين بيومه و قد اضاف كلاّ من اللّيل و اليوم للولادة مراعاة للخلاف في ذلك و في الحلبيّة عن سعيد بن المسيّب ولد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم عند ابهار النّهار اى وسطه و كان ذلك اليوم لمضيّ ثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاوّل اى و كان ذلك في فصل الرّبيع قال و حكى الاجماع عليه و عليه العمل الآن اى في الامصار خصوصا اهل مكة في زيارتهم موضع مولده صلّى الله عليه و سلّم و على القول بانّه ولد ليلا قال القسطلاني في المواهب انّ ليلة مولده صلّى الله عليه و سلّم افضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة احدها انّ ليلة المولد ليلة ظهوره صلّى الله عليه و سلّم و ليلة القدر معطاة له و الثّاني انّ ليلة القدر تشرّفت بنزول الملئكة فيها و ليلة المولد تشرفت بظهوره صلّى الله عليه و سلّم و الثالث ان ليلة القدر وقع التفضل فيها على امّته صلّى الله عليه و سلّم و ليلة المولد الشريف وقع التّفضّل فيها على سائر الموجودات فهو الّذي بعثه الله عزّ و جلّ رحمة للعالمين فعمّت به النّعمة على جميع الخلائق فكانت ليلة المولد اعمّ نفعا فكانت افضل (قوله فَرْقَدًا) عطف على قمرا و الفرقد نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به و بجانبه آخر اخفي منه فهما فرقدان

اَلاَ هُوَ الَّذِي تَوَسَّلَ بِهِ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَ افْتَخَرَ بِكَوْنِهِ وَالِدًا

(قوله اَلاَ) حرف تنبيه يؤتى به ليتنبّه السّامع لما بعدها و يعتنى به لعظمه (قوله توسّل به آدم) اى طلب آدم بحقّه عليه الصّلاة و السلام ان يغفر له ما اقترفه حين هبط الى الارض و روى البيهقيّ باسناد صحيح في كتابه دلائل النّبوة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لمّا اقترف آدم الخطيئة قال يا ربّ اسألك بحقّ محمّد الاّ ما غفرت لى فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمّدا و لم اخلقه قال يا ربّ انّك لمّا خلقتني رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الاّ الله محمّد رسول الله فعلمت انّك لم تضف الى اسمك الاّ احبّ الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انّه لاحبّ الخلق الى و اذا سألتني بحقّه فقد غفرت لك. و لولا محمد ما خلقتك. و رواه ايضا الحاكم و صحّحه الطّبراني و زاد فيه: و هو آخر الانبياء من ذرّيّتك و قال الامام الاعظم ابوحنيفة النّعمان رضى الله عنه كما في كتاب التحفة المرضيّة في الاخبار القدسية:

انت الّذي لولاك ما خلق امرء * كلاّ و لا خلق الورى لولاك

انت الّذي لّما توسّل آدم * من زلّة بك فاز و هو اباك

و قال ايضا

و بك الخليل دعا فعادت ناره * بردا و قد خمدت بنور سناكا

و في مولد العروس لابن الجوزي

فبه توسّل آدم من ذنبه * و تشفّعت بجنابه حوّاء

و به توسّل نوح في طوفانه * فاجيب حين طغى عليه الماء

و به الخليل نجا من النّار الّتي * قد اضرمت من اجله الاعداء

و هذا التّوسّل قبل خلق سيّدنا محمد صلّى الله عليه و سلّم و قال الشّيخ يوسف النّبهاني رحمه الله في كتابه شواهد الحقّ قال بعض المفسّرين في قوله تعالى (**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ** * البقرة: ٣٧) انّ الكلمات هى توسّله بالنّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و الى هذا التّوسل اشار الامام مالك رحمه الله للخليفة الثّاني من بني العبّاس و هو المنصور جدّ الخلفاء العبّاسيّين و ذلك انّه لّما حجّ المنصور المذكور و زار قبر النّبي صلّى الله عليه و سلّم سأل الامام مالكا و هو بالمسجد النّبويّ و قال له يا عبد الله أاستقبل القبلة و ادعو أم استقبل رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فقال مالك و لم تصرف وجهك عنه و هو وسيلتك و وسيلة ابيك آدم الى الله تعالى بل استقبله و استشفع به فيشفّعه الله فيك قال الله تعالى (**وَ لَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** * النساء: ٦٤) ذكره القاضي عياض في الشفاء و ساقه باسناد صحيح و ذكره الامام السبكي في شفاء السّقام في زيارة خير الانام و القسطلاني في المواهب اللّدنية و غيرهم و قال الامام السبكي رحمه الله أمّا التّوسّل بالنّبيّ صلّى الله عليه و سلّم جائز في كلّ حال قبل خلقه و بعده في مدّة حياته في الدّنيا و بعد موته في مدّة البرزخ و بعد البعث في عرصات القيامة و لا فرق في المعنى بين ان يعبّر عنه بلفظ التّوسّل او الاستغاثة او التّشفّع و الدّاعي بذلك متوسّل بالنّبي صلّى الله عليه و سلّم و قال في المواهب يرحم الله ابن جابر حيث قال:

به قد اجاب الله آدم اذ دعا * و نجى في بطن السّفينة نوح

و ما ضرّت النّار الخليل لنوره * و من اجله نال الفداء ذبيح

فعلم من هذا انّ التّوسّل به صلّى الله عليه و سلّم موجود قبل خلقه و امّا في حياته صلّى الله عليه و سلّم فقد روى الترمذي و النّسائي و البيهقي و الطّبراني باسناد

صحيح عن عثمان بن حنيف و هو صحابي معروف رضى الله عنه انّ رجلا ضريرا اتى النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم فقال ادع الله ان يعافيني فقال (**ان شئت دعوت و ان شئت صبرت و هو خير**) قال فادعه فامره ان يتوضّأ فليحسن وضوئه و يدعو بهذا الدّعاء اللّهمّ انّي اسئلك و اتوجّه اليك بنبيّك محمّد نبيّ الرحمة يا محمّد انّي اتوجّه بك الى ربّي في حاجتي لتقضى اللّهمّ شفّعه في فعاد و قد ابصر. وفي رواية قال ابن حنيف فو الله ما تفرّقنا و طال بنا الحديث حتّى دخل علينا الرّجل كان لم يكن به ضرّ قط ففي هذا الحديث التوسّل و النداء و روى البيهقيّ عن انس رضى الله عنه انّ اعرابيّا جاء الى النّبي صلى الله عليه وسلم يستسقي به و انشد ابياتا:

اتيناك و العذراء يدمي لبانها * و قد شغلت امّ الصبيّ عن الطفل

و القى بكفّيه الفتى لاستكانة * من الجوع هونا ما يمرّ و لا يحلى

و لا شئ ممّا يأكل النّاس عندنا * سوى الحنظل العامي و العلهز الفشل

و ليس لنا الاّ اليك فرارنا * و انّى فرار الخلق الاّ الى الرّسل

قوله العذراء البكر قوله لبانها و في النّهاية لابن الاثير يدمي لبانها صدرها لامتهانه نفسه في الخدمة حيث لا تجد ما تعطيه من يخدمها من الجدب و شدّة الزّمان و اصل اللبان في الفرس موضع اللّبب ثمّ استعير للنّاس قوله ما يمرّ لا ينطق بشرّ قوله و لا يحلى لا ينطق بخير قوله العامي نسبة الى العام قوله و العلهز ففي نهاية ابن الاثير هو شئ يتخذونه في سني المجاعة يخلطون الدّم بأوبار الابل ثمّ يشوونه بالنّار و يأكلونه قوله الفشل ففي النّهاية لابن الاثير في باب الفاء و الشّين الفشل الضّعيف و روى بالسّين المهملة هو الردئ الرّذل من كلّ شئ اه فلم ينكر صلّى الله عليه و سلّم هذه الابيات بل قال انس رضى الله عنه لمّا انشد الاعرابيّ الابيات قام صلّى الله عليه و سلّم يجرّ ردائه حتى رقى المنبر فخطب و دعا لهم فلم يزل يدعو حتّى امطرت السّماء و هو على المنبر. و في صحيح البخاري انّه لمّا جاء الاعرابي و شكا للنّبيّ صلّى الله عليه و سلّم القحط فدعا الله فانجابت السّحاب بالمطر قال صلّى الله عليه و سلّم (لو كان ابوطالب حيّا لقرت عيناه من ينشدنا قوله) فقال على رضى الله عنه يا رسول الله كانّك اردت قوله:

و ابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

فتهلّل وجه النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و لم ينكر انشاد البيت و لا قوله يستسقى الغمام بوجهه. و لو كان في ذلك اشراك لأنكره و لم يطلب انشاده و كان سبب انشاد البيت من ابي طالب من جملة قصيدة مدح بها النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم

انّ قريشا اصابهم قحط فاستسقى بهم ابوطالب و توسّل بالنّبيّ فاغدودق عليهم السّحاب بالمطر و كان ذلك قبل بعثة النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم فانشأ ابوطالب تلك القصيدة و صحّ عن ابن عبّاس رضى الله عنهما انّه قال اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام (**يا عيسى آمن بمحمد و مر من ادركه من امّتك ان يؤمنوا به فلولا محمّد ما خلقت الجنّة و النار و لقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الاّ الله محمّد رسول الله فسكن**) كما قال النّبهاني في شواهد الحقّ و قال في المواهب فالتّوسّل به صلّى الله عليه و سلّم في حياته و بعد وفاته اكثر من ان يحصى او يدرك باستقصاء. ثم ذكر في المواهب كثيرا من البركات الّتي حصلت له ببركة توسّله بالنّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و ذكر القسطلاني في شرحه على البخاري عن كعب الاحبار انّ بني اسرائيل كانوا اذا قحطوا استسقوا باهل بيت نبيّهم فعلم بذلك انّ التّوسّل مشروع حتّى في الامم السّابقة اه و روى الطّبرانى في الكبير انّ سواد بن قارب انشد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قصيدته:

فاشهد انّ الله لا ربّ غيره * و انّك مأمون على كلّ غائب

و انّك ادنى المرسلين وسيلة * الى الله يابن الاكرمين الأطايب

فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل * و ان كان فيما فيه شيب الذّوائب

وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة * بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

فلم ينكر عليه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قوله ادنى المرسلين وسيلة و لا قوله و كن لى شفيعا اه و روى ابن ماجه باسناد صحيح عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه انّه قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**من خرج من بيته الى الصّلاة فقال اللّهمّ انّي اسئلك بحقّ السّائلين عليك و اسئلك بحقّ ممشاى هذا اليك فانّي لم اخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فاسئلك ان تعيذني من النّار وأن تغفر لى ذنوبي فانّه لا يغفر الذّنوب الاّ انت أقبل الله عليه بوجهه وأستغفر له سبعون ألف ملك**). فقد توسّل النّبى صلّى الله عليه و سلّم بقوله (**بحقّ السّائلين عليك**) بكلّ عبد مؤمن و امر اصحابه أن يدعوا بهذا الدّعاء اه. و من ادلة الدّالة على صحة التوسل به صلّى الله عليه و سلّم بعد وفاته ما روى الطبراني و البيهقي انّ رجلا كان يختلف الى عثمان رضى الله عنه في زمن خلافته في حاجة فكان لا يلتفت اليه و لا ينظر في حاجته فشكا ذلك لعثمان بن حنيف فقال له ائت الميضاة فتوضّأ ثمّ ائت المسجد فصلّ ثمّ قل اللّهمّ انّي اسئلك و اتوجّه اليك بنبيّنا

محمّد نبيّ الرّحمة يا محمّد انّي اتوجّه بك الى ربك لتقضى حاجاتي و تذكر حاجتك فانطلق الرّجل فصنع ذلك ثمّ أتى باب عثمان رضى الله عنه فجائه البوّاب فاخذ بيده فادخله على عثمان فاجلسه معه و قال اذكر حاجتك فذكر حاجته فقضاها ثمّ قال له ما كان لك من حاجة فاذكرها ثمّ خرج من عنده فلقى ابن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي حتّى كلمته لى فقال ابن حنيف و الله ما كلّمته و لكنّي شهدت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و اتاه ضرير فشكا اليه ذهاب بصره الى آخر الحديث المتقدّم فهذا توسّل و نداء بعد وفاته صلّى الله عليه و سلّم و قال النّبهاني في شواهد الحقّ و من الادلّة الدّالة على صحّة التّوسّل به صلّى الله عليه و سلّم بعد وفاته ما ذكره العلاّمة السّيد السّمهودي في خلاصة الوفاء حيث قال روى الدّارمي في صحيحه عن ابن الجوزاء قال قحط اهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة رضى الله عنها فقالت انظروا الى قبر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فاجعلوا منه كوى الى السّماء حتّى لا يكون بينه و بين السّماء سقف ففعلوا فمطروا حتّى نبت العشب و سمنت الابل حتّى تفتّقت من الشّحم فسمّى عام الفتق قال العلاّمة المراغي: و فتح الكوة عند الجدب سنة اهل المدينة يفتحون كوة في اسفل الحجرة و ان كان السّقف حائلا بين القبر الشّريف و السّماء قال السّيّد السّمهودي و سنتهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشّريف و الاجتماع هناك و ليس القصد الاّ التّوسّل بالنّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و الاستشفاع به الى ربّه لرفعة قدره عند الله تعالى قال العلاّمة ابن حجر في الجوهر المنظم و روى بعض الحفاظ عن أبي سعيد السّمعاني انّه روى عن على بن أبي طالب كرّم الله وجهه انّهم بعد دفنه صلّى الله عليه و سلّم بثلاثة أيام جائهم اعرابي فرمى بنفسه على القبر الشريف على ساكنه افضل الصّلاة و السّلام و حثى من ترابه على رأسه و قال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك و وعيت عن الله ما وعينا عنك و كان فيما انزله عليك قوله تعالى (**وَ لَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** * النساء: ٦٤) و قد ظلمت نفسي و جئتك تستغفر لى الى ربي فنودى من القبر الشريف ان قد غفر لك و جاء ذلك عن على ايضا من طريق اخرى و يؤيّد ذلك ما صحّ عنه صلّى الله عليه و سلّم من قوله (**حياتي خير لكم تحدثون و يحدث لكم و وفاتي خير لكم تعرض عليّ أعمالكم ما رأيت من خير حمدت الله و ما رأيت من شرّ استغفرت لكم**) و روى البيهقي و ابن ابي شيبة باسناد صحيح انّ النّاس اصابهم قحط في خلافة عمر رضى الله عنه فجاء بلال بن الحارث رضى الله عنه الى قبر النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و قال يا رسول الله

استسق لامّتك فانّهم هلكوا فاتاه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في المنام و اخبره انّهم يسقون و في شواهد الحقّ ليس الاستدلال بالرّؤيا للنّبيّ صلّى الله عليه و سلّم فانّ رؤياه و ان حقّا لكن لا تثبت بها الاحكام لامكان اشتباه الكلام على الرّائي لا لشكّ في الرّؤيا و انّما الاستدلال بفعل بلال بن الحارث في اليقظة فانّه من اصحاب رسول صلّى الله عليه و سلّم فاتيانه لقبر النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و ندائه له و طلبه ان يستسقى لامّته دليل على انّ ذلك جائز و هو من باب التّوسّل و التّشفّع و الاستغاثة به صلّى الله عليه و سلّم و ذلك من اعظم القربات و من التّوسّل به صلّى الله عليه و سلّم بعد وفاته ايضا مرثية صفية رضى الله عنها عمة النبيّ صلّى الله عليه و سلّم فانّها رثته بعد وفاته صلّى الله عليه و سلّم بابيات قالت فيها:

الا يا رسول الله انت رجائنا * و كنت بنا برّا و لم تك جافيا

ففيها النّداء مع قولها انت رجائنا و سمع تلك المرثية الصّحابة رضى الله عنهم و لم ينكر عليها احد قولها يا رسول الله انت رجائنا و قد توسّل به صلّى الله عليه و سلّم الامام الاعظم ابوحنيفة النّعماني رحمه الله و في كتاب ضياء الصّدور لمنكري التّوسّل باهل القبور قال الامام ابوحنيفة رضى الله عنه عند حضور الرّوضة الشّريفة:

يا اكرم الثّقلين يا كنز الورى * جد لى بجودك و ارضني برضاكا

أنا طامع بالجود منك و لم يكن * لابي حنيفة في الانام سواكا

و في كتاب التحفة المرضية في الاخبار القدسية بعض من جملة الابيات التي توسّل بها الامام الاعظم كما تقدّم و في كتاب جواهر الاشعار و الاخبار للشّيخ عبد القادر الفضفري المليباري رحمة الله عليه القصيدة الميمونة المباركة النّعمانية للامام الاعظم رحمه الله و هى هذه:

يا سيّد السّادات جئتك قاصدا * ارجو رضاك و احتمي بحماكا

و الله يا خير الخلائق انّ لى * قلبا مشوقا لا يروم سواكا

و بحقّ جاهك انّني لك مغرم * و الله يعلم انّني اهواكا

يا اكرم الثّقلين يا كنز الغنى * جد لى بجودك وارضني برضاكا

أنا طامع بالجود منك و لم يكن * لابي حنيفة في الانام سواكا

فعساك تشفع فيه عند حسابه * فلقد غدا متمسّكا بعراكا

و الابيات الّتي توسّل بها الامام الاعظم ابوحنيفة النّعماني قد جاوزت خمسين و قد ذكرت كلّها في كتاب جواهر الاشعار و لا يحتمل ذكرها في مثل هذا المختصر و كفي بك انّ هذه القصيدة للامام ابي حنيفة الكوفي رحمه الله انّها اشتهرت بالقصيدة

النّعمانية و قال الامام العالم شهاب الدّين بن محمّد الابشيهيّ في كتابه المستطرف لما حججت وزرته صلّى الله عليه و سلّم تطفلت على جنابه المعظّم و امتدحته بابيات مطوّلة و انشدتها بين يديه بالحجرة الشّريفة تجاه الصندوق الشّريف و انا مكشوف الرّأس و أبكي من جملتها:

يا سيد السّادات جئتك قاصدا * ارجو رضاك و احتمي بحماك

فذكر هذه الابيات كلّها مع انّه قال:

أنا طامع بالجود منك و لم يكن * لابن الخطيب من الانام سواكا

فيحتمل ان تكون قصيدة احدهما مماثلة لقصيدة الآخر كما وقع للسّيوطي و القسطلاني فانّ كلاّ منهما الّف كتابا في السّيرة النّبوية و كان تأليف احدهما مماثلا لتأليف الآخر و كذا توسّل الامام البوصيري و القسطلاني و غيرهم من الأئمّة الّذين يقتدى بهم دينا و ورعا و امّا التّوسّل به صلّى الله عليه و سلّم في القيامة فقد ثبت بالاحاديث الصّحيحة ففي حديث البخاري في الشّفاعة يوم القيمة فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثمّ بموسى ثمّ بمحمّد صلّى الله عليه و سلّم و غير ذلك من الاحاديث الكثيرة الشّهيرة و امّا التّوسّل بغير النّبيّ فجائز ايضا و ممّا جاء عنه صلّى الله عليه و سلّم قوله (**اغفر لامّي فاطمة بنت اسد و وسّع عليها مدخلها بحقّ نبيّك و الانبياء الّذين من قبلي**) رواه الطّبراني عن انس بن مالك رضى الله عنه و استسقى عمر رضى الله عنه في زمن خلافته بالعباس بن عبد المطلب عم النّبي صلّى الله عليه و سلّم لّما اشتدّ القحط عام الرّمادة فسقوا و في البخاري عن انس قال كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا قحط استسقى بالعبّاس بن عبد المطّلب رضى الله عنه و يقول اللّهمّ انّا كنّا اذا قحطنا توسّلنا اليك بنبيّنا فتسقينا و انّا نتوسّل اليك بعمّ نبينا محمّد صلّى الله عليه و سلّم فاسقنا قال فيسقون و في المواهب أنّ عمر رضى الله عنه لّما استسقى بالعبّاس رضى الله عنه قال يا ايّها النّاس انّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم كان يرى للعبّاس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا به في عمّه العبّاس و اتّخذوه وسيلة الى الله تعالى ففيه التّصريح بالتّوسّل اه و في ذلك يقول عبّاس بن عتبة بن ابي لهب:

بعمّي سقى الله الحجاز و اهله * عشية يستسقى بشيبته عمر

و في شواهد الحق قال العلاّمة ابن حجر في كتابه المسمّى بالخيرات الحسان في مناقب الامام ابي حنيفة النّعمان في الفصل الخامس و العشرين انّ الامام الشّافعي رحمه الله ايّام هو ببغداد كان يتوسّل بالامام ابي حنيفة رحمه الله يجئ الى ضريحه يزوره فيسلّم عليه ثمّ يتوسّل الى الله به في قضاء حاجاته و قد ثبت توسّل الامام احمد

بالشّافعي رحمهما الله و ذكر العلاّمة ابن حجر في كتابه المسمّى بالصّواعق المحرقة لاهل الضّلال و الزّندقة انّ الامام الشّافعي رحمه الله توسّل باهل البيت النّبوي حيث قال:

آل النبيّ ذريعتي * و هم اليه وسيلتي

ارجو بهم اعطى غدا * بيدي اليمين صحيفتي

و ذكر العلاّمة السّيد طاهر بن محمد هاشم باعلوي في كتابه المسمّى مجمع الاحباب في ترجمة الامام ابي عيسى التّرمذي صاحب السّنن انّه رأى في المنام ربّ العزّة فسأله عمّا يحفظ عليه الايمان و يتوفّاه عليه قال فقال لى قل بعد صلاة ركعتي الفجر قبل فرض صلاة الصّبح الهي بحرمة الحسن و اخيه و جدّه و بنيه و امّه و ابيه نجّني من الغمّ الّذي انا فيه يا حيّ يا قيّوم يا ذا الجلال و الاكرام اسئلك ان تحيى قلبي بنور معرفتك يا الله يا الله يا ارحم الرّاحمين فكان الامام التّرمذي يقول ذلك دائما و يأمر اصحابه به و يحثّهم على المواظبة عليه و هو امام حجّة يقتدى به اه.

إعلم أنّ الاستغاثة باحباب الله تعالى كالانبياء و الاولياء و الصّالحين جائز في حياتهم و بعد مماتهم و من ادلّتها ما روى البخاري عن ابن عبّاس رضى الله عنهما انّ النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم ذكر قصة هاجر امّ اسماعيل عليه السّلام انّها لّما ادركها العطش جعلت تسعى في طلب الماء فسمعت صوتا و لا ترى شخصا فقالت اغث ان كان عندك غوث فلو كانت الاستغاثة بغير الله شركا لما طلبت الغوث و لما ذكر النّبي صلّى الله عليه و سلّم ذلك لاصحابه بل ذكره و لم ينكره و لما نقلته الصّحابة من بعده و ذكره المحدّثون و منها ما روى البخاري في حديث الشّفاعة انّ الخلق بين ما هم في هول القيمة استغاثوا بآدم ثمّ بنوح ثمّ بابراهيم ثمّ بموسى ثمّ بعيسى و كلّهم يعتذرون و يقول عيسى اذهبوا الى محمّد فيأتون اليه صلّى الله عليه و سلّم فيقول **(انا لها)** الحديث فلو كانت الاستغاثة بالمخلوق ممنوعة لما ذكر النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم لاصحابه رضى الله عنهم و في كتاب شواهد الحقّ سئل العلاّمة الشّهاب الرّملى الشّافعي رحمه الله عمّا يقع من العامّة من قولهم عند الشّدائد يا شيخ يا فلان و نحو ذلك فاجاب بانّ الاستغاثة بالانبياء و المرسلين عليهم الصلاة و السلام و الاولياء و العلماء و الصّالحين جائزة و صحّ عن بلال بن الحارث رضى الله عنه انّه ذبح شاة عام القحط المسمّى عام الرّمادة فوجدها هزيلة فصار يقول وا محمّداه وا محمّداه و صحّ ايضا انّ اصحاب النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم لّما قاتلوا مسليمة الكذّاب كان شعارهم وا محمّداه فعلم من هذه الاحاديث انّه يجوز الاستغاثة بقوله يا رسول الله اغثني و يا غوث يا محي الدّين عبد القادر الجيلاني و نحوه و في كتاب الفجر الصّادق التّوسّل و التّشفّع و

الاستغاثة بمآل واحد فانّما المقصود منها التّبرّك بذكر احبّاء الّذين قد يرحم الله العباد بسببهم سواء كانوا احياء او امواتا فالموجد الحقيقي هو الله تعالى و انّما هؤلاء اسباب عادية لا تأثير لهم في ذلك و امّا قول العامي من المسلمين يا عبد القادر ادركني و يا بدوي المدد مثلا فيحمل على المجاز العقلى كما يحمل عليه قول القائل هذا الطّعام اشبعني و هذا الماء ارواني و هذا الدّواء شفاني فانّ الطّعام لا يشبع و الماء لا يروي و الدّواء لا يشفي حقيقة بل المشبع و المروي و الشّافي الحقيقي هو الله تعالى وحده و انّما تلك اسباب عادية ينسب لها الفعل لما يرى من حصوله بعدها في الظّاهر اه فبالجملة انّ التّوسّل و الاستغاثة باولياء الله الكرام هو سبب للمحبة و التّعلّق بهم و في الجمل في تفسير سورة الكهف ما نصّه و في القرطبي قال ابن عطية و حدّثني ابي رضى الله عنه قال سمعت ابا الفضل الجوهري في جامع مصر يقول على منبر وعظه سنة تسع و ستّين و اربعمائة انّ من احبّ اهل الخير نال من بركتهم كلب احبّ اهل فضل و صحبهم فذكره الله في محكم تتريله قلت اذا كان بعض الكلاب قد نال هذه الدّرجة العليا بصحبة العلماء و الاولياء فما ظنّك بالمؤمنين الموحّدين المحبّين للأولياء و الصّالحين انتهى مع تغيّر (قوله آدم) مأخوذ من اديم الارض لخلقه من جميع اجزائها و كانت ستّين جزأ و لذلك كانت طباع بنيه ستّين طبعا و كفّارة الظّهار و الصّوم ستّين و عاش من العمر تسعمائة و ستّين و ما مات حتّى رأى من اولاده مائة الف عمّروا الارض بانواع الصّنائع اه كما في الصّاوي (قوله و افتخر بكونه والدا) عطف على توسّل اى تباهى آدم بكونه ابا له صلّى الله عليه و سلّم لكن بالاجساد فقط لانّ آدم هو ابو البشر و الخليفة الاوّل باعتبار عالم الاجساد و امّا باعتبار عالم الارواح فهو سيّدنا محمّد صلّى الله عليه و سلّم قال العارف:

فانّي و ان كنت ابن آدم صورة * فلى فيه معنى شاهد بابوّتي

وَ اسْتَغَاثَ بِهِ نُوحٌ فَنَجَى مِنَ الرَّدَى

(قوله و استغاث به نوح) اى طلب نوح الغوث و النّجاة من الطّوفان بحقّه عليه الصلاة و السّلام و نوح اسمه عبد الغفّار ابن لمك بفتح الميم و سكونها ابن متوشلخ ابن اخنوخ و هو ادريس بعث على رأس اربعين سنة على الصّحيح و قيل على رأس خمسين و قيل مائتين و خمسين و قيل مائة سنة و مكث في قومه تسعمائة و خمسين و عاش بعد الّطوفان مائتين و خمسين فجملة عمره الف و مائتان و اربعون على الصّحيح من انّه بعث على رأس الاربعين و كان نجّارا و صنع السّفينة في عامين و لقب بنوح لكثرة نوحه على نفسه حيث دعا على قومه بعد اليأس من ايمانهم و

حصول غاية المشقّة له منهم فدعا عليهم فهلكوا. و امّا نبيّنا عليه الصّلاة و السّلام فدعا لقومه بالهداية بقوله (**ربّ اهد قومي فانّهم لا يفهمون كما فهمنا**) و لذلك و رد انّ امّة محمّد صلّى الله عليه و سلّم ثلثا اهل المحشر و لهم ثلثة ارباع الجنّة بل تسعة اعشارها و بقية الامم لهم العشر ذكره الشّيخ السنوسي في شرح الصُّغرى و قيل لمراجعته ربّه في شأن ولده كنعان و قيل لانّه مرّ على كلب مجذوم و قال له اخسأ يا قبيح فاوحى الله اعبتني ام عبت الكلب (قوله فنجى) اى خلص عطف على استغاث و الفاء سببيّة (قوله من الرّدى) اى الهلاك و هو الطّوفان اى الماء المغرق و في المصباح طوفان الماء ما يغشى كلّ شئ اي فنجى نوح و من معه من المؤمنين. و في مولد العروس لابن الجوزي:

و به توسّل نوح في طوفانه * فاجيب حين طغى عليه الماء

قيل كانوا اربعين رجلا و اربعين امرأة و قيل تسعة اولاده الثّلاثة سام و هو ابو العرب و حام و هو ابو السّودان و يافث و هو ابو التّرك و ستّة من غيرهم في السّفينة و كان طولها ثلثمائة ذراع و سمكها ثلثين ذراعا و عرضها خمسين و طبقاتها ثلث السّفلى للوحوش و الدّوابّ و الوسطى للانس و العليا للطّيور و ركبها في عاشر رجب و كان في الثالث و العشرين من ابيب في شدّة القيظ و كان مكثهم في السّفينة ستّة اشهر فلمّا نجوا صاموا جميعا حتّى الطّيور و الوحوش يوم عاشوراء شكرا لله تعالى على النّجاة و مرّت السّفينة بهم بالبيت الحرام فطافت به سبع مرّات و اودع الله الحجر الاسود في جبل ابي قبيس و لمّا نزلوا من السّفينة شكوا الجوع و قد فرغت ازوادهم فامرهم نوح ان يأتوا بفضل ازوادهم فجاء هذا بكفّ حنطة و هذا بكفّ عدس و هذا بكفّ فول و هذا بكفّ حمص الى ان بلغت سبع حبوب و كان يوم عاشوراء فسمّى نوح عليه السّلام و طبخها لهم فأكلوا جميعا و شبعوا ببركات نوح عليه السّلام فذلك قوله تعالى (**قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَ بَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَ عَلَى اُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ** * هود: ٤٨) و كان ذلك اول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطّوفان فاتخذه النّاس سنّة يوم عاشوراء و فيه اجر عظيم لمن يفعل ذلك و يطعم الفقراء و المساكين اه من الرّوض الفائق و ممّا يعزى للحافظ ابن حجر فيما يطبخ من الحبوب في يوم عاشوراء تمترس. برّ و رزّ ثمّ ماش و عدس و حمص و لبيا و الفول هذا هو الصّحيح و المنقول

وَ كَانَ فِي صُلْبِ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ اُلْقِيَ فِي النَّارِ فَعَادَ وَ صَارَ لَهَبُهَا مُخْمَدًا

(قوله و كان) اي نور نبيّنا محمّد صلّى الله عليه و سلّم (قوله في صلب) الصّلب عظم في الظّهر ذو فقار يمتدّ من الكاهل الى العجب او اسفل الظهّر (قوله ابراهيم) و هو اسم اعجميّ و تعريبه اب رحيم و هو ابن تارح ابن آزر بن ناخور بن شاروخ بن ارغوبن بن فالخ بن عابر بن شالخ بن ارفحشد بن سام بن نوح عليه السّلام (قوله حين القى) اى حين قذف به فحين متعلّق بكان اى كان نور نبيّنا محمّد صلّى الله عليه و سلّم في صلب ابراهيم حين رماه النّمرود بالمنجنيق (قوله فعاد و صار لهبها مخمدا) فهو معطوف على كان و الفاء سببيّة فهو من باب التّنازع اى عاد و صار لهبها اى رجع بعد ارتفاعه الى السّماء و صار مخمدا و يجوز عود الضّمير الى ابراهيم فالمعنى عاد اي رجع ابراهيم سالما و صارت النّار له بردا و سلاما لقوله تعالى (**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِى بَرْدًا وَ سَلاَمًا عَلَى اِبْرَهِيمَ** * الانبياء: ٦٩) (قوله مخمدا) اى مطفأ يقال خمدت النّار سكن لهبها و حاصل قصّة ابراهيم كما ذكر في الصّاوي انّه لّما اجتمع نمرود و قومه لاحراق ابراهيم حبسوه في بيت و بنوا بنيانا كالحظيرة بقرية يقال لها كوثي ثمّ جمعوا له صلاب الحطب و اصناف الخشب مدّة شهر حتّى كان الرجل يمرض فيقول لئن عوفيت لاجمعنّ حطبا لابراهيم و كانت المرأة تنذر في بعض ما تطلبه لئن اصابته لتحطبنّ في نار ابراهيم و كانت المرأة تغزل و تشتري الحطب بغزلها احتسابا في دينها و كان الرّجل يوصي بشراء الحطب و القائه فيه فلمّا جمعوا ما ارادوا اشعلوا في كل ناحية من الحطب نارا فاشتعلت النّار و اشتدّت حتّى ان كان الطير ليمرّ بها فيحرق من شدّة وهجها و حرّها فاوقدوا عليها سبعة ايّام فلمّا أرادوا ان يلقوا ابراهيم فلم يعلموا كيف يلقونه فقيل انّ ابليس لعنه الله جاء و علّمهم عمل المنجنيق فعملوه ثمّ عمدوا الى ابراهيم فقيّدوه و رفعوه على رأس البنيان و وضعوه في المنجنيق (و هى آلة ترمى بها الحجارة فارسيّ معرّب لانّ الجيم و القاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب) مقيّدا مغلولا فصاحت السّماء و الارض و من فيها من الملئكة و جميع الخلق الاّ الثّقلين صيحة واحدة اي ربّنا ابراهيم خليلك يلقى في النّار و ليس في ارضك احد يعبدك غيره فائذن لنا في نصرته فقال الله تعالى (**انّه خليلى ليس خليل غيره و انا الله ليس له اله غيري فان استغاث باحدكم او دعاه فلينصره فقد اذنت له في ذلك و ان لم يدع غيري فانا وليّه و انا اعلم به فخلّوا بيني و بينه**) فلمّا ارادوا القاءه في النّار اتاه خازن المياه و قال ان اردت اخمدت النّار و اتاه خازن الهواء و قال ان شئت طيّرت النار في الهواء فقال ابراهيم لا حاجة اليكم حسبي الله و نعم الوكيل روى انّه قال حين اوثقوه ليلقوه في النّار لا اله الاّ انت سبحانك لك الحمد و

لك الملك لا شريك لك ثمّ رموا به في المنجنيق الى النّار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم الك حاجة قال امّا اليك فلا قال جبريل فاسئل ربّك فقال ابراهيم حسبي من سؤالى علمه بحالى و كان وقت القائه فيها ابن ستّ عشرة سنة و قيل ابن ستّ و عشرين سنة و لّما القى فيها جعل كل شئ يطفئ النّار الاّ الوزغ فانّه كان ينفخ في النّار فصمّ بسبب ذلك و امر صلّى الله عليه و سلّم بقتله و قال من قتل وزغة باوّل ضربة كتب له مائة حسنة وفي الثّانية دون ذلك و في الثّالثة دون ذلك ذكر بعض الحكماء انّ الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران ومدّة مكثه في النّار سبعة ايّام و قيل اربعون يوما و قيل خمسون يوما ورد انّه لّما القى اخذت الملئكة بضبعيه فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب و ورد احمر و نرجس و اتاه جبريل بقميص من حرير الجنّة و طنفسة فالبسه القميص و اقعده على الطنفسة و جلس معه محدّثه و يقول له يا ابراهيم انّ ربّك يقول لك (**اما علمت انّ النّار لا تضرّ احبابي**) قال ابراهيم ما كنت ايّاما قطّ انعم منّي من الايّام الّتي كنت في النّار. ثمّ نظر نمرود و اشرف على ابراهيم من صرح له فرآه جالسا في روضة و الملك قاعد الى جنبه فناداه يا ابراهيم انّ الهك الذي بلغت قدرته ان حال بينك و بين النّار لكبير هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل تخشى اذا قمت ان تضرّك قال لا قال قم فاخرج منها فقام ابراهيم يمشي فيها حتّى خرج منها فلمّا وصل اليه قال له يا ابراهيم من الرّجل الّذي رأيت معك مثلك في صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك ملك الظّلّ ارسله الى ربّي ليؤنسني فيها قال نمرود يا ابراهيم انّي مقرّب الى الهك قربانا لما رأيت من قدرته و عزّته فيما صنع بك حين ابيت الاّ عبادته و توحيده و انّي ذابح له اربعة آلاف بقرة قال ابراهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتّى تفارقه و ترجع الى ديني. فقال لا استطيع ترك ملكي و لكن سوف اذبحها له فذبحها له نمرود و كفّ عن ابراهيم عليه السّلام. و في مولد العروس لابن الجوزي:

و به الخليل نجا من النّار الّتي * قد اضرمت من اجله الاعداء

وَ رَأَتْ اُمُّهُ آمِنَةُ حِينَ حَمَلَتْ بِه مَلَئِكَةَ السَّمَاءِ مَدَدًا وَ دَخَلَ عَلَيْهَا الْاَنْبِيَاءُ وَ هُمْ يَقُولُونَ لَهَا اِذَا وَضَعْتِ شَمْسَ الْفَلَاحِ وَ الْهُدَى فَسَمِّيهِ مُحَمَّدًا

(قوله و رأت) رؤية عين بصرية (قوله امّه) فاعل رأت (قوله آمنة) بمدّ الهمزة و كسر الميم و بالنّون اسم امّ النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم منقول من اسم فاعل امن تفائلا بامنها من كلّ مكروه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بضمّ الزّاي و كان وهب سيّد بني زهرة نسبا و شرفا فزوّج ابنته آمنة لعبد الله والد النّبيّ صلّى الله عليه و

سلّم و هى يومئذ افضل امرأة من قريش نسبا و موضعا و امّها بنت عبد العزّى بن عثمان بن عبد الدّار بن قصيّ اه (قوله حين) متعلّق برأت (قوله حملت به) أى في زمن حملها به صلّى الله عليه و سلّم (قوله ملئكة السّماء) مفعول رأت و الاضافة لامية جمع ملك مخفّف ملأك و اصله مألك على وزن مفعل مشتقّ من الالوكة و هى الارسال دخله القلب المكاني فاخّرت الهمزة عن اللاّم فنقلت حركة الهمز للسّاكن قبلها و هو اللاّم فسقطت الهمزة و الملك جسم لطيف قادر على التّشكّل باشكال مختلفة بدليل انّ الرّسل كانوا يرونهم كذلك فمنهم المقرّبون المستغرقون في معرفة الحقّ كما وصفهم في محكم تنزيله و قال (**يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَ النَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ** * الانبياء: ٢٠) و منهم السّماويّون يدبّر الامر من السّماء الى الارض على ما سبق به القضاء و جرى به القلم الالهيّ و لذا قال المصنّف ملئكة السّماء باضافة الملئكة الى السّماء و منهم الارضيّون و في الحاوي للفتاوى للامام السّيوطي رحمه الله مسئلة هل تنام الملئكة الجواب ظاهر قوله تعالى (**يسبّحون الّيل و النّهار لا يفترون**) انّهم لا ينامون ثمّ رأيت في الحديث ما يشهد لذلك قال ابن عساكر في تاريخه عن انس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم انّ الملئكة قالوا ربّنا خلقتنا و خلقت بني آدم فجعلتهم يأكلون الطّعام و يشربون الشّراب و يلبسون الثياب و يأتون النّساء و يركبون الدّوابّ و ينامون و يستريحون و لم تجعل لنا من ذلك شيئا فاجعل لهم الدّنيا و لنا الآخرة فقال لا اجعل من خلقته بيدي و نفخت فيه من روحي كما قلت له كن فكان اه (قوله مددا) بفتحتين الجيش (قوله و دخل عليها) اتى آمنة في كلّ شهر من شهور حملها (قوله الانبياء) فاعل دخل و المراد باتيان الانبياء الاتيان بالارواح فقط. و قد قال مالك بلغني انّ الرّوح مرسلة تذهب حيث شائت. و قال سلمان الفارسي: ارواح المؤمنين في برزخ من الارض تذهب حيث شائت (كذا في الرّوح لابن القيّم) او بالارواح و الاشباح معا. الانبياء جمع نبيّ بلا همزة من النبوّة و هي الارتفاع و بالهمزة من النّبأ و هو الخبر فهو على الاوّل المرتفع عند الله تعالى و عند النّاس. و على الثّاني المخبر عن الله تعالى. و الرّسول من البشر ذكر حرّ اوحى الله تعالى اليه بشرع و امر بتبليغه و ان لم يكن له كتاب و لا نسخ كيوشع عليه السّلام. فان لم يؤمر بالتّبليغ فنبيّ فقط لا مرسل. و الرّسول افضل من النّبيّ اجماعا. و بينهما عموم و خصوص مطلقا يجتمعان فيمن كان نبيّا و رسولا و هو الّذي امر بالتّبليغ و ينفرد النّبيّ فيمن لم يؤمر بالتّبليغ و لا ينفرد الرّسول. فكلّ رسول نبيّ و لا عكس. و ان قلنا بانفراد الرّسول في الملئكة كان بينهما العموم و الخصوص من وجه. و التّحقيق الاوّل.

(قوله يقولون) الانبياء و الجملة حالية (قوله لها) لآمنة (قوله اذا وضعت) بكسر التّاء ولدت (قوله شمس الفلاح) و المراد بها نبيّنا صلى الله عليه وسلم و في الباجوري قيل افتخر النّهار على اللّيل بالشمس فقيل لا تفتخر فان كانت شمس الدّنيا تشرق فيك فسيعرج بشمس الارض في اللّيل الى السّماء اى في المعراج (قوله محمّدا) مفعول ثان لسمّى و الاوّل الضّمير الّذي يرجع الى الولد المعلوم من وضعت. و الفاء في فسمّيه جواب اذا

قَالَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَقَدْ جَائَكُمْ رَسُولٌ مِنْ اَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤمِنِينَ رَؤُفٌ رَّحِيمٌ

(قوله لقد جائكم) اللاّم موطئة لقسم محذوف اي و عزّتي و جلالى لقد جائكم و عبارة الخازن لقد جائكم رسول من انفسكم هذا خطاب للعرب يعني لقد جائكم ايّها العرب رسول من انفسكم تعرفون نسبه و حسبه و انّه من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السّلام قال ابن عبّاس ليس قبيلة من العرب الاّ و قد ولدت النّبي صلّى الله عليه و سلّم و له فيهم نسب و قال بعض العلماء في تفسير قول ابن عبّاس ليس قبيلة من العرب الاّ ولدت النّبي صلّى الله عليه و سلّم يعني من مضرها و ربيعتها و يمنها فامّا ربيعة و مضر فهم من ولد معد بن عدنان و اليه تنسب قريش و هو منهم. فعلى هذا القول يكون المقصود من قوله (**لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ اَنْفُسِكُمْ** * التوبة: ١٢٨) ترغيب العرب في نصره و الايمان به فانّه تمّ شرفهم بشرفه و عزّهم بعزّه و فخرهم بفخره فانّه من عشيرتهم يعرفونه بالصّدق و الامانة و الصّيانة و العفاف و طهارة النّسب و الاخلاق الحميدة اه (قوله من انفسكم) بضمّ الفاء باتّفاق السّبعة و قرأ ابن عباس و فاطمة رضى الله عنهم لقد جائكم رسول من انفَسِكم بفتح الفاء اي من افضلكم و اشرفكم لما روى عن انس رضى الله عنه قال قرأ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لقد جائكم رسول من انفسكم بفتح الفاء و قال انا انفسكم نسبا و صهرا و حسبا و لما في الحديث (**انّ الله اصطفي كنانة من ولد اسماعيل و اصطفي قريشا من كنانة و اصطفي بني هاشم من قريش و اصطفاني من بني هاشم فانا خيار من خيار الى خيار**) و في الخازن قرأ ابن عبّاس و الزّهري من انفَسكم بفتح الفاء و معناه انّه من اشرفكم و افضلكم اه (قوله عزيز عليه ما عنتّم) يصحّ ان يكون عزيز صفة لرسول و ما مصدرية او بمعنى الذي و المعنى يعزّ عليه عنتكم او الّذي عنتّموه و يصحّ ان عزيز خبر مقدّم و ما عنتم مبتدأ مؤخر (قوله حريص عليكم) اي محافظ على هداكم لتكون لكم السّعادة الكاملة اي حريص على هدايتكم و قد كان صلّى الله

عليه و سلّم احرص على هداية الخلق فلقد كان يدعوهم الى الله فرادا و جماعة في منازلهم و مواضع اجتماعهم و يجمعهم لذلك فيكذبونه اه (قوله ما عنتم) اى عنتكم في المصباح العنت الخطأ و هو مصدر من باب تعب و العنت المشقة (قوله رؤف) بالمدّ و القصر قراءتان سبعيتان اى شديد الرّحمة و الرّؤف اخصّ من الرّحيم قال الحسن بن المفضل لم يجمع الله لاحد من الانبياء اسمين من اسمائه تعالى الاّ للنّبيّ صلّى الله عليه و سلّم فسمّاه رؤفا رحيما و قال انّ الله بالنّاس لرؤف رحيم اه من التّفاسير (**فائدة**) و في قوله لقد جائكم رسول الى آخر السّورة بشارة عظيمة و هي انّ من قرأها صباحا و مساء لم يقتل من يومه و لا ليلته فقد روى عن النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم انّه قال من قرأ في كلّ يوم الآيتين من آخر سورة التّوبة من قوله تعالى (**لقد جائكم رسول**) الى آخر السّورة لم يمت في ذلك اليوم و في رواية لم يقتل و لا يقربه احد بحديد و ان قرأهما في ليلة فكذلك ذكر هذا الحديث بعض الصّالحين و كان يستعمله في مرضه و انّه كان ابن سبعين سنة فبقي يقرأ الآيتين المذكورتين الى ان وصل المائة و الثّلاثين سنة فحين اراد الله موته عند هذه المدّة رأى النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم فقال له الى كم تهرب منّا فترك قراءة الآيتين فمات رحمه الله تعالى هكذا في شرح دلائل الخيرات المسمّى بتفريج الكروب و المهمّات للشيخ عبد المعطي السّملاوي اه.

وَ رُوِىَ عَنِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه و سلّمَ اَنَّهُ قَالَ كُنْتُ نُورًا بَيْنَ يَدَىِ الله عَزَّ وَ جَلَّ قَبْلَ اَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِاَلْفِي عَامٍ يُسَبِّحُ اللهَ ذَلِكَ النُّورُ وَ تُسَبِّحُ اْلمَلئِكَةُ بِتَسْبِيحه فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ اَلْقَى ذَلِكَ النُّورَ فِي طِينَته فَاَهْبَطَنِي فِي صُلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ اِلَى اْلاَرْضِ وَ جَعَلَنِي فِي السَّفِينَةِ فِي صُلْبِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ

(قوله روى) عن ابن عبّاس رضى الله عنهما (قوله كنت نورا) فليس المراد بالنّور هنا ما قابل الظّلمة بل المراد به الحقيقة خلقها الله تعالى و سمّاها نورا و لا يعلم كنهها الاّ الله تعالى و قيل انّها متشكّلة على صورته صلّى الله عليه و سلّم في الوجود الخارجي و الأسلم الوقف عن ذلك (قوله بين يدي الله) بين قدرته و ارادته اى في غاية القرب المعنوي منه فاستعار لهذا لفظ يدى لانّ من قرب من انسان و قابله يكون بين يديه و التّعبير بين يديه للاشارة الى القرب فانّ ذلك النّور يدور بالقدرة حيث شاء الله فصار ذلك النّور يتردّد و ينتقل في عالم الملكوت ممّا لا يعلمه الاّ الله تعالى و لم يكن في ذلك الوقت التّخيلى لوح و لا قلم و لا جنّة و لا نار و لا ملك و لا سماء و لا ارض و لا شمس و لا قمر و لا جنّ و لا انس و في المواهب عن على ابن الحسين

عن ابيه عن جدّه على بن ابي طالب انّ النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم قال (**كنت نورا بين يدى ربّي قبل خلق آدم باربعة عشر الف عام**) اه.

(قوله القى) الله (قوله في طينته) آدم عليه السّلام (قوله فاهبطني) انزلني الله حال كوني في صلب آدم (قوله آدم) كنيته ابو البشر و لقبه صفي الله (قوله الى الارض) متعلق باهبط (**فائدة**) هبط آدم عليه السّلام من الجنّة بالهند بمكان يقال له سرنديب و حواء بجدة كما في التّفسير و في كتاب جواهر الاشعار و الاخبار ما نصّه قال العلاّمة الشّيخ شرف الدّين ابو عبد الله محمّد بن عبد الله بن محمّد بن ابراهيم الطنجي المعروف بابن بطوطة رحمه الله المتوفي سنة ٧٧٩ هجرية في الرحلة المسمّاة بتحفة النظّار في غرائب الامصار و عجائب الاسفار انّ جبل سرنديب من اعلى جبال الدّنيا قال رأيناه من البحر وبيننا و بينه مسيرة تسع و لمّا صعدناه كنّا نرى السّحاب اسفل منّا قد حال بيننا و بين رؤية أسفله و فيه كثير من الاشجار التي لا يسقط لها ورق و الازاهير الملوّنة و الورد الاحمر على قدر الكفّ و يزعمون انّ في ذلك الورد كتابة يقرأ منها اسم الله تعالى و اسم رسوله عليه الصّلاة و السّلام. و في الجبل طريقان الى القدم احدهما يعرف بطريق «بابا» و الآخر بطريق «ماما» يعنون آدم و حوّاء عليهما السّلام فامّا طريق ماما فطريق سهل عليه يرجع الزّوار اذا رجعوا و من مضى عليه فهو عندهم كمن لم يزر. و امّا طريق بابا فصعب وعر المرتقى و في اسفل الجبل حيث دروازته مغارة تنسب ايضا للاسكندر و عين ماء و نحت الاولون في الجبل شبه درج يصعد اليها و غرزوا فيها اوتاد الحديد و علقوا منها السّلاسل ليتمسّك بها من يصعده و هو عشر سلاسل ثنتان في اسفل الجبل حيث الدّروازة و سبع متوالية بعدها و العاشرة هى سلسلة الشّهادة لانّ الانسان اذا وصل اليها و نظر الى اسفل الجبل ادركه الوهم فيتشهد خوف السّقوط ثمّ جاوزت هذه السّلسلة وجدت طريقا مهلا و من السّلسلة العاشرة الى مغارة الخضر سبعة اميال و هى في موضع فسيح عندها عين ماء تنسب اليه ايضا ملأى بالحوت و لا يصطاده احد و اثر القدم الكريمة قدم ابينا آدم عليه السّلام في صخرة سوداء مرتفعة بموضع فسيح و قد غاصت القدم الكريمة في الصّخرة حتّى عاد موضعها منخفضا و طولها احد عشر شبرا و اتى اهل الصّين قديما فقطعوا من الصّخرة موضع الابهام وما يليه و جعلوه في كنيسة بمدينة الزّيتون يقصدونها من اقصى البلاد انتهى مع تغير. (قوله وجعلني) حملني في السّفينة حال كوني في صلب نوح فنجّاه الله من الغرق و الطوفان فان قلت انّه انتقل نوره صلّى الله عليه و سلّم من نوح الى ابنه سام حينئذ فكيف يكون في صلب نوح اجيب

بانّه و ان انتقل من نوح الاّ انّ بركته حاصلة و باقية في محلّه كوعاء المسك اذا فرغ منه فانّ رائحته تبقى و في الزّرقاني قوله في صلب نوح بل نطفة مستقرّة في صلب سام ابن نوح بعد انتقالها من نوح فمن ولده الى آدم ولذا صحّ اطلاقها عليه و الاّ فلم تكن تكوّنت حينئذ اه وفي الخصائص الكبرى للامام السّيوطي رحمه الله اخرج ابن ابي عمر العدني في مسنده عن ابن عبّاس رضى الله عنهما انّ قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبّح الله ذلك النّور و تسبّح الملئكة بتسبيحه فلمّا خلق الله تعالى آدم القى ذلك النّور في صلبه قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فاهبطني الخ ويشهد لهذا ما اخرج الحاكم والطّبراني عن خريم بن اوس قال هاجرت الى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم منصرفه من تبوك فسمعت العبّاس يقول يا رسول الله انّي اريد ان امتدحك قال (قل لا يغضض الله فاك) فقال:

من قبلها طبت في الظّلال و في * مستودع حيث يخصف الورق

ثمّ هبطت البلاد لا بشر انـــ * ـــت و لا مضغة و لا علق

بل نطفة تركب السّفين و قد * الجم نسر اوهله الغرق

تنقل من صلب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق

وردت نار الخليل مستترا * في صلبه انت كيف يحترق

حتّى احتوى بيتك المهيمن من * خندق علياء تحتها النّطق

و ذكرت هذه القصيدة في الشّفاء للقاضي عياض و في الاستيعاب ايضا و محمّد بن ابي عمر العدني و هو شيخ مسلم

وَ جَعَلَنِي فِي صُلْبِ ٱلْخَلِيلِ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قُذِفَ بِهِ فِي النَّارِ وَ لَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنِي رَبِّي مِنَ ٱلاَصْلَابِ ٱلْكَرِيمَةِ ٱلْفَاخِرَةِ اِلَى ٱلاَرْحَامِ الزَّكِيَّةِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى اَخْرَجَنِي اللهُ مِنْ بَيْنِ اَبَوَىَّ وَلَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ

(قوله في صلب) اى حال كوني في صلبه (قوله الخليل) يطلق على المحبّ و المحبوب و في حاشية بانت سعاد للبيجوري و الخليل من الخلّة بالضّمّ و هو صفاء المودة و يكون من الخلّة بالفتح و هى الحاجة كما في قول زهير شعر:

و ان اتاه خليل يوم مسغبة * يقول لا غائب ما لى و لا حرم

(قوله به) نائب الفاعل لقوله قذف اي فنجّاه الله منها و جعلها بردا و سلاما عليه و صارت النّار له بستانا بالازهار اه (قوله من الاصلاب الكريمة الفاخرة) الخ

و في المواهب فطهّر الله تعالى هذا النّسب الشّريف من سفاح الجاهلية كما ورد عنه صلّى الله عليه و سلّم في الاحاديث المرضية (قوله الزكية) الطّاهرة من الزّنا و

غيره اي لم يكن في آبائه صلّى الله عليه و سلّم من لدن آدم الى ابيه عبد الله و لا في امّهاته صلّى الله عليه و سلّم من لدن حوّاء الى امّه آمنة الاّ من هو مصطفي مختار و قد كان نوره صلّى الله عليه و سلّم في آدم ظاهرا يلمع في جبهته ثمّ انتقل ذلك النّور لولده شيث فلمّا قربت وفاة آدم وصّى شيثا ان لا يضع هذا النّور الاّ في المطهّرات من النّساء و كذلك وصّى شيث بنيه و هكذا لم تزل تلك الوصيّة معمولا بها حتّى وصل ذلك النّور الى عبد المطّلب ثمّ الى ولده عبد الله قال بعضهم و قوله صلّى الله عليه و سلّم في موضع آخر من اصلاب الطّاهرين الى ارحام الطّاهرات دليل على انّ آباء النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و امّهاته الى آدم و حوّاء ليس فيهم كافرا لانّ الكافر لا يوصف بانّه طاهر اى و قد قال الله سبحانه و تعالى (**اِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ** * التوبة: ٢٨) (قوله و لم يلتقيا على سفاح قطّ) اي ابويّ و جملة و لم يلتقيا في محلّ نصب حال من ابويّ قال القسطلاني في المواهب و السّفاح بكسر السّين المهملة الزّنا و المراد به ههنا انّ المرأة تسافح رجلا مدّة ثمّ يتزوّجها بعد ذلك انتهى. و قال الباجوري و الاولى ان يراد بالسّفاح هنا جميع ما كان عليه الجاهليّة من نكاح السّفاح و من نكاح البغايا و من نكاح الاستبضاع و من نكاح الجمع و من نكاح المقت و من غير ذلك فالاوّل هو ان تسافح المرأة رجلا مدّة ثمّ اذا اعجبته و اعجبها تزوّجها و الثّاني هو ان يطأ البغي جماعة متفرّقون واحد بعد واحد فاذا ولدت ولدا الحقته لمن غلب عليه شبهه منهم. و الثّالث هو ان تستبضع المرأة من اجنبيّ اذا طهرت من حيضها بامر زوجها ثمّ يعتزلها حتّى يتبيّن حملها من ذلك الرّجل الّذي استبضعت منه ثمّ ان احبّ اصابها. و الرّابع و هو ان يجتمع جمع دون العشرة و يدخلون على امرأة ذات راية فيطئونها كلهم فاذا وضعت و مرّ لها من الوضع ليال ارسلت لهم فلا يتخلّف رجل منهم فتقول قد عرفتم ما كان من امركم و قد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمّى من شائت فيلحقه و ان لم يشبهه و لا يستطيع نفيه. و الخامس هو ان ينكح اكبر اولاد الرّجل زوجته انتهى. و في السّيرة الحلبية عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**ما ولدني بغيّ قطّ منذ خرجت من صلب آدم و لم تزل تتنازعني الامم كابرا عن كابر حتّى خرجت من افضل حيين من العرب هاشم و زهرة**) و عن الامام السبكي رحمه الله الانكحة التي في نسبه صلّى الله عليه و سلّم منه الى آدم كلّها مستجمعة شروط الصّحّة كانكحة الاسلام و لم يقع في نسبه صلّى الله عليه و سلّم منه الى آدم الاّ نكاح صحيح مستجمع لشرائط الصّحّة كنكاح الاسلام الموجود اليوم قال فاعتقد هذا بقلبك و تمسّك به و لا تزلّ عنه فتخسر الدّنيا و الآخرة قال بعضهم

و هذا من اعظم العناية به صلّى الله عليه و سلّم ان اجرى الله سبحانه و تعالى نكاح آبائه من آدم الى ان اخرجه الله من بين ابويه على نمط واحد وفق شريعته صلّى الله عليه و سلّم انتهى. و في المواهب روى ابن سعد و ابن عساكر عن هشام بن محمّد بن السّائب الكلبي عن ابيه محمّد ابن السّائب قال كتبت للنّبيّ صلّى الله عليه و سلّم خمسمائة امّ فما وجدت فيهنّ سفاحا و لا شيئا ممّا كان في امر الجاهلية. و في الزّرقاني استشكل بانّ امّهاته لا تبلغ هذا العدد فقال الشّامي يريد الجدّات و جدّات الجدّات من قبل ابيه و امّه اه و في نسيم الرّياض ما محصله اذا تأمّلت قولهم لم يكن قبيلة من العرب الاّ و لها على رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ولادة او قرابة عرفت المراد فانّك اذا نظرت لقبيلة فجميع ذكورهم آباء له و جميع نسائهم جدّات او عمّات او خالات (قوله قطّ) قال في المصباح بضمّ الطّاء المشدّدة اى في الزّمان الماضي من يوم وجودهما الى الخروج ثمّ ذكر النّاظم سبعة ابيات انت تطلع

اَنْتَ تَطْلُعُ بَيْنَنَا فِي اْلكَوَاكِبِ كَاْلبَدُورِ * بَلْ وَاَشْرَفَ مِنْهُ يَا سَيِّدِي خَيْرَ النَّبِي

اَنْتَ اُمٌّ اَمْ اَبٌ مَا رَأَيْنَا فِيهِمَا * مِثْلَ حُسْنِكَ قَطُّ يَا سَيِّدِي خَيْرَ النَّبِي

اَنْتَ مُنْجِينَا غَدًا مِنْ شَفَاعَتِكَ الصَّفَا * مَنْ لَنَا مِثْلُكَ يَا سَيِّدِي خَيْرَ النَّبِي

اِرْتَكَبْتُ عَلَى اْلخَطَا غَيْرَ حَصْرٍ وَعَدَدٍ * لَكَ اَشْكُو فِيهِ يَا سَيِّدِي خَيْرَ النَّبِي

اِنَّنَا نَرْجُو اِلَى كَأْسِ حَوْضِكَ لِلْعَطَشِ * يَوْمَ نَشْرِ كِتَابِي يَا سَيِّدِي خَيْرَ النَّبِي

اَلشَّفَاعَةَ هَبْ لَنَا فِي اْلقِيَامَةِ مُشْفِقًا * وَاهٍ لَنَا اِنْ ضَاعَ يَا سَيِّدِي خَيْرَ النَّبِي

اَلصَّلاَةُ عَلَى النَّبِي كُلَّ وَقْتٍ دَائِمًا * لاَحَ نَجْمٌ فِي السَّمَا سَيِّدِي خَيْرَ النَّبِي

(قوله انت) خطاب للنّبيّ صلّى الله عليه و سلّم اى يا رسول الله (قوله تطلع) بضمّ اللاّم طلع يطلع من باب قعد يقعد اى تظهر (قوله بيننا) اي بين المؤمنين (قوله في الكواكب) جمع كوكب النّجوم (قوله كالبدور) البدر القمر ليلة كماله اي ليلة اربع عشرة من الشّهر و المناسب كالبدر بغير الواو ليطابق الضّمير المفرد لكن المسموع مع الواو و انّما شبّهه صلّى الله عليه و سلّم بطلوع البدر في الكوكب لانّ البدر اذا طلع ذهبت اضواء الكواكب كلّها و كذلك نبيّنا صلّى الله عليه و سلّم اذا طلع ذهبت اضواء الكواكب. و اذا اضاء نور نبيّنا صلّى الله عليه و سلّم اختفي منه نور الشّمس و القمر و الكوكب و السّراج و كذلك شريعة نبيّنا صلى الله عليه وسلم نسخت شرائع سائر الانبياء و المرسلين. كما قيل:

الله اكبر انّ دين محمّد * و كتابه اقوى و احكم قيلا

لا تذكروا كتب السّماوي عنده * ظهر الصّبّاح فاطفأ القنديلا

سمّي بذلك لانّه يبدر الشّمس في الطّلوع. و وجه الشّبه انّه صلّى الله عليه و سلّم نور مبين كالبدر و اتمّ. و في الباجوري قيل سمّى صلّى الله عليه و سلّم بدرا في قوله تعالى طه فان الطّاء بتسعة و الهاء بخمسة و ذلك اربعة عشر اه و سمّيت الصّحابة نجما في قوله صلّى الله عليه و سلّم (**اصحابي كالنّجوم بايّهم اقتديتم اهتديتم**) (قوله بل) للاضراب الانتقالى (قوله منه) البدر (قوله يا سيّدي) السّيّد المالك و الرّئيس الّذي يفوق قومه و في المصباح اختلف فيه و قيل اصله سويد وزان كريم فاستثقلت الكسرة على الواو فحذفت فاجتمعت الواو و هى ساكنة و الياء فقلبت الواو ياء و ادغمت الياء في الياء. و قيل اصله سَيْوَد بسكون الياء و فتح الواو و هو مذهب الكوفيين. و قيل اصله سيْوِد بسكون الياء و كسر الواو و هو مذهب البصريين اه. كما في عوارف المعارف و في شرح مسلم للنّووي قال الهروي السيّد هو الذي يفوق قومه في الخير و قال غيره هو الذي يفزع اليه في النّوائب و الشّدائد فيقوم بامورهم و يتحمّل عنهم مكارههم و يدفعها عنهم اه.

(قوله انت) امّا مبتدأ خبره قوله امّ (قوله ام) بمعنى بل الاضرابي لانّ ام هذه اتت بلا همزة التسوية كما في الخلاصة:

و بانقطاع و بمعنى بل وفت

و امّا بحذف الهمزة للانكار و هى ايضا كما في الخلاصة:

و ربّما اسقطت الهمزة ان * كان خفي المعنى بحذفها أمن

اي يجوز حذف الهمزة اذا امن اللبس اي قبل ام كقراءة ابن محيض سواء عليهم أنذرتهم بهمزة واحدة و على كل فمراد المصنّف و ان قلنا في الشّفقة و الرّحمة و المحبّة انت اب ام امّ لست يا رسول الله مثلهما بل في ارفع منهما لانّ الاحسان من جهة الاب و الامّ و ان كان عظيما فانّه خاص بالدّنيا و منحصر في امور الدّنيا فقط و احسانه صلّى الله عليه و سلّم شامل في الدّنيا و الآخرة و في تفسير الرّازي في قوله تعالى (**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَا اَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَ لَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَ خَاتَمَ النَّبِيِّنَ** * الاحزاب: ٤٠) ثمّ انّه تعالى لمّا نفي كونه ابا عقبه بما يدل على ثبوت ما هو في حكم الابوّة من بعض الوجوه فقال (**و لكن رسول الله**) فانّ رسول الله كالاب للامّة في الشّفقة من جانبه و في التّعظيم من طرفهم بل اقوى فانّ النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم اولى بالمؤمنين من انفسهم و الاب ليس كذلك ثمّ بيّن ما يفيد زيادة الشّفقة من جانبه و التّعظيم من جهتهم بقوله (**و خاتم النّبيّين**) و ذلك لانّ النّبيّ الّذي يكون بعده نبيّ ان ترك شيئا من النّصيحة و البيان يستدركه من يأتي بعده و امّا من لا نبيّ بعده يكون

اشفق على امّته و اهدى لهم و اجدى اذ هو كوالد لولده الّذي ليس له غيره من احد و فيه ايضا انّ النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم اشرف و اعلى درجة من الاب و اولى بالارضاء فانّ الاب يربّي في الدّنيا فحسب و النّبيّ عليه الصّلاة و السّلام يربّي في الدّنيا و الآخرة فما احسن قول الاديب الشّاعر احمد شوقي في شأن الرّسول صلّى الله عليه و سلّم

فاذا رحمت فانت امّ او اب * هذان في الدّنيا هما الرّحماء

فاذا بنيت فخير زوج عشرة * فاذ ابتنيت فدونك الآباء

(قوله فيهما) في الآباء والامّهات (قوله مثل حسنك) اى احسانك ورحمتك وشفقتك لنا في الدّنيا و الآخرة امّا في الدّنيا فيمن احسانه و شفقته لنا انّه صلّى الله عليه و سلّم تردّد بين الكليم و ربّه ليلة المعراج لتخفيف المفروض كما في الحديث الصّحيح و امّا في الآخرة فكلّ الانبياء يقولون نفسي نفسي ونبيّنا صلى الله عليه وسلم يقول (**اللّهمّ سلّم امّتي**) كما في الحديث الشّريف و في رواية يقول (**امّتي امّتي**) اه. (قوله قط) من اوّل الدّنيا الى الآن

(قوله منجينا) يقال انجى الرّجل خلّصه و كذلك نجى (قوله غدا) يوم المحشر (قوله من شفاعتك) اي بسبب شفاعتك متعلّق بمنجينا. الشّفاعة طلب الخير للغير. و في المرقاة الشفع ضمّ الشّئ الى مثله و منه الشّفاعة و هو الانضمام الى آخر ناصرا له و سائرا عنه و اكثر ما يستعمل في انضمام من هو اعلى مرتبة الى من هو ادنى و الشّفاعة في القيامة. و في الباجوري له صلّى الله عليه و سلّم شفاعات منها شفاعته في فصل القضاء حين يتمنّى النّاس الانصراف من المحشر و لو للنّار لشدّة الهول و هذه هى الشفاعة العظمى و تسمّى المقام المحمود لانّه يحمده عليها الاوّلون و الآخرون و هى مختصّة به صلّى الله عليه و سلّم. و منها شفاعته صلّى الله عليه و سلّم في دخول جماعة الجنّة بغير حساب بل يقومون من قبورهم لقصورهم و هذه مختصّة به صلّى الله عليه و سلّم ايضا. و منها شفاعته صلّى الله عليه و سلّم في جماعة استحقّوا النّار الاّ يدخلوها بل يدخلون الجنّة و كذلك هذه مختصّة به صلّى الله عليه و سلّم. و منها شفاعته صلّى الله عليه و سلّم في جماعة دخلوا النّار ان يخرجوا منها. و هذه غير مختصّة به صلّى الله عليه و سلّم بل تكون لغيره ايضا من العلماء و الاولياء. و منها شفاعته صلّى الله عليه و سلّم في رفع درجات اناس في الجنّة و هذه لم يثبت اختصاصه به صلّى الله عليه و سلّم لكن جوّزه النّووي (قوله الصّفا) و في المصباح صفا صفاء اذا خلص من الكدر

لعلّ المراد الشّفاعة المختصة به صلّى الله عليه و سلّم و هى الشّفاعة العظمى (قوله من لنا) فمن اسم استفهام بمعنى الانكار مبتدأ و لنا خبره اى ليس لنا احد مثلك

(قوله ارتكبت) اقترفت و في المصباح ركبت الدّين و ارتكبته اذا اكثر من اخذه (قوله على الخطأ) متعلّق بارتكبت و في المصباح الخطأ مهموز بفتحتين ضدّ الصّواب يقصر و يمدّ و هو اسم من اخطأ فهو مخطئ. قال ابوعبيدة خطأ خطأ من باب علم و اخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد و قال غيره عامدا كان او غير عامد اه الخطأ الذنب تسمية بالمصدر (قوله غير حصر) حال من الخطأ (قوله و عدد) عطف على حصر و المراد اذنبت ذنبا كثيرا من غير عدّ و لا حصر (قوله لك) قدّم لك للحصر اى اليك اشكو يا رسول الله لا الى غيرك من الخلق. و قد قال الله تعالى (**وَ لَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** * النساء: ٦٤)

(قوله الى كأس) متعلّق بنرجو الكأس بهمزة ساكنة و يجوز تخفيفها القدح مملوء من الشّراب و لا تسمّى كأسا الاّ و فيها الشّراب (قوله حوضك) الكوثر و عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**حوضي مسيرة شهر و زواياه سواء ماؤه ابيض من اللّبن و ريحه اطيب من المسك و كيزانه كنجوم السّماء من يشرب منها فلا يظمأ ابدا**) رواه الشّيخان و اختلف في الحوض هل هو بعد الصّراط او قبله و هل هو بعد الميزان او قبله و في المرقاة قال القرطبي له صلّى الله عليه و سلّم حوضان احدهما في الموقف قبل الصّراط و الثّاني في الجنّة و كلاهما يسمّى كوثرا و الكوثر في كلامهم الخير الكثير ثمّ الصّحيح انّ الحوض قبل الميزان فانّ النّاس يخرجون عطاشا من قبورهم فيقدّم الحوض قبل الميزان و كذا حياض الانبياء في الموقف قلت و في الجامع انّ لكل نبيّ حوضا و انّهم يتباهون ايّهم اكثر وارده و انّي ارجو ان اكون اكثرهم وارده رواه التّرمذي عن سمرة اه (قوله للعطش) بفتحتين كالفرح متعلّق بنرجو اي لاجل العطش (قوله يوم نشر) متعلّق بنرجو او بالعطش على سبيل التّنازع اى فتح كتاب اعمالى الّذي لا يغادر صغيرة و لا كبيرة من ذنوبنا الاّ احصاها.

(قوله الشّفاعة) مفعول مقدّم لِهَب قوله هب امر من وهب و في المصباح يقال وهبته اى اعطيته بلا عوض يتعدّى الى الاوّل باللاّم كما في التّنزيل (**يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ اِنَاثًا وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ** * الشورى: ٤٩) (قوله في القيامة) متعلّق بهب او الشّفاعة (قوله مشفقا) اسم فاعل من اشفق بمعنى حنى و عطف حال من فاعل هب

و يحتمل ان يكون حالا من لنا اى باعتبار كلّ واحد منّا بمعنى خائفا (قوله واه) اسم صوت وضع موضع المصدر سدّ مسدّ فعله ذكره الطّيبي رحمه الله و قال ابن الملك معناه التلهف و قد يوضع موضع الاعجاب بالشّئ و الاستطابة له اى ما احسن و ما اطيب صبر من صبر و قيل معناه فطوبى له و في النّهاية قيل معنى هذه التّلهف و قد يوضع موضع الاعجاب بالشّئ يقال واهًا له و قد يرد بمعنى التوجع و قد يقال في التّوجع آها له و في القاموس واها و يترك تنوينه كلمة تعجب من طيب شئ و كلمة تلهّف اى من تلف شئ انتهى من المرقاة (قوله ان ضاع) فقد و هلك و تلف و لعلّ تذكير الضّمير للتأويل بالمذكور

(قوله الصلاة على النّبي) قصد بها الدّعاء و الطلب و الصلاة من الله عليه صلّى الله عليه و سلّم رحمته و رضوانه و من الملئكة الدّعاء و الاستغفار و من الامّة الدّعاء و التّعظيم لامره اه القرطبي و في نور الظلام مسئلة قال اسماعيل الحامدي فان قيل الرّحمة للنّبيّ حاصلة فطلبها تحصيل الحاصل فالجواب انّ المقصود بصلاتنا عليه طلب صلاة لم تكن فانّه ما من وقت الاّ و هناك رحمة لم تحصل فلا يزال يترقّى في الكمالات الى ما لا نهاية له فهو ينتفع بصلاتنا عليه على الصّحيح لكن لا ينبغي للمصلى ان يقصد ذلك بل يقصد التّوسّل الى ربّه في نيل مقصوده و لا يجوز الدّعاء للنّبيّ صلّى الله عليه و سلّم بغير الوارد كرحمه الله بل المناسب و اللاّئق في حدّ الانبياء الدّعاء بالصّلاة و السّلام و في حقّ الصّحابة و التّابعين و الاولياء و المشائخ بالترضي و في حقّ غيرهم يكفي ايّ دعاء كان اه (قوله كلّ وقت) في كلّ وقت (قوله دائما) مستمرّا حال من كلّ وقت (قوله لاح) بدى حذفت منها ما المصدريّة الظّرفيّة للضّرورة اى مدّة لوح النّجم و يحتمل ان يكون دام فعل ماض و ما مصدرية هكذا. الصلاة على النّبيّ كلّ وقت دام ما لاح نجم الخ هذا هو الاولى لانّ حذف ما المصدرية الظّرفية غير معروف

رَوَى كَعْبٌ اْلاَحْبَارِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا اَرَادَ اللهُ تَعَالَى اِظْهَارَ النُّورِ اْلمَخْزُونِ وَ اِبْرَازَ اْلجَوْهَرِ اْلمَكْنُونِ مِنْ عَبْدِ اللهِ اِلَى بَطْنِ آمِنَةَ اَطْهَرِ فَتَاةٍ فِي اْلعَرَبِ وَ ذَلِكَ فِي لَيْلَةِ اْلجُمُعَةِ مِنْ شَهْرِ رَجَبَ اَمَرَ رِضْوَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَفَتَحَ اَبْوَابَ اْلجِنَانِ

(قوله كعب الاحبار) فاعل روى و في الزّرقاني جمع حبر بفتح الحاء و كسرها و اليه يضاف كالاوّل لكثرة كتابته بالحبر حكاه ابو عبيد و الازهري عن الفراء و قال ابن قتيبة و غيره كعب الاحبار العلماء واحدهم حبر كما في مشارق القاضي و تهذيب النّووي و مثلثات ابن السيد و النور و غيرهم و اغرب صاحب

القاموس في قوله كعب الحبر و لا تقل الاحبار فانّها دعوى نفي غير مسموعة مع مزيد عدالة المثبتين بل اضافته الى الجمع سواء قلنا انّه المداد او العلماء اى ملجؤهم اقوى في المدح و هو كعب بن مانع بالفوقية ابو اسحاق الحميري التّابعيّ المخضرم ادرك المصطفي و ما رآه المتّفق على علمه و توثيقه سمع عمر و جماعة و عنه العبادلة الاربعة و ابو هريرة و انس و معاوية و هذا من رواية الاكابر عن الاصاغر و كان يهوديّا يسكن اليمن و اسلم زمن الصّدّيق و قيل عمر و شهر و قيل زمن المصطفي على يد على حكاه المصنّف و سكن الشّام و توفي فيما ذكره ابن الجوزي و الحفّاظ سنة اثنين و ثلاثين في خلافة عثمان و قد جاوز المائة و ما وقع في الكشّاف و غيره من انّه ادرك زمن معاوية فلا عبرة به روى له الستة الاّ البخاري فانّما له فيه حكاية لمعاوية عنه اه فبالجملة انّه من اجلاّء التّابعين و اعلمهم ادركوا كثيرا من الصّحابة و تعلّم منهم و برع و فاق و مثل هذه الرّواية لا تقال من قبل الرّأي بل من الصّحابة و هو عالم بالكتب القديمة الّتي فيها نعته صلّى الله عليه و سلّم و صفاته

(قوله اظهار) مفعول اراد (قوله المخزون) صفة للنّور (قوله و ابراز) بكسر الهمزة مصدر ابرز اي اظهر عطف تفسير على اظهار (قوله الجوهر) هو كل حجر يستخرج منه شئ ينتفع به و المراد به هنا نور نبينا صلّى الله عليه و سلّم (قوله المكنون) المستور المخفي عن الاعين المدّخر في الاصلاب من آدم الى عبد الله (قوله من عبد الله) فمِن ابتدائية متعلّقة باظهار او ابراز قال ابن الاثير و كنيته ابوقثم بقاف مضمومة فمثلّثة و هو من اسمائه صلّى الله عليه و سلّم مأخوذ من القثم و هو الاعطاء او الجمع يقال للرّجل الجموع للخير قثوم و قثم و قيل ابومحمّد و قيل ابو احمد فعلى المشهور من وفاته و المصطفي حمل فكنيته بهما بالهام او تفاؤلا و لقبه الذبيح و ذلك انّ عبد المطلب لمّا اراد حفر زمزم منعته قريش منه و آذاه بعض سفهائهم و لم يكن له ولد الا الحرث فنذر لئن جاء له عشر بنين و صاروا له اعوانا ليذبحنّ احدهم قربانا لله تعالى عند الكعبة و احتفر زمزم هو و الحرث فكانت له فخرا و عزّا و كمل بنوه عشرة و هم الحرث و الزّبير و حجل و ضرار و المقوم و ابولهب و العبّاس و حمزة و ابوطالب و عبد الله و قرّت عنيه بهم و نام ليلة عند الكعبة المطهّرة فرأى في منامه قائلا يقول له يا عبد المطلب اوف بنذرك لربّ هذا البيت فاستيقظ فزعا مرعوبا و امر بذبح كبش و اطعمه للفقراء و المساكين ثمّ نام فرأى ان قرّب ما هو اكبر من ذلك فاستيقظ من نومه و قرّب ثورا ثمّ نام فرأى ان قرّب ما هو اكبر من ذلك فانتبه و قرّب جملا و اطعمه للمساكين ثمّ نام فنودى ان قرّب ما هو اكبر من ذلك فقال و ما هو اكبر من

ذلك فقيل له قرب احد اولادك الذي نذرته فاغتم غما شديدا و جمع اولاده و اخبرهم بذلك و طلب منهم الوفاء بالنذر فقالوا انا نطيعكم فمن تذبح منّا قال ليأخذ كل واحد منكم قدحا بكسر القاف اى سهما بغير نصل و يكتب اسمه عليه ففعلوا و اخذوا قداحهم و دخلوا بها هبل بضمّ ففتح صنم كبير من عقيق احمر على صورة آدمي مكسور اليد اليمنى ادركته قريش كذلك فجعلوا له يدا من ذهب كذا ذكر ابن الكلبي في كتاب الاصنام انه بلغه معلق في جوف الكعبة يعظمونه و يضربون بالقداح عنده و يرضون بما يقسم لهم فدفع عبد المطلب القداح الى القيّم و قال اللّهمّ اني نذرت لك نحر احدهم و انّي اقرع بينهم فاصب بذلك من شئت فخرج على عبد الله و كان احب ولده اليه فقبض عبد المطلب يده عليه و اخذ الشفرة و اقبل على اساف بكسر الهمزة و نائلة صنمين عند الكعبة تذكّي عندهما الهدايا فقام اليه سادة قريش فقالوا له ما تريد ان تصنع فقال اوفي بنذري فقال لا ندعك تذبحه حتى تعذر فيه الى ربّك و لئن فعلت هذا ما يزال الرجل يأتي بابنه فيذبحه و تكون سنة و انطلق به الى فلانة الكاهنة فلعلها ان تأمرك بامر فيه فرج لك فأتوها و قصّ عبد المطلب القصّة عليها فقالت كم الدّية عندكم فقالوا عشرة من الابل فقالت ثم قرّبوا صاحبكم و عشرة من الابل و اضربوا عليه و عليها القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا في الابل عشرة اخرى و هكذا حتى يرضى ربكم و يخلص صاحبكم فاذا خرجت على الابل فانحروها فقد رضى ربّكم بنجاة صاحبكم فرجعوا و قرّبوا عبد الله و عشرة من الابل و دعا عبد المطلب فخرجت القداح على عبد الله فاستمرّ يزيد عشرة عشرة حتى بلغت الابل مائة فخرجت القداح على الابل فنحرت و تركت لا يصدّ عليها انسان و لا طائر و لا سبع و لهذا قال صلّى الله عليه و سلّم (**انا ابن الذّبيحين**) اه من حاشية البرزنجي و في كتاب نور الظلام مات عبد الله بالمدينة حال رجوعه من غزوة وكا سافر لتجارة و عمره ثمانية عشرة سنة و قيل عشرون و امّه وقت ذلك حبلى به لشهرين و قيل و هو ابن سبعة اشهر و قيل ابن تسعة اشهر و قيل ابن ثمانية و عشرين شهرا و الراجح المشهور الاول (قوله الى بطن آمنة) متعلق باظهار او ابراز البطن خلاف الظهر مذكر كما في القاموس و المراد هنا الرحم

(قوله فتاة) مؤنّث الفتى و الجمع فتيات و فتوات الفتاة الشابة القوية الكريمة و آمنة بنت وهب و كان وهب سيّد بني زهرة نسبا و شرفا فهى افضل امرأة من قريش نسبا و موضعا و هى مطهّرة من العيوب الحسية و المعنوية فكانت اطهر فتاة في العرب (قوله و ذلك) الاظهار و الابراز (قوله ليلة الجمعة) لا ينافي ذلك انّ اطواره

صلّى الله عليه و سلّم يوم الاثنين لانّ ذلك في الاطوار الظاهرة كالولادة و الهجرة و ما هنا فيها قبلها (قوله من رجب) من اول ليلة من رجب مصروف كما في المصباح و ذكر التفتازاني منعه ان اريد به معيّن كصفر و وجّه بانّه معدول عن الصفر و الرجب فمنعا للعلمية و العدل او العلمية و التأنيث باعتبار المدّة (قوله امر) جواب لما (قوله رضوان) ممنوع من الصرف للعلمية و زيادة الالف و النون و هو موكل بالجنان و هو رئيس خزنتها (قوله ففتح) الفاء سببية معطوفة على امر و الاولى ان يكون مبيّنا للفاعل و ابواب مفعوله (قوله ابواب الجنان) و في نور الظلام ابوابها الكبار ثمانية باب الشهادتين و باب الصلاة و باب الصيام و باب الزكاة و باب الحج و باب الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و باب الصلة و باب الجهاد في سبيل الله و من داخلها عشرة ابواب صغار و هى سبعة جنان متجاورة فاوسطها و افضلها الفردوس و سقف الجميع عرش الرحمن و يليها جنّة المأوى و جنة الخلد و جنة النعيم و جنة عدن و دار السلام و دار الجلال و في المواهب لما اراد الله خلق محمّد صلّى الله عليه و سلّم في بطن آمنة ليلة رجب و كانت ليلة جمعة امر الله تعالى في تلك الليلة رضوان خازن الجنان ان يفتح الفردوس

وَ تَزَيَّنَتِ اْلحُورُ وَ اْلوِلْدَانُ وَ دُقَّتْ بَشَائِرُ اْلاَفْرَاحِ وَ زَهَرَتْ كَوَاكِبُ الصَّبَاحِ وَ نَادَى مُنَادٌ فِي السَّمَاءِ وَ اْلاَرْضِ اَلاَ اِنَّ النُّورَ اْلمَكْنُوْنَ مِنْهُ سَيِّدُ اْلبَشَرِ فِي بَطْنِ آمِنَةَ قَدْ اِسْتَقَرَّ

(قوله و تزيّنت) معطوف على فتح اي زادت في الزينة و الجمال (قوله الحور) جمع حوراء و معناها اشتداد بياض بياض العينين و سواد سوادهما (قوله و الولدان) عطف على الحور بكسر الواو جمع وليد بمعنى مولود اى فهم مخلوقون في الجنّة ابتداء كالحور العين ليسوا من اولاد الدّنيا و انّما سمّوا اولادا لكونهم على شكل الاولاد هذا هو الصّحيح (قوله و دقّت) بالبناء للمفعول اي كثرت فكأنّ البشارة لكثرتها شئ مدقوق فانّما جائت في كتاب الله تعالى و على السنة الاحبار و الجانّ و الكهان فمن ذلك انّ سواد بن قارب لمّا قدم على رسول الله صلّى الله عليه و سلّم اخبره انّ هاتفه انشد ابياتا ثلث ليال متوالية فيها الحث على المجئ على رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و الايمان به و عظم مدحه و من ذلك انّ آمنة هتفت بها الهواتف بالليل و النّهار عند خلوتها و كانت تخبر عبد الله بذلك فيقول لها اكتمي امرك فسيكون لولدك شأن عظيم و من ذلك انّه نادى مناد من جدار الكعبة ولد المصطفي المختار الذي تهلك على يده الكفّار و يطهر من عبادة الاصنام و يأمر بعبادة الملك

العلاّم اه (قوله بشائر الافراح) الاضافة بيانية و البشائر جمع بشارة و هو الخبر السار و الافراح جمع فرح السرور و لذّة القلب بنيل ما يشتهي قوله و نادى مناد لعله سيدنا جبريل (قوله في السماء و الارض) و في المواهب في السماء و صفاحها اى جوانبها و الا و بقاعها اي اجزائها و في الزرقاني و كأنّ الغرض من عطف الصفاح و البقاع الاشارة الى تعميم موضع النداء (قوله الا) حرف تنبيه (قوله المكنون) صفة للنور المستور المخفي عن الاعين (قوله منه سيّد البشر) اي الذي يكون منه سيّد البشر و لعله سقط من النساخ لفظ الذي كما يعلم من عبارة المواهب و قوله منه في محل صفة لقوله المكنون بتقدير متعلقه اي يكون منه سيد البشر اي تصور منه جسده صلّى الله عليه و سلّم و يحتمل ان يكون منه خبرا مقدّما و قوله سيّد البشر مبتدأ مؤخّرا اي من هذا النّور المكنون كون سيد الخلق (قوله البشر) جمع بشر و هو ظاهر الجلد للانسان ثمّ اطلق على الانسان (قوله في بطن) متعلق باستقرّ و في المواهب قال سهل بن عبد الله التستري لمّا اراد الله تعالى خلق محمّدا صلّى الله عليه و سلّم في بطن آمنة ليلة رجب امر الله تعالى في تلك اللّيلة رضوان خازن الجنان ان يفتح الفردوس و نادى مناد في السماء الا انّ النور المخزون المكنون الذي يكون منه النّبي الهادي في هذه الليلة يستقرّ في بطن آمنة الذي يتمّ فيه خلقه و يخرج الى النّاس بشيرا و نذيرا. و في رواية كعب الاحبار انّه نودى تلك الليلة في السماء و صفاحها و الارض و بقاعها انّ النور المكنون الذي منه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم انتقل الى بطن آمنة فيا طوبى لها ثمّ يا طوبى و اصبحت يومئذ اصنام الدّنيا منكوسة و كانت قريش في جدب شديد و ضيق عظيم فاخضرّت الارض و حملت الاشجار و اتاهم الرفد من كل جانب فسمّيت تلك السّنة التي حمل فيها برسول الله سنة الفتح و الابتهاج اي السرور اه و في حديث قد اذن الله تلك السنة نساء الدنيا ان يحملن ذكورا كرامة لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم

وَ لَمَّا اِنْتَقَلَ نُورُ نَبِيِّنَا مُحَمَّد صلّى الله عليه و سلّمَ مِنْ عَبْدِ اللهِ اِلَى بَطْنِ آمِنَةَ اِهْتَزَّ اْلعَرْشُ طَرَبًا وَ اِسْتِبْشَارًا وَ زَادَ اْلكُرْسِيُّ هَيْبَةً وَ وَقَارًا

(قوله من عبد الله) متعلق بانتقل (قوله الى بطن آمنة) متعلق به ايضا (قوله اهتزّ العرش) اهتزّ تحرّك و ارتاح للسّرور العرش سرير الملك في النّهاية اصل الهزّ الحركة و اهتزّ اذا تحرّك و استعمل في معنى الارتياح اي ارتاح و استبشر و كلّ من خف لامر و ارتاح فقد اهتزّ كما قال صلّى الله عليه و سلّم حين توفي سعد بن معاذ رضى الله عنه هذا الذي تحرّك له العرش الخ. رواه النسائي و في المرقاة قال ابن حجر لانّ العرش

و ان كان جمادا فغير بعيد انّ الله يجعل فيه ادراكا يميّز به بين الارواح و كمالاتها و هذا امر ممكن ذكره الشارع بيانا لمزيد فضل سعد و ترهيبا للناس من ضغطة القبر فتعيّن الحمل على ظاهره حتى يرد ما يصرفه عنه و قيل اراد فرح اهل العرش لموته لصعود روحه و اقام العرش مقام من حمله او على تقدير مضاف و قال السيوطي في مختصر النهاية اهتزّ العرش لموت سعد و هو سرير الميّت و اهتزازه فرحه لحمل سعد عليه الى مدفنه اه و هنا على ظاهره لمزيته صلّى الله عليه و سلّم (قوله طربا) مفعول له فرحا و سرورا (قوله الكرسي) قال في الصاوي فالكرسي بضمّ الكاف و كسرها يطلق على العلم كما يطلق على السرير الذي يجلس عليه و هو مخلوق عظيم فوق السماء السابعة يحمله اربعة ملئكة لكل ملك اربعة اوجه ارجلهم تحت الصخرة التي تحت الارض السابعة و تحت الارض السفلى ملك على صورة آدم يسأل الرزق لبني آدم و ملك على صورة الثور يسأل الرّزق للبهائم و ملك على صورة السبع يسأل الرّزق للوحوش و ملك على صورة النسر يسأل الرزق للطيور بينهم و بين حملة العرش سبعون حجابا من ظلمة و سبعون حجابا من نور سمك كلّ حجاب خمسمائة سنة و ذلك لئلاّ تحترق حملة الكرسي من نور حملة العرش و خلق العرش و الكرسي من حكم الله لا لاحتياج لهما قال صاحب الجوهرة:

و العرش و الكرسي ثمّ القلم * و الكاتبون اللوح كلّ حكم

لا لاحتياج و بها الايمان * يجب عليك ايّها الانسان

(قوله هيبة) تمييز محوّل عن الفاعل اي اجلالا (قوله و وقارا) الوقار العظمة و الحلم

وَ امْتَلأَت السَّموَاتُ اَنْوَارًا وَ ضَجَّت اْلمَلَئكَةُ تَهْلِيلاً وَ اسْتغْفَارًا فَاَصْبَحَتْ آمنَةُ تلْكَ اللَّيْلَةَ وَ اْلانْوَارُ تَلُوحُ في جَبْهَتِهَا اْلمُؤْتَمنَة وَ اَمنَتْ بِه منَ اْلمَخَاوِف اْلكَامِنَة وَ ظَهَرَتْ لِانْتِقَالِ نُورِه اْلآيَاتُ وَ تَبَاشَرَتْ بِه جَمِيعُ اْلمَخْلُوقَات

(قوله السموات) اقطارها و نواحيها (قوله انوارا) تمييز (قوله و ضجت) عطف على قوله اهتزّ العرش او امتلئت اي رفعت اصواتهم فوق العادة نشاطا برسول الله صلّى الله عليه و سلّم و استبشارا بقدومه (قوله تهليلا) بقولهم لا اله الاّ الله (قوله فاصبحت) الفاء سببيّة (قوله و الانوار) جملة حالية (قوله تلوح) تبدو (قوله المؤتمنة) اي ذات امانة من بين نساء العرب او ذات امن (قوله و امنت) سلمت (قوله به) بسببه صلّى الله عليه و سلّم (قوله من المخاوف) متعلق بامنت جمع مخوف (قوله الكامنة) المختفية للحوامل من الهلاك و الموت (قوله الآيات) فاعل ظهرت اي علاماته الدّالة

على عظم قدره و في السيرة الحلبية عن كعب الاحبار رضى الله عنه انّ في صبيحة تلك الليلة اصبحت اصنام الدنيا منكوسة اى و لعلّ ذلك كان من علامة حمل امه به في الكتب القديمة و قول الصادق لا يتخلف و سيأتي انّ عند ولادته ايضا تنكّست الاصنام و لا مانع من التعدّد (قوله و تباشرت) بشرت بعضهم بعضا (قوله به) اي بانه صلّى الله عليه و سلّم قد آن ظهوره و انّما حصل لها البشارة بما حصل من الفرح و السرور لعلمها ذلك بنداء الملئكة او سماع دوابّ قريش او بما شاء الله كما في الزرقاني و في المواهب روى ابونعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان من دلالة حمل آمنة برسول الله صلّى الله عليه و سلّم انّ كلّ دابّة لقريش نطقت تلك الليلة و قالت حمل برسول الله صلّى الله عليه و سلّم و ربّ الكعبة و هو امام الدّنيا و سراج اهلها و لم يبق سرير الملك من ملوك الدنيا الاّ اصبح منكوسا و فرّت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات و كذلك اهل البحار يبشر بعضهم بعضا و في الزّرقاني قوله الاّ اصبح منكوسا مقلوبا عن الهيئة التي كان عليها بان صار اعلاه اسفله فهو مجاز اذ نكس قلبه على رأسه على ظاهر المختار ان لم تجوّز بالرّأس عن الاعلى و في الخميس و كّلت الملوك حتّى لم يقدروا في ذلك اليوم على التكلم اه.

وَ لَمَّا حَمَلَتْ بِهِ صلّى الله عليه و سلّمَ في رَجَبِ اْلهَنَا بُشِّرَتْ في شَعْبَانَ بنَيْلِ اْلمُنَى وَ قِيلَ لَهَا في رَمَضَانَ لَقَدْ حَمَلْتِ بِاْلمُطَهَّرِ مِنَ الدَّنَسِ وَاْلخَنَا وَسَمِعَتِ اْلمَلِئكَةُ في شَوَّالٍ يُبَشِّرُونَهَا بِالظَّفَرِ بِغَايَةِ اْلمُنَى

(قوله حملت) آمنة (قوله الهنا) الفرح و السرور و في الزرقاني هذا على انّ ميلاده صلّى الله عليه و سلّم في ربيع الاوّل و هو الرّاجح و انّ مدّة الحمل ثمانية اشهر و في المواهب عن ابي زكريّا يحيى ابن عائذ بقى صلّى الله عليه و سلّم في بطن امّه تسعة اشهر كملا بفتحتين مخفف الميم اى كاملة (قوله بشرت) جواب لمّا هكذا في اكثر نسخ المنقوص و لكن سمعت بعض العلماء الذين اثق بهم انه قال النسخة الصحيحة و لمّا حملت به صلّى الله عليه و سلّم القيت في رجب الهنا هكذا رأيت في النسخة المصححة فقوله القيت ساقط من النسّاخ فعلى هذا انّ القيت جواب لمّا و بشرت معطوف عليه بحذف حرف العاطف اه (قوله بنيل المنى) بضمّ الميم باصابة ما تتمنّى و هو جمع منية بضمّ الميم كغرف و غرفة (قوله و قيل) القائل نوح عليه السّلام (قوله لها) آمنة (قوله في رمضان) متعلق بقيل و في تفسير الصاوي اعلم انّ اسماء الشهور اعلام اجناس و رمضان ممنوع من الصرف للعلمية و زيادة الالف و النون لأنّه من الرّمض و هو الاحراق لانّه يرمض الذّنوب اي يحرقها (قوله حملت) بكسر التّاء

(قوله الدنس) الوسخ و العيب (قوله و الخنا) الفحش فهو صلّى الله عليه و سلّم مطهّر من العيوب الحسية و المعنوية (قوله و سمعت) آمنة (قوله الملئكة) مفعول سمعت (قوله في شوّال) متعلق بسمعت (قوله الظفر) بفتح الفاء الفوز و الفلاح (قوله بغاية المنى) متعلق بالظفر اي بمدى ما تتمنّى و في السيرة الحلبية قالت آمنة و اتاني آت اي من الملئكة و انا بين النّائمة و اليقظانة و في رواية بين النّائم اي الشخص النّائم و اليقظان فقال هل شعرت بانّك قد حملت بسيّد هذه الامّة و نبيّها اى و في رواية بسيّد الانام و في المواهب عن كعب و رواه ابو نعيم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما انّه قال كانت آمنة تحدث و تقول اتاني آت حين مرّ بي من حملى ستة اشهر في المنام و قال لى يا آمنة انّك قد حملت بخير العالمين فاذا ولدته فسمّيه محمّدا و اكتمي شأنك اي حتّى تضعي اه و في الحلبية الاّ ان يقال يجوز تعدّد الملك او تكرّر مجئ الملك لها فليتأمّل و الله اعلم اي يجوز تكرّر مجئ الملك في شوّال و غيره

وَ رَأت اْلخَلِيلَ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمَ في ذِي اْلقَعْدَةِ وَ هُوَ يَقُولُ لَهَا اَبْشِرِي بِصَاحِبِ اْلاَنْوَارِ وَ اْلوَقَارِ وَ السَّنَا وَ اَتيهَا في ذِي اْلحِجَّة مُوسَى اْلكَلِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَ اَعْلَمَهَا بِرُتْبَة مُحَمَّد صلّى الله عليه و سلّمَ وَ جَاهِه اْلاَسْنَى وَ نَادِيهَا في مُحَرَّمٍ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِاَنَّ وَقْتَ وِلاَدَتِهَا قَدْ دَنَا وَ اصْطَفَّت اْلمَلَئكَةُ مَنْزِلَهَا في صَفَرٍ فَعَلِمَتْ اَنَّ مَوْعِدَ السُّرُورِ قَدْ قَرُبَ وَ دَنَا فَلَمَّا هَلَّ رَبِيعُ اْلاَوَّلِ اَضَائَتِ اْلاَرْضُ وَ السَّمَا وَ اَشْرَقَتِ البَيْتُ وَ الصَّفَا

(قوله و رأت) آمنة (قوله الخليل) بالنّصب مفعول رأت و الخليل اي خليل الله لمن صحّت محبته لمحبوبه و تقدّم البحث عنه (قوله في ذي القعدة) متعلّق برأت و في الاعانة للسيد البكري الافصح فتح قاف القعدة و كسر حاء الحجّة و قد نظم بعضهم فقال:

و فتح قاف قعدة قد صحّحوا * و كسر حاء حجة قد رجحوا

و سمّيا بذلك لوقوع الحج في ذي الحجة و للقعود عن القتال في ذي القعدة اه و قيل انّه جاء في ذي القعدة ذبيح الله اسماعيل عليه السلام و بشرها بصاحب المهابة و التبجيل و قيل هود و بشّرها بصاحب الشفاعة في اليوم الموعود (قوله و هو يقول) جملة حالية (قوله الوقار) العظمة و الحلم (قوله السّنا) الضياء و الرّفعة (قوله موسى) فاعل اتيها و اصل موسى موشى بالمعجمة لانّ مو هو الماء و شى هو الشجر لانّه وجد في الماء و الشجر (قوله الاسنى) الارفع و الاضوأ مثل البرق و قيل انّه جاءها في الشهر السادس داود و بشرها بصاحب المقام المحمود (قوله في محرّم) و هو الشهر السابع من

الحمل (قوله جبريل) فاعل ناديها و في المصباح و جبريل فيه لغات كسر الجيم و الراء و بعدها ياء ساكنة و الثّانية كذلك الاّ انّ الجيم مفتوحة و الثّالثة فتح الجيم و الراء و همزة بعدها ياء يقال هو اسم مركّب من جبر و هو العبد و ايل و هو الله تعالى و فيه لغات غير ذلك اه و ورد انّه اوّل من سجد لآدم عليه السلام و لذلك جوزى بانّه امين الوحى لجميع الانبياء (قوله دنا) قرب (قوله و اصطفّت) قامت الملئكة في بيت آمنة صفوفا (قوله فعلمت) الفاء سببيّة (قوله انّ موعد) بكسر العين مصدر او ظرف زمان او مكان (قوله و دنا) عطف تفسير لقرب (قوله هلّ) ظهر (قوله و اشرقت) عطف على اضائت بمعناه و انّث الفعل مع كون البيت مذكرا لكون المراد منه الكعبة (قوله الصفا) جمع صفاة اسم للحجر الاملس و المراد هنا الجبل المعروف الذي يبتدأ السعي منه و اضائة الارض و السّما و اشراق البيت و الصّفا لقدومه صلّى الله عليه و سلّم يحمل على حقيقته و في المواهب و له صلّى الله عليه و سلّم في كل شهر من شهور حمله نداء في الارض و نداء في السماء ان ابشروا فقد آن ان يظهر ابو القاسم صلّى الله عليه و سلّم ميمونا مباركا و لم يبق في تلك الليلة دار الاّ اشرقت و لا مكان الاّ دخله النّور و لا دابّة الاّ نطقت اه قال الشاعر احمد شوقي:

وُلد الهدى فالكائنات ضياء * و فم الزّمان تبسّم و ثناء

و الروح و الملأ الملئك حوله * للدين و الدنيا به بشراء

ثُمَّ لَمَّا جَاءَ وَقْتُ اْلوِلاَدَةِ وَ خَرَجَ مَنْشُورُ السَّعَادَةِ وَ جَدَّ بِآمِنَةَ اَمْرُ اْلوِلاَدَةِ وَ حَانَ بُرُوزُ شَمْسِ السَّعَادَةِ تَلأْلأَ اْلحَقُّ نُورًا اَضَاءَ وَ نُشِرَتْ لَهُ فِي اْلكَوْنِ اَعْلاَمُ الرِّضَى

(قوله منشور) فاعل خرج و هو ما كان غير مختوم (قوله السعادة) ضد الشقاوة (قوله وجد بآمنة) تحققه لها (قوله و حان) قرب (قوله بروز) ظهور (قوله شمس السعادة) اي رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (قوله تلألأ) اضاء (قوله الحق) الدّين الحق اوامره صلّى الله عليه و سلّم من النّبوّة و الرّسالة و في نسخة الجوّ بالجيم المعجمة و تشديد الواو كما في نسخة مولد سبحان الهواء و هو ما بين السماء و الارض و المراد به هنا العموم و قيل هواء بيت آمنة (قوله نورا) حال من الحقّ (قوله له) لاجل ولادته صلّى الله عليه و سلّم (قوله في الكون) العالم او الارض (قوله اعلام الرضى) نائب فاعل لنشرت و هى الراية قالت آمنة فلمّا كانت ليلة ولادته رأيت جماعة قد نزلوا من السماء و معهم ثلثة اعلام بيض فركزوا علما على ظهر الكعبة و علما على سطح دارى و علما على بيت المقدّس اي و لعلّ حكمة ذلك الاشارة الى

انّ شرعه صلّى الله عليه و سلّم يعمّ المشارق و المغارب و يعلو على مكّة و يصير بيّنا واضحا كاعلام و دنت منّي النّجوم حتى انّي اقول ليقعن على و امتلأت الدّنيا نورا و فتحت ابواب السماء ثمّ عكفت على منزلى طيور كثيرة مناقيرها من الزبرجد و اجنحتها من الياقوت و رأيت الديباج قد بسط بين السماء و الارض و رأيت رجالا في الهواء بايديهم اباريق الفضّة بسلاسل الذهب و كنت عطشانة فشربت من احدهما و عن فاطمة بنت عبد الله انّها قالت لمّا حضرت ولادة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم رأيت البيت الذي وضع فيه صلّى الله عليه و سلّم حين وقع قد امتلأ نورا و رأيت النجوم تدنو حتى ظننت انّها ستقع عليّ رواه البيهقي اه من المواهب مع تغير

وَ اِذَا بِطَائِرٍ اَبْيَضَ قَدْ سَقَطَ مِنَ الْهَوَى فَمَرَّ بِجَنَاحَيْهِ عَلىَ بَطْنِ آمِنَةَ مُسْرِعًا فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ لَيْلَةَ الاِثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الاَوَّلِ وَ وَلَدَتْ صَبِيحَتَهَا نَبِيَّ الثَّقَلَيْنِ صلّى الله عليه و سلّم وَ عَلىَ آلِهِ وَ صَحْبِهِ اَجْمَعِينَ

(قوله و اذا) للفجائية (قوله بطائر) الطائر واحد الطير لعلّه ملك تشكّل بصورة الطير و الله اعلم وفي المواهب رأيت كانّ جناح طائر ابيض قد مسح على فؤادي (قوله قد سقط) وقع (قوله من الهوى) المسخّر بين السماء والارض (قوله مسرعا) حال من فاعل مرّ (قوله فضربها) معطوفة على فمرّ (قوله المخاض) و في الزرقاني قال البيضاوي بفتح الميم و كسرها مصدر مخضت المرأة اذا تحرّك الولد في بطنها للخروج و في المواهب قالت اى آمنة ثمّ اخذني ما يأخذ النساء و لم يعلم بي احد لا ذكر و لا انثى و انّي لوحيدة في المنزل و عبد المطلب في طوافه فسمعت وجبة اى بسكون الجيم و فتح الموحّدة اي هدة عظيمة و هى سقوط نحو الحائط و امرا عظيما هالني اى افزعني ثمّ رأيت اي بالعين كانّ جناح طائر ابيض قد مسح على فؤادي فذهب عنّي الرّعب و كل وجع اجده ثمّ التفت فاذا انا بشربة بيضاء فتناولتها فاصابني نور عال ثمّ رأيت نسوة كالنّخل طوالا كانّهنّ من بنات عبد مناف اى شبّهت بهنّ لاشتهارهنّ بين النّساء بالطول و الجمال يحدقن فبينما اتعجّب و انا اقول وا غوثاه من اين علمن بي و في غير هذه الرواية فقلن لى نحن آسية امرأة فرعون اي و انّما تزوّجها كرها و لمّا همّ بها اخذه الله عنها فرضى بمجرّد النّظر اليها لانّها كانت بارعة في الجمال و قد ادّخرها الله لنبيّه و جعلها من نسائه في الجنّة. و مريم ابنة عمران و هؤلاء من الحور العين و اشتدّ بي الامر و انّي اسمع الوجبة في كل ساعة اعظم و اهول ممّا تقدم (قوله ليلة) ظرف لضربها (قوله الاثنين) و في المغني ما نصّه و سمّى ما ذكر يوم الاثنين لانّه ثاني الاسبوع كذا ذكره المصنّف ناقلا له عن اهل اللغة قال

الاسنوي فيعلم منه انّ اوّل الاسبوع الاحد و نقله ابن عطية عن الاكثرين و في البجيرمي سمّى بذلك لانّه ثاني ايام ايجاد المخلوقات غير الارض و ما قيل لانّه ثاني الاسبوع مبنيّ على مرجوح و هو انّ اوّله الاحد و انّما اوّله السبت على المعتمد كما في الاعانة (قوله و ولدت) آمنة (قوله صبيحتها) ظرف لولدت اى الاثنين الثّاني عشر من شهر ربيع الاوّل (قوله الثّقلين) الجنّ و الانس اجماعا بل و الى كافّة الخلق من ملك و حجر و مدر بل و الى نفسه و قول العلاّمة الرّملى لم يرسل الى الملئكة اي ارسال تكليف فلا ينافي انّه ارسل اليهم ارسال تشريف و انّما سمّى الجنّ و الانس ثقلين لاثقالهما الارض او لثقلهما بالذنوب و تقدم الخلاف في انه صلّى الله عليه و سلّم ولد ليلا او نهارا و في مولد البرزنجي و الراجح انّها قبيل الفجر من شهر ربيع الاوّل من عام الفيل الذي صدّه الله تعالى عن الحرم و حماه. و في حاشيته قيل الحكمة في انّها في ربيع الاوّل انّ الزمان يتشرّف به صلّى الله عليه و سلّم دون العكس فلو ولد في شهر محترم كرجب و رمضان و بقية الاشهر الحرم لتوهم انّه صلّى الله عليه و سلّم تشرّف بها فجعل الله تعالى مولده عليه الصّلاة و السلام في غيرها ليظهر عنايته به و كرامته عليه و حكمة كونه في ربيع الاوّل الاشارة الى شبه شرعه بالربيع الذي هو اعدل الفصول و الى عظيم قدره و انّه رحمة للعالمين اه و نظير ذلك دفنه بالمدينة دون مكّة و في حاشيته ايضا و هذه الساعة يستجاب الدعاء فيها في كلّ ليلة و هى اوسع و اشرف من الساعة التي في يوم الجمعة و من المعلوم انّ فجر مكة يتقدّم على فجر البلاد المغربية كمصر و ما ورائها فيحتاط بالتقديم و يستعان على ذلك بقراءة (**اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً** * الكهف: ١٠٧) الى آخر سورة الكهف ثلث مرّات عند النّوم و توكيل خدّمها بالايقاظ في تلك الساعة و اذ كان يوم الجمعة الذي خلق فيه آدم عليه السلام خصّ بساعة لا يصادفها مسلم يسأل الله فيها خيرا الاّ اعطاه الله تعالى ايّاه فما بالك بالساعة التي ولد فيها سيّد المرسلين صلى الله عليه و عليهم اجمعين انتهى و ولادته صلّى الله عليه و سلّم موافق لاحدى و عشرين من ابريل ٢١ سنة خمسمائة و احدى و سبعين ٥٧١ من العيسوية او المسيحيّة او الميلاديّة. و في مختصر المهذّب التاريخ الميلادي مبدؤه من ميلاد المسيح عيسى عليه السلام. و قد زعمت الاقوام المسيحيّة انّ ميلاده حصل في اليوم الخامس و العشرين من شهر ديسمبر و اعتبروا اوّل يناير رأس سنتهم و اصل هذا التاريخ هو تاريخ الرومان فقد كان في الاخير اصطلاحات مشوشة و لّما حكم يوليوس قيصر اصلحه بمساعدة الفلكي المصري سوسجينوس و ابتدأ استعماله في سنة ٨٢٥ للميلاد

على اصول الحساب اليوليوسي و ثابرت المسيحيّة على استعمالها بدون تغيير الى اواخر القرن السادس عشر الميلادي. فقام البابا الثّالث عشر غريغوريوس و تبيّن له الخطأ في الحساب اليوليوسي فاصدر امره بتصحيحه في اوّل مارس سنة ١٥٨١ م. فكان الحساب الغريغوغري و من هذا الوقت صارت الملة الكاثوليكة و دولها تستعمل هذا التاريخ المصحّح و قبلته البروتستانت في سنة ١٧٠٠ م. و صار في يومنا هذا تاريخا عاما للاوروبيين وغيرهم اه وقد حقّق المرحوم محمود باشا الفلكي انّ ولادته صلّى الله عليه و سلّم كانت صبيحة يوم الاثنين الموافق لليوم العشرين ٢٠ من ابريل سنة خمسمائة و احدى و سبعين ٥٧١ من الميلاد وهو يوافق السنة الاولى من حادثة الفيل وهى حادثة شهيرة حصلت بمكة ارّخت بها العرب كعادتهم اه كما ارّخ المسلمون بالتاريخ الهجري اعلم انّه يمر اليوم الاوّل من السنة الهجريّة و قليل من المسلمين من يعكف عليه على تأمّل السنة الهجرية او يسأل نفسه كيف تمّ التاريخ الهجريّ لقد تمّ هذا الاختيار في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه و كان السبب المحرّك له رسالة وصلت اليه من احد عمّاله ... رسالة قال فيها ابو موسى الاشعري يا امير المؤمنين انّ رسائلك ترد دون تاريخ حتى انّى جرت من صكّ رفع الى محلّه شعبان فقلت ايّ شعبان شعبان من العام الماضي ام شعبان هذا العام و ادرك الخليفة العادل عمر بن الخطاب بحسب الاداري الرفيع انّ الامر يستوجب الاختيار و التصرّف و جمع وجوه الصّحابة و عقول المسلمين و طرح الموضوع عليهم فقال نريد ان نؤرّخ للمسلمين قيل له انّ اهل اليمن يؤرّخون و انّ الرّوم و فارس يؤرّخون. و قال قائل اكتبوا على تاريخ الروم و قال آخر نكتب على تاريخ فارس و احضر عمر الهرمزان و سأله في ذلك فقال انّ لنا حسابا نسميه ماه روز او حساب الايام و الشهور و يمكن التّاريخ به و رفض عمر كل الاقتراحات التي قدّمت له و قال مؤرّخ من مبعث النّبيّ الكريم صلّى الله عليه و سلّم و عاد المواريد و ابين الصّحابة حول الوقت هل يؤرّخون من يوم وفاته او من يوم مولده صلّى الله عليه و سلّم و رفض عمر الاقتراحين و نظر الى على كرّم الله وجهه يلتمس رأيه فقال على نؤرّخ منذ خرج النّبيّ من مكة الى المدينة مهاجرا في ربيع الاوّل و قال عمر بايّ شهر نبدأ قالوا من رجب و قالوا من رمضان و ذي الحجة فقال عثمان رضى الله عنه ارّخوا من المحرّم اوّل السّنة و اقرّ عمر اقتراح عثمان و على فامر عمر بالتاريخ من الهجرة اه «بهجت» و هذه الواقعة كانت يوم الاربعاء العشرين من جمادي الآخر سنة سبع عشرة من الهجرة و كان اول تلك السنة بالحساب الاصطلاحي يوم الخميس الموافق ١٥ من يوليو سنة ٦٢٢ م. و كذا بالهلال

كما حققه مصطفي محمّد الفلكي و قيل اوّلها بالهلال يوم الجمعة اه و في هامش ابن هشام و اهل الحساب يقولون وافق مولده من الشّهور الشمسية نيسان فكانت لعشرين مضت منه و ولد بالغفر من المنازل و هو مولد النّبيّين و لذلك قيل خير منزلتين في الابد بين الزنابا و الاسد لانّ الغفر يليه من العقرب زناباها و لا ضرر في الزنابا انّما تضرّ العقرب بذنبها و يليه من الاسد اليته و هو السماك و الاسد لا يضرّ باليته انّما يضرّ بمخلبه و نابه و ولد بالشعب و قيل بالدّار التي عند الصفا و كانت بعد لمحمد بن يوسف اخ الحجّاج ثمّ بنتها زبيدة مسجدا حين حجت اه و قال بعضهم و هو يوافق اوّل نيسان و سادس برموده و الاوّل من الشهور الرّومية و الثّاني من الشهور القبطيّة و ولد في فصل الرّبيع و هو حمل و ثور و جوزاء و هذه الثلثة توافق بميدم و ادوم و مدهنم من الشهور المليبارية

تنبيه: قال العلماء و ينبغي اظهار التجمّل و الزينة بالثّياب الفاخرة ليلة مولده الشريف لانّه ذخرنا في الآخرة فرحم الله امرأ اتّخذ ليالى شهر مولده المبارك اعيادا و قال المدابغي فالاعتناء بوقت مولده الشريف من اعظم القربات و ذلك يحصل باطعام الطعام و قراءة القرآن و ذكر القصائد النّبوية الى غير ذلك

القيام في المولد: امّا القيام في المولد عند ذكر ولادته صلّى الله عليه و سلّم و خروجه الى الدنيا فهو حسن و شعار لاهل السنة و الجماعة كما سيظهر لك ان شاء الله. و في السيرة النبوية للسيد احمد زيني دحلان رحمه الله فائدة جرت العادة انّ النّاس اذا سمعوا ذكر وضعه صلّى الله عليه و سلّم يقومون تعظيما له صلّى الله عليه و سلّم و هذا القيام مستحسن لما فيه من تعظيم النّبي صلّى الله عليه و سلّم و قد فعل ذلك كثير من علماء الامّة الذين يقتدى بهم قال الحلبيّ في السيرة و قد وجد القيام عند ذكر اسمه صلّى الله عليه و سلّم من عالم الامّة و مقتدى الائمّة دينا و ورعا الامام تقى الدين السبكي رحمه الله و تابعه على ذلك مشايخ الاسلام في عصره فقد حكى بعضهم ان الامام السبكي اجتمع عنده جمع كثير من علماء عصره فانشد منشد قول الصرصري في مدحه صلّى الله عليه و سلّم:

قليل لمدح المصطفي الخطّ بالذّهب * على ورق من خطّ احسن من كتب
و ان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا او جثيّا على الرّكب

فعند ذلك قام الامام السبكي رحمه الله و جميع من في المجلس فحصل انس كبير بذلك المجلس و يكفي مثل هذا في الاقتداء اه و في مولد البرزنجي و قد استحسن القيام عند ذكر مولده الشريف ذو رواية رويّة فطوبى لمن كان تعظيمه صلّى الله عليه و

سلّم غاية مرامه و مرماه اه و في حاشيته قوله و قد استحسن اي عدّه حسنا وحكم باستحبابه و ندبه شرعا قوله ذو رواية بكسر الرّاء نقل عمن يقتدى به كالصحابة و التابعين و المجتهدين قوله روية بفتح الراء و كسر الواو و شدّ المثنّاة تحت اي فكر و تدبّر اه قال العلاّمة المدابغي في مولده تنبيه جرت العادة بقيام النّاس اذا انتهى المدّاح الى ذكر مولده صلّى الله عليه و سلّم و هى بدعة مستحبّة لما فيها من اظهار الفرح و السرور و التعظيم قال و ما احسن قول الصرصري في المدائح النّبويّة قليل لمدح المصطفي الخ و في آخره بيت ثالث و هو:

فاما الله تعظيما له كتب اسمه * على عرشه يا رتبة سمت الرتب

المعنى يستحبّ لمن سمع ذكر ولادته صلّى الله عليه و سلّم ان يقوم على قدميه واقفا حال كونه مبالغا في استحضار صورته الشريفة في ذهنه و يعدّ انّه صلّى الله عليه و سلّم حاضر معه في ذلك لانّه صلّى الله عليه و سلّم يحضر بل يقرب في كلّ موضع ذكر فيه اسمه اه و في مولد البرزنجي المنظوم:

و قد سنّ اهل العلم و الفضل و التقى * قياما على الاقدام مع حسن امعان

بتشخيص ذات المصطفي و هو حاضر * بايّ مقام فيه يذكر بل دان

فطوبى لمن تعظيمه جلّ قصده * و يا فوزه يحظي بعفو و غفران

و هو من باب القيام لاهل العلم و الفضل قال الله تعالى (**ذَلِكَ وَ مَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ** * الحج: ٣٠) و ورد في الحديث قوله صلّى الله عليه و سلّم خطابا للانصار: (**قوموا لسيّدكم**) متّفق عليه و هذا القيام كان تعظيما لسيّدنا سعد رضى الله عنه و لم يكن من اجل كونه مريضا و الاّ لقال قوموا الى مريضكم و لم يقل لسيّدكم و في قرّة العين بجواب اسئلة وادى العين للشيخ محمّد بن سالم العلوي الحسني ما نصّه و في رسالة الاجوبة المكية عن الأسئلة الجاوية للعلاّمة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن سراج الّتي صادق عليها و قرّظها جماعة من علماء مكة في ذلك العصر منهم العلاّمة الشيخ محمّد على بن حسين المالكي و العلاّمة السيّد عباس ابن عبد العزيز المالكي المدرس بالمسجد الحرام والد السيّد علوي بن عباس المالكي و غيرهما قال في تلك الرسالة انّ القيام عند ذكر مولد النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم بدعة حسنة جرى عليها عمل من يعتدّ به من العلماء الاعلام في سائر البلاد الاسلامية و هو مبنيّ على استحباب القيام لاهل الفضل و الاحتشام للاحترام و الاكرام و قد الّف النووي و غيره في ذلك مؤلّفات مستقلّة و استدلوا على ذلك باحاديث و اطال في ذلك الى ان قال و بالجملة فالقيام عند ذكر مولده صلّى الله عليه و سلّم صار شعارا لاهل السنّة و

الجماعة و تركه من علامات الابتداع فلا ينبغي تركه و لا المنع منه بل ربّما استلزم ذلك الاستخفاف بالنبيّ صلّى الله عليه و سلّم ومن هنا افتى المولى ابو السعود العمادي بخشية الكفر على من تركه حين يقوم النّاس لاشعاره بذلك انتهى و ممّا قدمناه يعلم انّ القيام للمولد و ما اشبه ذلك من الامور المستحسنة الّتي لا ينبغي انكارها بل هي داخلة في ضمن حديث (من سنّ في الاسلام سنّة حسنة) الى آخره ثمّ ذكر الناظم تسعة ابيات من بحر الكامل و اجزاؤه متفاعلن ستّ مرّات فقال: ولد الحبيب الخ.

وُلِدَ الْحَبِيبُ السَّيِّدُ الْمُتَعَبِّدُ * وَ النُّورُ مِنْ وَجَنَاتِه يَتَوَقَّدُ

جِبْرِيلُ نَادَى فِي مَنَصَّة حُسْنِه * هَذَا مَلِيحُ الْكَوْنِ هَذَا احْمَدُ

هَذَا كَحِيلُ الطَّرْفِ هَذَا الْمُصْطَفِي * هَذَا جَزِيلُ الْوَصْفِ هَذَا السَّيِّدُ

هَذَا جَمِيلُ النَّعْتِ هَذَا الْمُرْتَضَى * هَذَا مَلِيحُ الْوَجْه هَذَا الاَوْحَدُ

هَذَا الَّذِي خُلِعَتْ عَلَيْه مَلاَبِسٌ * وَ نَفَائِسٌ فَنَظِيرُهُ لاَ يُوجَدُ

قَالَتْ مَلَئِكَةُ السَّمَاءِ بِاَسْرِهِمْ * وُلِدَ الْحَبِيبُ وَ مِثْلُهُ لاَ يُولَدُ

بُشْرَى لاُمَّته بِرُؤْيَة وَجْهِه * هَذَا هُوَ الْجَاهُ الْعَظِيمُ الاَزْيَدُ

وَلَدَتْهُ مَخْتُونًا وَ مَكْحُولاً كَمَا * قَدْ جَاءَ فِي الْخَبَرِ الصَّحِيحِ الْمُسْنَدُ

صَلىَّ عَلَيْكَ اللهُ يَا عَلَمَ الْهُدَى * مَا نَاحَ طَيْرٌ فِي الْغُصُونِ يُغَرِّدُ

(قوله ولد) فعل ماض مبنيّ للمجهول (قوله الحبيب) نائب الفاعل له و هو اما بمعنى محبّ فيكون اسم فاعل او بمعنى محبوب فيكون اسم مفعول و على كلّ فالمراد الحبيب لله او لامّته لانّه اعظم محبّ لله و افضل محبوب له و هو ايضا محبّ لامّته و محبوب لها اذ من شرط كمال الايمان ان يكون احبّ من المال و الولد و النفس فقد قال عمر رضى الله عنه لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم لانت احب الى من مالى و ولدي و النّاس اجمعين دون نفسي فقال له عليه السلام (**لا يكمل ايمانك حتّى اكون احبّ اليك من نفسك التي بين جنبيك**) فقال عمر رضى الله عنه لانت احبّ الى من نفسي فقال له عليه السلام (**قد كمل اذا ايمانك**) و هذا ترق لسيدنا عمر في الحال ببركته عليه الصلاة و السلام او انّ ذلك كان كامنا في نفسه غير انه لحدته لم يتنبّه لذلك الاّ بعد ان نبّهه صلّى الله عليه و سلّم و هذا هو اللائق بالادب لكنه بعيد جدّا. اه من الباجوري ثمّ الفرق بين الحبيب و الخليل انّ الخليل هو الذي تخلّل الحبّ اسراره و تخلّصت اسراره الغيب و انّ الحبيب من شغف الحبّ قلبه بكثرة تجاوز مقداره فظهر منهم مقام الادلال و اقسموا على محبوبهم بجاههم عند ذي الجلال و في هذا المقام ظهر

بسط المصطفي في مواطن القبض حتى انبسط لطلب الشفاعة للخلائق اجمعين لما انقبض باسباب القبض العظيمة جميع العالمين و قد وضع للحبّ حرفين متناسبين و هما الحاء و الباء في الحبّ و لهما نكتة لانّ للحاء الابتداء و للباء الانتهاء و هذا شأن المحبّة و تعلقها بالمحبوب فانّ ابتدائها منه و انتهائها اليه (قوله المتعبّد) المنفرد للعبادة و المتنسّك او المتكلف للعبادة فوق الطاقة كما قال العارف البوصيري رحمه الله:

ظلمت سنّة من احيى الظلام الى * ان اشتكت قدماه الضرّ من ورم

(قوله و النور من وجناته) صلّى الله عليه و سلّم الوجنات جمع وجنة بتثليث الواو لكن الاشهر الفتح و هى ما ارتفع من لحم الخدّ (قوله يتوقّد) يضئ

(قوله منصّة حسنه) اي في شأن حسنه المشبّه بسرير العروس المزيّن فاضافة المنصّة الى الحسن من اضافة المشبّه به الى المشبّه لانّه شبّه الحسن بالمنصّة بجامع ميل النفس لكلّ و في القاموس نصّ العروس اقعدها على المنصّة بالكسر و هى ما ترفع عليه كالكرسىّ و بالفتح الحجلة و هى الثياب المرتفعة المنصّة بفتح الميم الحجلة تعدّ للعروس و المنصّة جمع مناص الكرسي ترفع عليه العروس في جلائها و في المصباح فهى بكسر الميم لانّها آلة و وجد في خطّ بعض علمائنا المنصّة هنا بكسر الميم (قوله هذا مليح الكون) حسن من في الوجود (قوله هذا احمد) اي اسمه احمد و يجوز ان يكون افعل تفضيل اى فهو صلّى الله عليه وسلّم اجلّ من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا

(قوله كحيل) بمعنى مكحول (قوله الطرف) العين (قوله المصطفى) المختار (قوله جزيل) العظيم (قوله جميل) رقة الحسن (قوله النعت) الفرق بين النّعت و الصّفة انّ الاول لا يستعمل الاّ في المدح و الثاني يستعمل فيه و في الذّمّ (قوله مليح الوجه) حسن المنظر (قوله الاوحد) اى لا نظير له في الخلق و الخلق و كلّ شئ لانّ الله تعالى قد خصّ نبيّه صلّى الله عليه و سلّم باشياء لم يعطها لنبيّ قبله و ما خصّ نبيّ بشئ الاّ و كان لسيدنا محمّد صلّى الله عليه و سلّم مثله فانّه اوتى جوامع الكلم روى الدارمي عن ابي ذرّ الغفاري رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله كيف علمت انّك نبيّ حتّى استيقنت فقال يا ابا ذرّ اتاني ملكان و انا ببعض بطحاء مكة فوقع احدهما الى الارض و كان الآخر بين السماء و الارض فقال احدهما لصاحبه اَهُو هو قال نعم قال فزنه برجل فوزنت به فوزنته ثمّ قال زنه بعشرة فوزنت بهم فرجحتهم ثمّ قال زنه بمائة فوزنت بهم فرجحتهم ثمّ قال زنه بالف فوزنت بهم فرجحتهم كاني انظر اليهم ينتشرون على من خفة الميزان قال فقال احدهما لصاحبه لو وزنته بأمّته لرجحها اه و في نور الظلام فمن امّته بقية الانبياء و المرسلين

(قوله خلعت) اعطيت و البست (قوله ملابس) جمع ملبس و المراد صفاته الجليلة (قوله نفائس) اي امور عجيبة صرفا للضرورة كما قال عمر بن الوردي:

و لاضطرار صرف غير المنصرف * و قصر ممدود و في العكس اختلف

و المعنى انه صلّى الله عليه و سلّم منحه الله تعالى الصفات الحميدة الجليلة و المعجزات الكثرة التي لا تحصى (قوله فنظيره) صلّى الله عليه و سلّم (قوله لا يوجد) في الدنيا و الآخرة (قوله باسرهم) باجمعهم (قوله و مثله) صلّى الله عليه و سلّم (قوله لا يولد) و هو الذي في الجمال قد توحّد و في الحسن قد تفرّد و جملة و مثله لا يولد في محلّ نصب حال من الحبيب (قوله برؤية وجهه) بعين الرضى و الحبّ (قوله هذا) فالاشارة امّا الى الرؤية او اليه صلّى الله عليه و سلّم (قوله هو) ضمير فصل للحصر (قوله ولدته) صلّى الله عليه و سلّم امّه آمنة (قوله مختونا) اي على صورة المختون اذ هو القطع و لا قطع هنا و في المواهب عن انس انّ النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم قال (**من كرامتي على ربّي انّي ولدت مختونا و لم ير احد سوأتي**) و في الزرقاني اى عورتي لا لختان و لا غيره على ظاهر عموم احد فتدخل حاضنته و يكون عدم رؤيتها مع احتياجها لذلك من جملة كرامته على ربّه اه و في كتاب جواهر الاشعار و الاخبار

فائدة عظيمة: عشر كلمات من خصائص المصطفي صلّى الله عليه وسلّم من كتبها و وضعها في دار امنت من الحرق و السارق و هى هذه «١» ما وقع ظلّه على الارض قطّ «٢» ما يرى اثر بوله على الارض قطّ «٣» ما وقع الذباب عليه «٤» ما احتلم قطّ «٥» ما تثائب قطّ «٦» لم تهرب منه دابّة ركبها قطّ «٧» ولد مختونا «٨» تنام عينه و لا ينام قلبه «٩» ينظر من خلفه كما ينظر من امامه «١٠» كان اذا جلس مع قوم كانت كتفاه اعلى منهم صلّى الله عليه و سلّم و على آله و صحبه اجمعين. و هى حرز عن جميع البلايا و حصن مانع من الشياطين و الحاسدين انتهى من شجرة الطبّ الالهية (قوله مكحولا) بكحل القدرة (قوله كما قد جاء في الخبر الخ) الكاف تعليلية و ما موصولة او مصدريّة راجع لقوله مختونا و في مولد العروس:

وضعته مسرورا و مختونا كما * قد جاء في الاخبار حقّا مسند

و في المواهب قال الحاكم في المستدرك تواترت الاخبار انّه عليه السلام ولد مختونا انتهى و قيل ختنه جدّه و قد يجمع بانّه تمم ختانه جريا على المعتاد. و في الزرقاني لانّ العرب كانوا يختتنون لانّها سنّة توارثوها من ابراهيم و اسماعيل لا لمجاورة اليهود كما اشير له في قوله في حديث هرقل ارى ملك الختان قد ظهر اه (قوله الصحيح) بالجرّ صفة للخبر (قوله المسند) صفة ثانية للخبر فهو مجرور بكسرة مقدّرة و

ضمّ الدّال لاجل الروي و هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة و تنسب اليه فيقال قصيدة لامية او همزية او ميمية اذا كان الحرف الاخير منها لاما او همزة او ميما و توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد بان توافق الكلمة الاخيرة من فقرة اخرى سجع فهو في النثر كالقافية في الشعر و هى آخر كلمة في البيت و يحتمل ان يكون الصحيح مرفوعا فاعل جاء فالمسند بالرفع صفة له و ان يكون المسند خبر مبتدأ محذوف اي هو المسند و ان يكون المسند مصدرا ميميّا فيكون فاعلا للصحيح اي صحيح اسناده و المسند من الحديث ما اسند الى قائله بذكر ناقله.

لمّا مدح النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم على سبيل الاخبار عن الغائب اقبل بالخطاب عليه صلّى الله عليه و سلّم فقال صلى عليك الله يا رسول الله (قوله الله) فاعل صلى (قوله علم الهدى) اسم من اسمائه صلّى الله عليه و سلّم (قوله ما ناح) ما مصدرية ناح اي سجع (قوله في الغصون) حال من الطير الغصن ما تشعّب عن ساق الشجرة (قوله يغرّد) غرّد الطائر رفع صوته في غنائه و طرّب به

وَ رُوِىَ اَنَّ آمِنَةَ رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْهُ صلّى الله عليه و سلّمَ نُورًا اَضَاءَ لَهُ قُصُورُ بُصْرَى مِنْ اَرْضِ الشَّامِ وَ رُوِىَ اَنَّ آمِنَةَ قَالَتْ لَمَّا وَضَعْتُهُ مَدَدْتُ عَيْنِي لاَنْظُرَ وَلَدِي فَلَمْ اَرَهُ ثُمَّ وَجَدْتُهُ فِي الْمِخْدَعِ وَ هُوَ مَكْحُولٌ مَدْهُونٌ مَخْتُونٌ مَلْفُوفٌ بِثَوْبٍ مِنَ الصُّوفِ الْاَبْيَضِ اَلْيَنُ مِنَ الْحَرِيرِ يَفُوحُ الطِّيبُ مِنْ جَنَابِهِ فَجَعَلْتُ اَنْظُرُ اِلَيْهِ وَ اِذَا مُنَادٍ يُنَادِي اُخْفُوهُ عَنْ اَعْيُنِ النَّاسِ قَالَتْ فَمَا كَانَ غَيْبَتُهُ وَ حُضُورُهُ اِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ

(قوله و روى انّ آمنة الخ) في المواهب قال الحافظ ابن حجر صححه ابن حبّان و الحاكم و اخرج ابو نعيم عن عطاء بن يسار عن امّ سلمة عن آمنة انّها قالت لقد رأيت ليلة وضعه نورا اضائت له قصور الشّام حتّى رأيتها اه (قوله رأت) رؤية عين بصرية (قوله اضاء) اضاء النّور و انتشر حتّى رأت قصور الشام و اضائت تلك القصور من ذلك النور (قوله القصور) جمع قصر ما شيّد من المنازل و علا و هنا بمعنى بيت الملك (قوله بصرى) موضع بالشام تنسب اليها السيوف قال الشاعر:

صفائح بصرى خلّصتها قيونها

(قوله من ارض) فمن تبعيضية و الجار و المجرور حال من بصرى (قوله الشام) بالهمزة الساكنة و يجوز تخفيفها و عن ابي امامةالباهلى قال قلت يا رسول الله ما كان اوّل بدء امرك قال دعوة ابي ابراهيم و بشرى عيسى و رأت امّي انّه خرج منها نور اضائت له قصور الشام. قال في اللطائف و خروج هذا النور عند وضعه اشارة الى ما يجيئ به من النور الذي اهتدى به اهل الارض و زال ظلمة الشرك اه و

اما اضائة قصور بصرى بالنور الذي خرج معه فهو اشارة الى ما خصّ الشام من نور نبوّته فانّها دار ملكه و لهذا اسرى به صلّى الله عليه و سلّم الى الشام الى بيت المقدّس كما هاجر قبله ابراهيم عليه السلام الى الشام و بها يترل عيسى عليه السلام و هى ارض المحشر. و في السيرة الحلبية (ذكر انّ ام امامنا الشافعي رضى الله عنه رأت و هى حامل به انّ النّجم المسمّى بالمشتري خرج من فرجها فوقع في مصر ثمّ وقع في كلّ بلدة منه شظية فتأوّل ذلك اصحاب الرؤيا بانّها تلد عالما يكون علمه بمصر اوّلا ثمّ ينتشر الى سائر البلدان)

(قوله مددت) طمحت (قوله لا نظر) متعلّق بمددت (قوله فلم اره) اي الولد (قوله ثمّ وجدت) اي بعد مدة يسيرة (قوله المخدع) و في المصباح المخدع بضمّ الميم بيت صغير يحرز فيه الشئ و تثليث الميم لغة مأخوذ من اخدعت الشئ بالالف اذا اخفيته. و في الصحاح المخدع بضمّ الميم و كسرها الخزانة و اصله الضّمّ الاّ انّهم كسروه استثقالا اه (قوله و هو) الواو للحال (قوله مكحول) بكحل قدرة الله و بكحل الهداية (قوله مدهون) بدهن الولاية (قوله مختون) بيد العناية اي كالمختون (قوله من الصوف) الصوف للشاة هو كالشعر للمعزى (قوله يفوح الطيب) و قال الشيخ محمّد النووي رحمه الله كلّ من دخل عليه صلّى الله عليه و سلّم نظر اليه ثمّ اتى اهله تقول له زوجته هل تطييت بالطيب فيقول لا و انّما كنت عند محمّد بن عبد الله و ذلك لانّه لّما قدم من زيارته صلّى الله عليه و سلّم يدخل عليها بروائح زكية اه (قوله من جنابه) يطلق على الشخص الجليل كالحضرة. (قوله فجعلت) شرعت و اخذت انظر اليه (قوله اليه) الولد (قوله قالت) آمنة (قوله كلمح) النظر بالعجلة اى السّرعة و في المواهب قالت آمنة فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السماء كالمتضرّع المبتهل ثمّ رأيت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء حتّى غشيته فغشيته عني ثمّ سمعت مناديا ينادي طوفوا به مشارق الارض و مغاربها و ادخلوه البحار ليعرفه باسمه و نعته و صورته و يعلمون انّه سمى فيها الماحي لا يبقى شئ من الشرك الا محى في زمنه ثم انجلت عنه في اسرع وقت اه وفي الزرقاني ادخلوه البحار اي جميعها و هى سبعة اخرجه ابو الشيخ عن ابن عباس و وهب و اخرج ايضا عن حسان بن عطية قال بلغني انّ مسيرة الارض خمسمائة سنة بحورها منها مسيرة ثلثمائة سنة و الخراب منها مسيرة مائة سنة و العمران مسيرة مائة قال المصنّف في اسمائه صلّى الله عليه و سلّم لّما كانت البحار هى الماحية للادران كان اسمه فيها الماحي انتهى و هى مناسبة لطيفة

وَ لَمَّا كُنْتُ مُتَحَيِّرَةً مِنْ ذَلِكَ اذَا بِثَلَثَةِ نَفَرٍ قَدْ دَخَلُوا عَلَيَّ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ اَقْمَارٌ وَ فِي يَدِ اَحَدِهِمْ اِبْرِيقٌ مِنَ الْفِضَّةِ وَ مَعَ الْآخَرِ طَسْتٌ مِنَ الزُّبَرْجَدِ الْاَخْضَرِ وَ فِي يَدِ الثَّالِثِ حَرِيرَةٌ بَيْضَاءُ مَطْوِيَّةٌ فَنَشَرَهَا فَاِذَا هِيَ خَاتَمٌ يُحَيِّرُ اَعْيُنَ النَّاظِرِينَ مِنْ شِدَّةِ نُورِهِ حَمَلَ اِبْنِي وَ نَاوَلَهُ لِصَاحِبِ الطَّسْتِ وَ اَنَا اَنْظُرُ اِلَيْهِ فَغَسَلَهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ الَّذِي فِي الْاِبْرِيقِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِهِ اخْتِمْ بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ وَ هُوَ خَاتِمُ النَّبِيِّينَ وَ سَيِّدُ اَهْلِ السَّمَوَاتِ وَ الْاَرْضِ اَجْمَعِينَ

(و اذا بثلثة نفر) خبر مبتدأ محذوف اى انا بثلثة. و في الزرقاني بالتنوين و نفر بدل منه وبالاضافة بيانية عند البصريين او من اضافة الصفة لموصوفها عند الكوفيين كما صرّح به الرضي خلافا لزعم ابي البقاء انّ الصواب التنوين في مثله ففي المصباح النفر بفتحتين الجماعة من الثلثة الى العشرة. (قوله طست) و في الزرقاني بفتح الطاء و كسرها و سكون السين المهملة و بمثناة و قد تحذف و هو الاكثر و اثباتها لغة طيّ و اخطأ من انكرها قاله الحافظ (قوله من الزبرجد) حجر كريم يشبه الزمرد اشهره الاخضر. (قوله فنشرها) اي فردّ الحريرة اي بسطها الثالث (قوله فاذا هى) اي الحريرة اي مظروفها فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه وعبارة غير المنقوص فاذا فيها خاتم وعبارة المواهب فاخرج منها خاتما تحار ابصار الناظرين دونه اي في مكان اقرب منه و المراد تتحيّر فيما دون ذلك الخاتم لصفته الخارقة للعادة اه. (قوله حمل) اي اخذه الثالث الّذي هو صاحب الحريرة (قوله و ناوله) ناول يناول مناولة الشئ اعطاه ايّاه او اعطاه ايّاه مادّا به يده ولا يجوز السكتة بين ناوله كما يفعله البعض لانّ ناول فعل ماض بمعنى اعطى اي اعطى الملك النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم لصاحب الطست (قوله فغسله) غسل صاحب الطست النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم (قوله في الابريق) وفي نسخة صحّحه بعض المحقّقين من الماء الذي في ذلك الابريق (قوله بخاتم) هو بفتح التاء و كسرها و الكسر اشهر و افصح و اضافته للنبوّة لكونه من آياتها (قوله النّبوّة) بضمّ النون و ضمّ الموحدة و شدّ الواو و في الشمائل عن سائب ابن يزيد انه قال ذهبت بي خالتي الى النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم فقالت يا رسول الله انّ ابن اختي وجع فمسح صلّى الله عليه و سلّم رأسي و دعا لى بالبركة و توضّأ فشربت من وضوئه وقمت خلف ظهره فنظرت الى الخاتم بين كتفيه فاذا هو مثل زرّ الحجلة و في رواية جابر بن سمرة مثل بيضة الحمامة اه. و في حاشية الشمائل و البينية تقريبية لا تحديديّة فقد كان الى اليسار اقرب و السرّ فيه انّ القلب في تلك الجهة فجعل الخاتم في محل المحاذي للقلب و في رواية انّه كان عند كتفه الايمن و الاوّل ارجح و اشهر فوجب تقديمه وفي

مستدرك الحاكم عن وهب لم يبعث الله نبيّا الاّ وعليه شامة النّبوة في يده اليمنى الاّ نبيّنا فانّ شامة النبوّة كانت بين كتفيه خصوصية له و به جزم السيوطي في خصائصه و هل ولد به او وضع حين ولد او عند شقّ صدره او حين تنبّؤ اقوال قال الحافظ ابن حجر اثبتها الثالث و به جزم عياض اه قيل مكتوب فيها الله وحده لا شريك له محمّد عبده و رسوله توجّه حيث شئت فانك منصور (قوله خاتم) النّبيّين بكسر التاء اي آخرهم فلا نبيّ بعده تبتدأ نبوّته فلا يرد عيسى عليه السلام لانّ نبوّته سابقة لا مبتدأة بعد نبينا صلّى الله عليه و سلّم وفي تفسير الجمل قد عدّ بعض المحدّثين الالياس و الخضر في جملة الصحابة كعيسى و هما تابعان لاحكام هذه الامّة و بفتح التاء كآلة الختم اي به ختموا

وَ قِيلَ لَمَّا وُلِدَ صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ خَمِدَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ نَارُ فَارِسَ بَعْدَ الضِّرَامِ وَلَمْ تَكُنْ خَمِدَتْ قَبْلَ ذَلِكَ بِاَلْفِي عَامٍ وَ اِرْتَجَّ اِيوَانُ كِسْرَى

(قوله خمدت) جواب لمّا و في حاشية البردة خمدت النّار سكن لهبها و لم يطفأ جمرها و في المواهب و خمود نار فارس و كان لها الف عام لم تخمد كما رواه البيهقي و ابو نعيم و غيرهما و في الزرقاني الخمود مصدر خمد كنصر و سمع خمدا و خمودا كما في النور اه (قوله تلك الليلة) اي في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم (قوله نار فارس) فاعل خمدت النّار التي يعبدونها فارس و هم امّة عظيمة كان مسكنهم في شمال العراق من الفراسة بالفتح اي الشجاعة و كسرى من اعظم ملوكهم و في حاشية البردة كانوا مجوسا يعبدون النار بعد رفع كتابهم حين بدّلوه و المراد من النار نار الفرس التي كانوا يعبدونها و كان لها خدمة يوقدونها و لم تخمد قبل تلك الليلة بالف عام و في عبارة بعضهم بالفي عام اه و في نفائس الدّرر شعر:

خمدت ضرام مجوسهم ذات السعر * من قبل في الفين عاما استمرّ

لكن لم يعبدوها في جميع مدّة ملكهم و هى ثلثة آلاف سنة و مائة و اربع و ستون سنة و انّما حدثت عبادتهم لها في اثناء تلك المدّة (قوله و ارتجّ) تحرّك و في المواهب و من عجائب ولادته ما روى من ارتجاس ايوان كسرى و في الزرقاني الارتجاس بالسين و هو الصوت الشديد من الرعد و من هدير البعير كما ضبطه البرهان و هو مأخوذ من كلام الجوهري و المجد في باب السين المهملة و في نسخ ارتجاج بجيم آخره و في القاموس الرج التحريك و التّحرّك و الاهتزاز فان صحّت تلك النسخ فكأنّه لمّا صوّت تحرّك و اهتزّ اذ المراد هنا تصويت انتهى (قوله ايوان) و في حاشية الهمزية الايوان بكسر الهمزة و اصله اوّان بتشديد الواو فقلبت احدى الواوين

ياء لانكسار ما قبلها و قد تحذف الياء و يقال اوان كخوان و يقال فيه ليوان و يجمع على اواوين كدواوين و هو بيت الملك المعدّ لجلوسه مع ارباب مملكته لتدبير ملكه و كان محكما يظنّ انّه لا تهدمه الاّ النّفخة و كان طوله مائة ذراع و سمكه كذلك و عرضه خمسون ذراعا اه و في الزرقاني و انشقّ لا لخلل في بنائه فقد كان بنائه بالمدائن بالعراق محكما مبنيا بالآجر الكبار و الجصّ سمكه مائة ذراع في طول مثلها و قد اراد الخليفة الرشيد هدمه لما بلغه انّ تحته مالا عظيما فعجز عن هدمه و انّما اراد الله ان يكون ذلك آية باقية على وجه الدهر لنبيّه صلى الله عليه و سلم و من ثمّ افزع ذلك كسرى و دعا بالكهنة اه و مكث في بنائه نيفا و عشرين سنة (قوله كسرى) و في الباجوري هو بكسر الكاف لقب لكلّ من ملك الفرس و المراد هنا انوشروان ابن قباد ابن فيروز اه و في حاشية البرزنجي انوشروان بفتح الهمزة و ضمّ النّون و فتح الشين المعجمة و سكون الراء علم اعجمي ملك الفرس ملك بعد ولادة النّبيّ صلى الله عليه و سلم ثمان سنين و قتله ابنه هرمز و قال انوشروان و الله لاقتلنّ قاتلى فوضع سمّا في حقّ و كتب عليه هذا دواء الجماع فوجده هرمز و له الف امرأة فاكل منه فمات و تولى بعده ابنه ابرويز و هو الذي مزّق كتاب النبيّ صلى الله عليه و سلم فدعا عليه بتمزيق ملكه فقتل و تولى بعده ابنه شيرويه و معنى انوشروان بالفارسية مجدّد الملك و معنى كسرى بها واسع الملك

وَ سَقَطَتْ مِنْهُ اَرْبَعَ عَشَرَةَ شُرْفَةً * وَ غَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةَ

(قوله منه) من الايوان (قوله اربع عشرة) شرفة فاعل سقطت و في الحلبية الشرفة بضمّ الشين المعجمة و سكون الراء و في المصباح شرفة شرف مثل غرفة غرف و في رسالة الشيخ محمّد بن رجب شرّافة بضمّ الشين المعجمة و تشديد الراء و في تاج العروس و شرّافة المسجد كتفّاحة و الجمع شراريف هكذا استعمله الفقهاء قال شيخنا و هو من اغلاطهم اه و مع انصداعه سقط منه اربع عشرة شرفة من شرافاته و كانت اثنتين و عشرين و قد روى انّه لمّا ارتجّ ايوان كسرى و سقط منه الاربع عشرة شرفة احزنه ذلك فوجّه الى النعمان ملك العرب يستفسره عن سرّ ما بدا فرفع النعمان الخبر الى سطيح و قد اشرف على الضريح و هو القبر فقال يكون سبي و سبايان و يمنو ملوك و ملكات بعدد الشرافات ثمّ قضى على سطيح

(قوله و غاضت) ذهب مائها و نضب و غاب و ذهب بالمرّة (قوله بحيرة) بركة عظيمة تسير فيها السفن للبلاد التي على ساحلها و كان طولها ستة اميال في مثلها عرضا و قيل ستة فراسخ في مثلها عرضا و قال البكري كان طولها عشرة اميال

و عرضها ستة و كان حولها بيع و كنائس فخربت (قوله ساوة) و في تقويم البلدان لابي الفداء ساوة بسين مهملة و بعد الالف واو مفتوحة فهاء ثمّ قال قال المهلبي في العزيزي و ساوة مدينة جليلة على جادة حجاج خراسان و بها الاسواق الحسنة و هى صالحة و بها المنازل الحسنة و في الباجوري و ساوة اسم لمدينة من مدن الفرس و هى بين همدان و الري و في مولد البرزنجي و كانت بين همدان و قم من البلاد العجمية و في الزررقاني ايضا هكذا اه

وَ اَصْبَحَتْ اَصْنَامُ الدُّنْيَا كُلُّهَا مَنْكُوسَةً وَ رُمِيَتِ الشَّيَاطِينُ مِنَ السَّمَاءِ بِالشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ وَ انْبَلَجَ صُبْحُ اْلحَقِّ وَ بَطَلَ مَا كَانَ يَعْمَلُهُ كُلُّ كَاذِبٍ وَ رُوِىَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عُرْوَةَ انَّ نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا عِنْدَ صَنَمٍ مِنْ اَصْنَامِهِمْ قَدْ اتَّخَذُوا ذَلِكَ اْليَوْمَ عِيدًا مِنْ اَيَّامِهِمْ يَنْحَرُونَ فِيهِ اْلجُزُورَ وَ يَأْكُلُونَ وَ يَشْرَبُونَ وَ قَدْ عَكَفُوا عَلَيْهِ يَخُوضُونَ وَ يَلْعَبُونَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَوَجَدُوهُ مَكْبُوبًا عَلَىَ وَجْهِهِ فَاَنْكَرُوا عِنْدَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَ رَدُّوهُ اِلَى حَالِهِ فَانْقَلَبَ انْقِلاَبَ صَاغِرٍ فَفَعَلُوا ذَلِكَ ثَلَثًا وَ هُوَ لاَ يَسْتَقِيمُ فَلَمَّا رَأَوُا ذَلِكَ اَبْدَوْا حُزْنًا وَ تَأَلُّمًا وَ اَصْبَحَ اْلعِيدُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ مَأْتَمًا فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ اْلحُوَيْرِثِ مَا لَهُ قَدْ اَكْثَرَ التَّنَكُّسَ اِنَّ هَذَا لاَمْرٌ حَدَثَ وَ اَنْشَدَ وَ قَلْبُهُ يُصْلَى بِالنَّارِ

(قوله منكوسة) مقلوبة على رأسه (قوله و رميت الشياطين) قال العلاّمة الصاوي و الجن له مراتب ستة جانّ فان خالط الانس قيل له عامر فان تعرّض للاطفال قيل له روح فان اشتدّ بالاذيّة و كفر بالله قيل له شيطان فان زاد فيها قيل له مارد فان زاد فيها قيل له عفريت ذكره العيني في شرح البخاري و فيهم المؤمن و الكافر و اهل السنة و المعتزلة و الشافعي و المالكي و الحنفي و الحنبلى و يموتون بحسب آجالهم المختلفة و يأكلون و يشربون و لهم القدرة على التشكّلات بالصور الحسنة و القبيحة و الكلّ اولاد ابليس و هم موجودون و من انكر وجودهم فهو كافر كالفلاسفة اه (قوله الشهب) شعلة نار ساطعة (قوله الثواقب) الثقب الخرق النافذ و في الحلبية عن ابن عباس رضى الله عنهما انّ الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات و كانوا يدخلونها و يأتون باخبارها ممّا سيقع في الارض فيلقونها الى الكهنة فلمّا ولد عيسى عليه السلام حجبوا عن ثلث سموات و عن وهب عن اربع سموات و لّما ولد رسول الله صلى الله عليه و سلم حجبوا عن الكلّ و حرست بالشهب فما يريد احد منهم استراق السمع الاّ رمى بشهاب اه (قوله و انبلج) وضح و ظهر و اسفرّ (قوله صبح الحق فاعل و انبلج من اضافة المشبّهة به الى المشبّه (قوله و بطل) زهق (قوله كل

كاذب) من كاهن و كافر (قوله يحيى بن عروة) و في طبقات ابن سعد هو يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام و عبارة البداية و النّهاية عن يحيى بن عروة عن ابيه (قوله انّ نفرا) النفر الجماعة ما بين الثلث الى العشرة (قوله من قريش) و هم ولد النضر بن كنانة و في تفسير الصاوي فكلّ من ولده النضر فهو قريشيّ دون من لم يلده النضر و ان ولده كنانة و هذا هو الصحيح و قيل هم ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فمن لم يلده فهر فليس بقريشيّ و ان ولده النضر قال العراقي:

اما قريش فالاصح فهر * جماعها و الاكثرون النّضر

فالحاصل انّ بني فهر قريشيّون اتّفاقا و بنو كنانة الذين لم يلدهم النضر ليس بقريشييّن و اختلف في بني النضر و بني مالك و فهر هو الجدّ الحادي عشر من اجداده صلى الله عليه و سلم و النضر هو الثالث عشر و ذلك انه صلى الله عليه و سلم محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة الى آخر النسب الشريف اه وفي الخازن قيل انّ قريشا كانوا متفرّقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب وانزلهم الحرم فاتخذوه مسكنا فسمّوا قريشا لتجمّعهم و التقرش التجمع يقال تقرش القوم اذا تجمّعوا و سمى قصيّ مجمعا لذلك قال الشاعر:

ابوكم قصي كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

(قوله صنم) الصور المعبودة للمشركين من الحجارة و غيرها و كان حول الكعبة ثلثمائة و ستّون صنما (قوله الجزور) الابل خاصّة يقع على الذكر و الانثى (قوله عكفوا) اقبلوا عليه و لازموه و استداروا حوله (قوله مكبوبا) مقلوبا على رأسه (قوله صاغر) هو الذل (قوله ذلك) انقلابه بعد اعادته ثلثا (قوله ابدوا) اظهروا (قوله و تألما) توجّعا (قوله مأتما) و في الصحاح المأتم عند العرب نساء يجتمعن في الخير و الشر و الجمع المآتم وعند العامّة المصيبة يقولون كنّا في مأتم فلان و قد غلب على مجتمع الناس في حزن (قوله عثمان بن الحويرث) مات في الجاهلية في الشام متنصّرا (قوله ما له) استفهام تعجّب اي ايّ شئ حصل لهذا الصنم (قوله ان هذا) التنكّس (قوله لامر حدث) لامر حادث اليوم (قوله و انشد) قرأ شعرا (قوله و قلبه) جملة حالية (قوله يصلى) يحترق و في تفسير الجلالين في قوله تعالى (**هُمْ اَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا** * مريم: ٧٠) دخولا و احتراقا من صلى بكسر اللام و فتحها اه و في تفسير الجمل قوله بكسر اللاّم اي من باب رضى و قوله بفتحها اي من باب رمى اه شيخنا و عبارة الكرخي يقال صلى يصلى صليا مثل لقى يلقى لقيا و صلى يصلى صليا مثل مضى يمضي مضيا

انتهى. و في البداية و النّهاية عن يحيى بن عروة عن ابيه انّ نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل و زيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث الى آخره و في الحلبية انّ نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل و زيد بن عمرو بن نفيل و عبيد الله بن جحش كانوا يجتمعون الى صنم فدخلوا عليه ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه و سلم فرأوه منكّسا على وجهه فانكروا ذلك فاخذوه و ردّوه الى حاله فانقلب انقلابا عنيفا فردّوه فانقلب كذلك الثلثة فقالوا انّ هذا لامر حدث ثم انشد بعضهم ابياتا يخاطب بها الصنم و يتعجّب من امره و يسأله فيها عن سبب تنكسه انتهى

اَيَا صَنَمَ الْعِيدِ الَّذِي صَفَّ حَوْلَهُ * صَنَادِيدُ مِنْ وَفْدٍ بَعِيدٍ وَ مِنْ قُرْبِ

تَنَكَّسَتْ مَقْلُوبًا فَمَا ذَاكَ قُلْ لَنَا * فَمِنْ حُزْنِنَا قَدْ دَرَّتِ الْعِيرُ بِالسُّحْبِ

فَاِنْ كُنْتَ مِنْ ذَنْبٍ اَتَيْنَا فَاِنَّنَا * نَبُوءُ بِاِقْرَارٍ وَ نَلْوِي عَنِ الذَّنْبِ

وَ اِنْ كُنْتَ مَغْلُوبًا وَ نُكِّسْتَ صَاغِرًا * فَمَا اَنْتَ فِي الْاَوْثَانِ بِالسَّيِّدِ الرَّبِّ

تَرَدَّى لِمَوْلُودٍ اَضَائَتْ بِنُورِهِ * جَمِيعُ فِجَاجِ الْاَرْضِ خَوْفًا مِنَ الرُّعْبِ

وَ نَارُ جَمِيعِ الْفُرْسِ قَدْ خَمَدَتْ لَهُ * وَ قَدْ بَاتَ شَاهُ الْفُرْسِ فِي اَعْظَمِ الْكَرْبِ

فَيَا لَقُصَيٍّ اِرْجِعُوا عَنْ ضَلَالِكُمْ * وَ هُبُّوا اِلَى الْاِسْلَامِ وَ الْمَنْزِلِ الرَّحْبِ

(قوله ايا صنم الخ) من بحر الطويل و اجزاؤه فعولن مفاعيل اربع مرّات (قوله صناديد) السيّد الشجاع (قوله من وفد) يقال وفد فلان على الامير اى ورد رسولا و منه الحاج وفد الله (قوله بعيد) صفة لوفد (قوله تنكّست) الخ لكون الصنم معبودا لهم نزّل منزلة العاقل لفرط جهلهم فقال لايّ سبب تنكست مقلوبا ايّها الصنم المعبود بيّن لنا سببه (قوله فمن حزننا) فمن تعليلية مثل ممّا خطيئاتهم اغرقوا (قوله درّت) بمعنى ارسلت و اسالت (قوله العير) و في بعض كتب اللغة هو بفتح العين و سكون الياء انسان العين او جفنها اه و في تفسير الصاوي العير في الاصل كل ما يحمل عليه من ابل و حمير و يقال اطلقت و اريد اصحابها فهو مجاز علاقته المجاورة فالمعنى على الاوّل اسالت العين و على الثاني اصحاب العير اي القافلة ففيه التفات من التكلّم الى الغيبة اي فقد ادررنا دموع عيوننا (قوله بالسحب) جمع سحابة و المراد الدموع المشبّهة بالسحب في الكثرة و السيلان و يحتمل ان يكون المعنى انّ القافلة قد سالت بكثرة ماء الدموع المشبّهة بالسّحاب فهو على سبيل المبالغة و في البداية و النّهاية و الخصائص:

تنكّست مقلوبا فما ذاك قل لنا * اذاك سفيه ام تنكّست للعتب

(قوله فان كنت) منكوسا (قوله من ذنب) لاجل ذنوبنا (قوله اتينا) فعلناه (قوله نبوء) نقرّ بالذنب و نرجع (قوله باقرار) متعلّق بنبوء (قوله و نلوي) نميل و

نعرض (قوله عن ذنب) متعلق بنلوي (قوله مغلوبا) غلبك ايّ شئ و صرت مغلوبا (قوله صاغرا) ذليلا (قوله فما) منفية جواب لشرط (قوله انت) اسم ما (قوله في الاوثان) في جملة الاوثان (قوله بالسيّد) خبر ما اي سيّد الاوثان (قوله الرّب) المالك بدل من السيّد او عطف بيان. و الابيات الثلثة الاخيرة ليست من قول عثمان بن الحويرث بل هى ممّا سمعوا هاتفا من جوف الصّنم بصوت جهير اى مرتفع يسمع كل من قرب كما في السيرة الحلبية و قد نظم بعضهم ما سمع من جوف الصنم:

على ذلك المخذول تركوه صاغرا * و من بطنه سمعوا يقال بلا صعب

فلمّا على ذي الحال صار فهاتف * يقول فكلّ النّاس يسمع بالقرب

(قوله تردّى) قال القاضي التردّي في الاصل التعرض للهلاك من الرّدى اه و المراد هنا خرّ و سقط و تنكّس (قوله لمولود) لاجل مولود (قوله اضائت) اشرقت (قوله بنوره) المولود (قوله فجاج) جمع فجّ الفج الطريق الواضح الواسع (قوله خوفا) مفعول له لتردّى (قوله من الرعب) و الرعب بالضمّ الخوف و الفزع كما في المختار و لعلّ المراد خوف الهيبة و التعظيم و الاجلال من رسول الله صلى الله عليه و سلم و في الحلبية و غيرها في الشرق و الغرب محلّ خوفا من الرعب (قوله و نار) مبتدأ و خبره قوله قد خمدت (قوله له) اى لاجل المولود (قوله شاه) الملك يقال شاهان شاه ملك الملوك في الفارسيّة (قوله الفرس) بضمّ الفاء و سكون الراء اهل مملكة فارس (قوله في اعظم) خبر بات (قوله الكرب) الحزن و المشقة (قوله فيا لقصى) اصله آل قصيّ فحذفت الهمزة مع الالف ذكره العلاّمة عباده في حاشية شرح الشذور و قصيّ احد اجداده صلى الله عليه و سلم و عثمان بن الحويرث المتقدّم من آل قصيّ اه (قوله و هبّوا) اي اسرعوا كهبوب الريح (قوله الى الاسلام) متعلّق بهبّوا (قوله الرحب) الواسع

قَالَ ابْنُ اسْحَاقْ لَمَّا كَانَ اْليَوْمُ السَّابِعُ ذَبَحَ عَنْهُ جَدُّهُ عَبْدُ اْلمُطَّلِبْ وَ قَامَ بِاَمْرِهِ كَماَ يَجِبُ وَ دَعَا قُرَيْشًا وَ اَطْعَمَهُمْ وَ اَكْرَمَهُمْ فَلَمَّا اَكَلُوا قَالُوا يَا عَبْدَ اْلمُطَّلِبْ مَا سَمَّيْتَ ابْنَكَ قَالَ سَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا فَقَالُوا قَدْ رَغِبْتَ عَنْ اَسْمَاءِ آبَائِكَ قَالَ اَرَدْتُ اَنْ يَحْمِدَهُ مَنْ عَلَى اْلغَبْرَاءِ

مُحَمَّدًا سَمَّوْا نَبِيَّ اْلهُدَى * وَ هُوَ اَحَقُّ النَّاسِ بِاْلحَمْد

صَلىَّ عَلَيْهِ اللهُ مَا اَشْرَقَتْ * شَمْسُ الضُّحَى في ذَلِكَ السَّعْد

فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ ظُهُورِ اَسْرَارِهِ وَ اِشْرَاقُ اْلكَوْنِ بِاَنْوَارِهِ فَبَيْنَمَا آمِنَةُ في بَيْتِهَا وَحِيدَةٌ مُسْتَاْنِسَةٌ بِبَرَكَاتِهِ وَ هِيَ فَرِيدَةٌ وَ لَمْ تَشْعُرْ اِلاَّ وَ قَدْ اَشْرَقَ في بَيْتِهَا النُّورُ وَ

عَمَّهَا ٱلفَرَحُ وَ السُّرُورُ وَ اَقْبَلَتِ ٱلمَلٰئكَةُ وَ ٱلحُورُ وَ حَفَّ حُجْرَتَهَا اَنْوَاعَ الطُّيُورِ وَ هِيَ تَسْمَعُ لاِزْدِحَامِهِمْ وَ اِحْتِفَالِهِمْ بِقُدُومِ ٱلحَبِيبِ هَمْسًا وَ كَيْفَ لاَ وَ سَيِّدُ ٱلعَالَمِينَ فِي بَيْتِهَا اَمْسَى

(قوله قال ابن اسحاق) الى آخره هكذا في البداية و النهاية لابن كثير برواية البيهقي عن الحكم التنوخي و في سيرة ابن هشام فلمّا وضعته امّه صلى الله عليه و سلم ارسلت الى جدّه عبد المطلب انّه قد ولد لك غلام فأته فانظر اليه فاتاه فنظر اليه و حدثته بما رأت حين حملت به و ما قيل لها فيه و ما امرت به ان تسمّيه قاله عن ابن اسحاق و هو محمّد بن اسحاق بن يسار بن جبار وقيل سيار بن كونان وفي عيون الاثر يقول ابن سيد الناس هو محمّد بن اسحاق بن يسار بن خيار و يقال ابن يسار بن كوثان المديني و كنيته ابو عبد الله و قيل ابوبكر كان جده يسار اوّل سبي دخل المدينة من العراق حيث سباه خالد بن الوليد و اسره عام ١٢ محمّد بن اسحاق ثبت في الحديث عند اكثر العلماء و لا تجهل امامته في المغازي و السير كما في مقدمة ابن هشام (قوله لّما كان اليوم السابع) من ولادته (قوله ذبح) جواب لّما و روى البيهقي عن انس رضى الله عنه انّه صلى الله عليه و سلم عقّ عن نفسه اى ثانيا

فرع: يندب لمن ولد له ولد ان يحلق رأسه يوم السابع و يتصدّق بوزن شعره ذهبا او فضّة ثمّ ان كان غلاما ذبح عنه شاتان تجزيان في الاضحية و ان كانت جارية فشاة اه لخبر الترمذي و غيره الغلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع و يحلق رأسه و يسمّي و قال الامام احمد بن حنبل معناه انّه اذا لم يعقّ عنه لم يشفع في والديه يوم القيامة اه و في الزرقاني ما نصّه و في الخميس روى انّه لماّ ولد صلى الله عليه و سلم امر عبد المطلب بجزور فنحرت و دعا رجالا من قريش فحضروا و طعموا و في بعض الكتب كان ذلك يوم سابعه فلمّا فرغوا من الاكل قالوا ما سميته فقال سمّيته محمّدا فقالوا رغبت عن اسماء آبائه فقال اردت ان يكون محمودا في السماء لله و في الارض لخلقه و قيل بل سمته بذلك امّه لما رأته و قيل لها في شأنه و يمكن الجمع بانّ امّه لما نقلت ما رأته لجدّه سمّاه فوقعت التسمية منه و اذا كان بسببها يصحّ القول بانّها سمّته به انتهى (قوله عبد المطّلب) كان مجاب الدعوة محرّم الخمر على نفسه و هو اوّل من تحنّث بحراء كان اذا استهلّ رمضان صعده و اطعم المساكين و كان يرفع من مائدته للطّير و الوحش في رؤس الجبال و يقال له الفيّاض لجوده و مطعم طير السماء و سمّى عبد المطّلب لانّ اباه هاشما قال لاخيه المطّلب حين حضرته الوفاة ادرك عبدك بيثرب و قيل انّ عمّه المطّلب جاء به الى مكّة رديفه بهيئة بذة فسأل عنه فقال هو

عبدي حياء فلمّا ادخله و احسن حاله اظهر انّه ابن اخيه و هو اوّل من خضب بالسودان من العرب و عاش مائة و اربعين سنة و اسمه شيبة الحمد سمّى به لانه ولد و في رأسه شيبة ظاهرة في ذوائبه و في رواية وسط رأسه ابيض و قيل لانّ اباه اوصى امّه بذلك و شيبة الحمد مركب اضافي قال:

على شيبة الحمد الذي كان وجهه * يضئ ظلام الليل كالقمر البدري

و اضيف للحمد رجاء ان يكبر و يشيخ و يكفر حمد الناس له و قد حقّق الله ذلك فكثر حمدهم له و كانت قريش تفزع اليه في النوائب و تلجأ اليه في مهمّات الامور و صار سيّدهم و شريفهم كمالا و فعالا اه

(قوله و اطعمهم) قريشا (قوله رغبت) يقال رغبت فيه اذا اردته و رغبت عنه اذا لم ترده (قوله قال) عبد المطلب (قوله ان يحمده) مفعول اردت (قوله الغبراء) الارض لغبرة لونها (قوله محمّدا سمّوا الخ) من بحر السريع و اجزاؤه مستفعلن مستفعلن مفعولات مرّتين (قوله محمّدا) مفعول ثان مقدّم لسمّوا (قوله سمّوا) و الظاهر ان ضمير الجمع لقريش الذين حضروا (قوله نبيّ الهدى) مفعول اوّل لسمّوا (قوله شمس الضّحى) فاعل اشرقت و انّما اضيفت الشمس الى الضحى لانّ وقت الضحى يعدّ شرفا يوميّا للشمس و سعدا و لانّه على ما قالوا الساعة التي كلّم الله تعالى موسى فيها و القى فيها السّحرة سجّدا كما يعلم من روح المعاني (قوله السعد) و لعلّ المراد بالسعد هنا النجم الذي وقت الضّحى (قوله اسراره) صلى الله عليه و سلم (قوله وحيدة) منفردة و في المواهب و انّي لوحيدة في المنزل و عبد المطلب في طوافه (قوله و هى) الواو للحال (قوله فريدة) مؤنّث الفريد و في بعض النسخ قريرة اى قريرة العين و هى اولى لعدم التكرار مع وحيدة (قوله اشرق الخ) و في المواهب فاهابني نور عال (قوله و الحور) بضمّ الحاء حوراء اي من الجنان و اتين الى بيت آمنة يفوح منهنّ روائح المسك الاذفر (قوله و حفّ) بفتح الحاء فعل ماض مبنيّ للمعروف احدق و استدار و حفّ القوم بالبيت اطافوا به (قوله حجرتها) بيتها (قوله انواع الطيور) و هذه العبارة تشير انّ الطيور على حقيقتها لكن الانسب هنا انّ المراد بها الملئكة التي على صورتها بدليل ذكر صفاتها في رواية و هو قول الراوي مناقيرها من الياقوت الاحمر و اجنحتها من الزمرد الاخضر فانّ باب المجاز مفتوح و الله اعلم قال الاديب احمد شوقي في شوقياته:

ولد الهدى فالكائنات ضياء * و فم الزمان تبسّم و ثناء

والرّوح و الملأ الملئك حوله * للدين و الدنيا به بشراء

(قوله و هى) آمنة (قوله لازدحامهم) ازدحم القوم تضايقوا و تدافعوا (قوله و احتفالهم) اجتماعهم و اهتمامهم (قوله بقدوم) بسببه (قوله همسا) مفعول تسمع الصوت الخفي (قوله و كيف لا) اي كيف لا يكون الامر كذلك (قوله و سيّد العالمين) الواو للحال و هو مبتدأ (قوله في بيتها) آمنة (قوله امسى) خبر المبتدأ و هى ناقصة بمعنى صار ثمّ ذكر الناظم اربعة عشر بيتا من البحر المديد المجزوّ و اجزائه فاعلاتن فاعلن فاعلتن مرتين

اِنَّ بَيْتًا اَنْتَ سَاكِنُهُ * لَيْسَ مُحْتَاجًا اِلىَ السُّرُجِ

وَجْهُكَ اْلوَضَّاحُ حُجَّتُنَا * يَوْمَ يَأتِي النَّاسُ بِاْلحُجَجِ

وَ مَرِيضًا اَنْتَ زَائِرُهُ * قَدْ اَتَاهُ اللّٰهُ بِاْلفَرَجِ

فَازَ مَنْ قَدْ كُنْتَ بُغْيَتَهُ * وَ سَمَا فِي اَرْفَعِ الدَّرَجِ

بَاذِلاً فِي اْلحُبِّ مُهْجَتَهُ * سَامِحًا بِالرُّوحِ وَ اْلمُهَجِ

يَا كَرِيمَ اْلجُودِ رَاحَتَهُ * فَكَفَيْتَ اْلبَحْرَ وَ اللُّجَجِ

اَنْتَ مُنْجِينَا مِنَ اْلحُرَقِ * مَنْ لَهِيبِ النَّارِ وَ اْلاَجَجِ

ذَنْبُنَا مَاحِي لِيَمْنَعُنَا * مِنْ ذُرُوفِ الدَّمْعِ وَالعَجَجِ

حُبُّكُمْ فِي قَلْبِنَا مَحْوٌ * مِنْ رِئِينِ الذَّنْبِ وَ اْلحَرَجِ

صَبُّكُمْ وَ اللّٰهِ لَمْ يَخِبْ * لِكَمَالِ اْلحُسْنِ وَ اْلبَهَجِ

اِنَّنَا نَرْجُو لِشَافِعِنَا * لِصَلاَحِ الدِّينِ وَ النَّهَجِ

وَ هُوَ نَجَّانَا مِنَ اْلبَلْوَى * طِيبُهُ فِي اْلعَالَمِ اْلاَرَجِ

رَبِّ وَ ارْزُقْنَا زِيَارَتَهُ * قَبْلَ قَبْضِ الرُّوحِ وَ اْلخَرَجِ

صَلِّ يَا رَبِّ عَلىَ اْلهَادِي * لِسَبِيلِ اْلحَقِّ وَ اْلفَرَجِ

(قوله انّ بيتا) اي المسكن الّذي انت فيه يا رسول الله (قوله محتاجا) خبر ليس (قوله الى السرج) جمع سراج اناء يجعل فيه زيت او نحوه فيصعد في فتيله و يتحلّل الى موادّ مشتعلة في طرفها عند ما تمسّه النار فيستضاء به و المعنى انّ اهل البيت الذي تسكن فيه لا يحتاجون الى ايقاد السراج لوجود نورك الذي اذا اضاء انطفي كل سراج و اختفي لانّك سراج منير كما قال تعالى (**وَ سِرَاجًا مُنِيرًا** * الاحزاب: ٤٦) سمّاه الله سراجا لانّ نوره صلى الله عليه و سلم يزيل ظلمة الجهل و يظهر المعاني الخفية للبصائر كما انّ النور السراجيّ يزيل الظلمة الحسيّة و يظهر الاشياء الخفية للابصار و ايضا انّ السراج فيه مزيد الانتفاع و حصول الاقتباس بلا كلفة و نقص و اذا غاب الاصل

بقيت الفروع و نوره صلى الله عليه و سلم منه اقتبست جميع الانوار السابقة لظهوره الصّوري و اللاّحقة له من غير مانع و لا حجاب و لا كلفة و كلّ ما اقتبس منه صلى الله عليه و سلم لا ينقصه شيئا و في غيبته صلى الله عليه و سلم الصورية لم يغب الاستمداد من نوره بل هو موجود في الفرع المقتبسة منه سابقة و لاحقة و قيل سماه بالسراج لوضوح امره و بيان نبوّته و تنوير قلوب المؤمنين و العارفين بما جاء به فهو منير في ذاته و منير لغيره فهو السراج الكامل في الاضائة و في تفسير الرازي في قوله تعالى (**و سراجا منيرا**) انّه تعالى قال في حقّ النّبيّ عليه السلام و سراجا و لم يقل انّه شمس مع انّه اشدّ اضائة من السراج لفوائد منها انّ الشمس نورها لا يؤخذ منه شئ و السراج يؤخذ منه انوار كثيرة فاذا انطفأ الاوّل يبقى الّذي اخذ منه و كذلك ان غاب النّبيّ عليه السلام كان كذلك اذ كلّ صحابيّ اخذ منه نور الهداية كما قال عليه السلام (**اصحابي كالنّجوم بايّهم اقتديتم اهتديتم**) و في الخبر لطيفة و ان كانت ليست من التفسير و لكن الكلام يجرّ الكلام و هى انّ النبىّ صلى الله عليه و سلم لم يجعل اصحابه كالسرج و جعلهم كالنجوم لانّ النجم لا يؤخذ منه نور بل له في نفسه نور اذا غرب هو لا يبقى نور مستفاد منه و كذلك الصحابي اذا مات فالتابعي يستنير بنور النبيّ عليه السلام و لا يأخذ منه الاّ قول النّبيّ صلى الله عليه و سلم و فعله فانوار المجتهدين كلهم من النّبيّ عليه السلام و لو جعلهم كالسرج و النّبيّ عليه السلام ايضا سراج كان للمجتهد ان يستنير بمن اراد منهم و يأخذ النور ممن اختار و ليس كذلك فانّ مع نصّ النّبيّ صلى الله عليه و سلم لا يعمل بقول الصحابيّ فيؤخذ من النّبيّ النور و لا يؤخذ من الصحابي فلم يجعله سراجا اه و في مولد شرّف الانام قالت حليمة لم يكن لنا مصباح في الليالى المظلمة الاّ نور وجهه صلى الله عليه و سلم وفي شرف المصطفي لابي سعيد انّ عائشة رضى الله عنها كانت تخيط شيئا في وقت السحر فضلّت الابرة و طفئ السراج فدخل عليها النّبيّ صلى الله عليه و سلم فاضاء البيت بضوئه صلى الله عليه و سلم و وجدت الابرة فقالت ما اضوء وجهك يا رسول الله قال (**ويل لمن لا يراني**) قالت و من لا يراك قال (**البخيل**) قالت و ما البخيل قال (**الذي لا يصلى على اذا سمع باسمي**) قال الشيخ ابوبكر البغدادي رحمه الله:

دخلت بسيم الثغر بيتا فقد بدى * دجى الليل مخياط لمن تتفقّد

و في الاحياء في بيان اقاويل جماعة من خصوص الصالحين حكى انّ قوما من اصحاب الشبلى دخلوا عليه و هو في الموت فقالوا له قل لا اله الاّ الله فانشأ يقول:

انّ بيتا انت ساكنه * غير محتاج الى السرج

وجهك المأمول حجتنا * يوم يأتي النّاس بالحجج

لا اتاه الله لى فرجا * يوم ادعو منك بالفرج

و في الاتحاف قال القشيري في الرسالة سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج الطوسي يقول بلغني عن ابي محمّد الهروي قال مكثت عند الشبلى الليلة الّتي مات فيها فكان يقول طول ليلته هذه البيتين فسها فيهما و لم يذكر البيت الثالث اه

(قوله وجهك) مبتدأ و المراد به الذات فذكر الجزء و اراد الكلّ كما في وجّهت وجهي و انّما ذكر الوجه لانّه اشرف اعضاء الانسان (قوله الوضّاح) الابيض اللون الحسن الوجه البسّام (قوله حجتنا) خبره الحجة الدليل و البرهان اي يوم يأتي كلّ امم بمحجّتهم الواضحة الى المحشر ليس لنا الاّ وجهك الحسن البسّام يا رسول الله و المراد بالناس الامم السابقة و بالحجج انبيائهم و هو يوم القيامة

(قوله و مريضا) التنوين للتنكير اي ايّ مريض كان (قوله زائره) اي المريض (قوله بالفرج) بفتحتين و الفرج الخلوص من الشدّة يقال فرّج الله الغمّ بالتشديد كشفه اي انّه صلى الله عليه و سلم اذا عاد مريضا قد اتاه الله الشّفاء حينئذ بدعائه و ببركته و كان صلى الله عليه و سلم يعود المرضى و في حديث الترمذي و ابي داود عن زيد بن ارقم قال عادني النبيّ صلى الله عليه و سلم من وجع كان بعيني و في البخاري عن انس قال كان غلام يهوديّ يخدم النّبيّ صلى الله عليه و سلم فمرض فاتاه النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم يعوده فقعد عند رأسه فقال له اسلم فنظر الى ابيه و هو عنده فقال اطع ابا القاسم فاسلم فخرج النّبيّ صلى الله عليه و سلم و هو يقول الحمد لله الذي انقذه من النّار فعلم انّ النبيّ صلّى عليه و سلّم يعود المرضى و انّ الله يعطيه الشفاء و الفرج وقتئذ ايّ مرض كان قلبيا او بدنيا و لذا قال المؤلّف و مريضا بالتنكير (قوله فاز) ظفر بالخير (قوله من) فاعل فاز (قوله كنت) يا رسول الله (قوله بغيته) مطلوبه (قوله و سما) علا و ارتفع عطف على فاز (قوله في ارفع الدرج) من اضافة الصفة الى الموصوف اي الدرجة العليا في الجنّة لانّه صلى الله عليه و سلم قال من احبّني كان معي في الجنة (قوله باذلا) معطيا حال من من (قوله في الحبّ) حبّ النّبيّ صلى الله عليه و سلم (قوله مهجته) مفعول باذلا بمعنى الروح (قوله سامحا) جوادا (قوله بالروح) متعلق بسامحا (قوله و المهج) جمع مهجة كغرف و غرفة عطف تفسير على الروح لانّ شرط كمال الايمان ان يكون صلى الله عليه و سلم احبّ اليه من المال و الولد و النفس كما في حديث المتفق عليه عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه و سلم (**لا يؤمن احدكم حتى اكون احبّ اليه من والده و ولده و الناس اجمعين**) و روى رزين عن عمر ذكر عنده ابوبكر فبكى و قال وددت انّ عملى كلّه مثل عمله يوما واحدا من ايّامه و ليلة واحدة من لياليه امّا ليلته فليلة سار مع رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الغار فلمّا انتهيا اليه قال و الله لا تدخله حتى ادخل قبلك فان كان فيه شئ اصابني دونك فدخل فكسحه و وجد في جانبه ثقبا فشقّ ازاره و شدّها به و بقى منها اثنان فالقمهما رجليه ثمّ قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه و سلم و وضع رأسه في حجره و نام فلدغ ابوبكر في رجله من الجحر و لم يتحرّك مخافة ان ينتبه رسول الله صلى الله عليه و سلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال (**ما لك يا ابابكر**) قال لدغت فداك ابي و امّي فتفل رسول الله صلى الله عليه و سلم فذهب ما يجده ثمّ انتقض عليه و كان سبب موته (قوله يا كريم) بفتح الكاف و كسرها (قوله الجود) الكرم و هو اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي على وجه ينبغي لا لغرض (قوله راحته) اي براحته (قوله فكفيت) لعلّه من الكفو بمعنى ساويت و ماثلت (قوله اللجج) جمع لجة و لجّة الماء بالضّم معظمه فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم اجود بالخير من الريح المرسلة كما في الحديث الصحيح فما احسن قول حسّان بن ثابت في مدح النّبيّ صلى الله عليه و سلم:

له همم لا منتهى لكبارها * و همّته الصّغرى اجلّ من الدّهر

له راحة لو انّ معشار جودها * على البرّ كان البرّ اندى من البحر

و في حديث مسلم عن انس رضى الله عنه انّ رجلا سأل النّبيّ صلى الله عليه و سلم غنما بين جبلين فاعطاه ايّاه فاتى قومه فقال اي قوم اسلموا فو الله انّ محمّدا ليعطى عطاء ما يخاف الفقر اه و اعطى صفوان يوم حنين واديا مملوء ابلا و نعما اه و في بعض النسخ يا كريما جدّ راحته اي قطع راحته بثقل جوده كناية عن عظمه

(قوله منجينا) من انجى بمعنى انقذ (قوله من الحرق) متعلّق بمنجينا و في المصباح الحرق بفتحتين اسم من احراق النار و يقال النّار بعينها و الحرقة بالضمّ اسم من الاحتراق كالحريق اه قاموس. و الجمع حرق بضمّ الحاء و فتح الراء كما هو المسموع من الافواه (قوله من لهيب النار) و اللهيب حرّ النّار و اشتعالها (قوله و الاجج) شدّة الحرّ و التلهب اه (قوله ذنبنا) مبتدأ (قوله ماحي) بحذف حرف النداء اي يا ماحي و هو اسم من اسمائه صلى الله عليه و سلم و قد تقدّم انّه سمّى في البحر الماحي لا يبقى شئ من الشرك الاّ محي في زمنه و محي سيّئات من آمن به (قوله

ليمنعنا) خبر المبتدأ و جئ باللّام لانّه جواب قسم محذوف (قوله من ذروف الدمع) الذروف السيلان (قوله و العجج) رفع الصوت بالبكاء و المراد يا رسول الله انّ قلوبنا قد قست بذنوبنا فلم نقدر على التوبة و الرجوع بغلبة ذنوبنا كما قال تعالى (**كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** * المطفّفين: ١٤) (قوله حبّكم) مبتدأ خطاب للنبي صلى الله عليه و سلم (قوله في قلبنا)صفة لحبكم (قوله محو) خبر المبتدأ و هو مصدر بمعنى اسم الفاعل اى ماح (قوله من رئين الذّنب) اما اصله من رين الذنب بتحريك النون من مِن للضرورة و اما اصله رائن اسم فاعل ران من اضافة الصفة الى الموصوف فحذف الالف للوزن و اشبع كسرة الهمزة للوزن ايضا و في المختار الرين الطبع و الدنس (قوله صبّكم) مبتدأ و الصبّ العاشق سمّى به لانّه اذا اشتدّ به العشق بكى فينصب الدمع من عينيه (قوله لم يخب) خبر المبتدأ يلفظ بكسر الباء للوزن اي يرجع ظافرا بمطلوبه و في المصباح خاب يخيب خيبة لم يظفر بما طلب (قوله لكمال الحسن) اللاّم لعلّة اي لكمال حسنك الباطنية لانّك رؤف رحيم بنا و لانّه صلى الله عليه و سلم غلب عليه اوصاف الجمال (قوله و البهج) الفرح و السرور. (قوله نرجو) نطلب (قوله لشافعنا) هو صلى الله عليه و سلم و فيه التفات من الخطاب الى الغيبة (قوله و النّهج) و في المصباح النهج مثل فلس الطريق الواضح اه و المراد طريق الدّين (قوله و هو) صلى الله عليه و سلم (قوله نجّانا) انقذنا (قوله من البلوى) من آفات الدارين (قوله طيبه) مبتدأ (قوله في العالم) متعلق بما بعده (قوله الارج) خبر المبتدأ و كسرت الجيم للوزن و السجع و في المصباح ارج المكان ارجا فهو ارج مثل تعب تعبا فهو تعب اذ فاحت منه رائحة طيّبة ذكيّة و في المختار الارج و الاريج توهج ريح الطيب و قد كان صلى الله عليه و سلم طيّب الرائحة و ان لم يمسّ طيبا كما جاء في الاخبار الصحيحة ثمّ المراد بالطيب هنا امّا الذكر و الثناء في جميع العالم و في دلائل الخيرات و تعطرت العوالم بطيب ذكره و ريّاه. و لابن ابي المجد العارف بالله سيّدي ابراهيم الدّسوقي قدّس الله سرّه العزيز:

الا يا محب المصطفي زد صبابة * و ضمّخ لسان الذكر منك بطيبة

اي بالثناء و تعظيمه صلى الله عليه و سلم امّا الحقيقة لكن لا يدرك ذلك الاّ من كشف الغطاء من الاولياء المقرّبين لانّ المزكوم لا يدرك رائحة المسك لانّ طيبه صلى الله عليه و سلم هو اعلى انواع الطيب و لذلك قال انس ما شممت عنبرا و لا مسكا و لا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال المدّاح:

اذا سار فجا فاح طيب محمّد * ثلثة ايام كمسك مقرمد

و لو مكة باهت بكعبة سرمد * زهت طيبة تختال فخرا باحمد

و لِم لا و فيها قبره متحيّز (قوله ربّ) بحذف حرف النداء اي يا ربّ (قوله و ارزقنا) امر من رزق يرزق بمعنى اعطى (قوله زيارته) صلى الله عليه و سلم (قوله قبل) متعلّق بارزق (قوله و الخرج) قال بعض من تقدّم من علمائنا و الخرج تقديره الخروج مصدر خرج اي و خروج الروح فحذفت الواو للوزن و المشهور الخرج بفتحتين فلعلّه جمع خرجة اسم مرّة بحذف التّاء و حرّك الرّاء للضرورة فهو معطوف على قبض و قال بعضهم المراد بالخرج هنا الخراج فالاصل الخراج فحذفت الالف او الاصل الخَرْج فحرّكت الراء بالفتح و عليه فهو معطوف على الروح و هذا الاخير مبنيّ على قول القائل:

اذا مات انسان فخمس لخمسة * فلحم لديدان و عظم لتربة

و عمل لمظلوم و روح لقابض * و مال لورّاث فخذها بيقظة

و في شرح المهذّب زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه و سلم من اهمّ القربات روى الطبراني و غيره (**من زار قبري وجبت له شفاعتي**) اي تحققت و ثبتت فلابدّ منها بالوعد الصادق و ليس المراد الوجوب الشرعي و مفهوم الحديث انها تجوز لغير زائره اي و خصّ الزائر بشفاعة ليست لغيره امّا بزيادة نعيم او تخفيف هول ذلك اليوم عنه او دخول الجنة بغير حساب و المراد ان الزائر يفرد بشفاعة عمّا يحصل لغيره و فائدته البشرى بموته على الاسلام و عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**من زارني محتسبا الى المدينة كان في جواري**) اي اماني و عهدي فلا يناله مكروه اصلا لانّ تعظيمه صلى الله عليه و سلم لا ينقطع بموته و لهذا قال بعض العلماء لا فرق في زيارته صلى الله عليه و سلم بين الرجال و النساء و عن الحسن البصري قال وقف حاتم الاصمّ على قبره صلى الله عليه و سلم فقال يا ربّ انّا زرنا قبر نبيّك فلا تردّنا خائبين فنودى يا هذا ما اذنا لك في زيارة قبر حبيبنا الاّ ان قد قبلناك فارجع انت و من معك من الزوّار مغفورا لكم و في الشفاء للقاضي عياض قال رأيت النبيّ صلى الله عليه و سلم في النوم فقلت يا رسول الله الذي يأتونك فيسلّمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم و اردّ عليهم و قد وقع لبعض العارفين مخاطبته له صلى الله عليه و سلم و ردّه عليه و من ذلك المعنى ما ذكره بعض العارفين انّ السيّد الشريف سلطان العارفين السيّد احمد الكبير الرفاعي رضى الله عنه قد اتى الى المدينة المشرّفة لزيارة جدّه سلطان الانبياء سيّدنا محمّد صلى الله عليه و سلم فقام عند روضته صلى الله عليه و سلم و انشد شعرا:

في حالة البعد روحي كنت ارسلها * تقبّل الارض عنّي و هى نائبتي

فهذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامدد يديك لكي تحظي بها شفتي

فعند ذلك مدّ يده الشريفة من الشباك فقبّلها السّيّد الشريف سلطان العارفين احمد الكبير الرفاعي رضى الله عنه ثمّ غابت يده صلى الله عليه و سلم و روى انّ هذه الكرامة ما كانت لاحد من المشائخ العظام و الاولياء الكرام الاّ له قال الشيخ النبهاني في شواهد الحق و ممّا ذكره العلماء في آداب الزيارة انّه يستحبّ ان يجدّد الزائر التوبة في ذلك الموقف الشريف و يسأل الله سبحانه و تعالى ان يجعلها توبة نصوحا و يتشفّع به صلى الله عليه و سلم الى ربّه عزّ و جلّ في قبولها و يكثر الاستغفار و التضرع بعد تلاوة قوله تعالى (**وَ لَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** * النساء: ٦٤) و يقولون نحن وفدك يا رسول الله و زوّارك جئناك لقضاء حقّك و التبرّك و الاستشفاع بك ممّا اثقل ظهورنا و اظلم قلوبنا فليس يا رسول الله شفيع غيرك نؤمله و لا رجاء غير بابك نصله فاستغفر لنا و اشفع لنا عند ربّك و اسأله ان يمنّ علينا بسائر طلباتنا و يحشرنا في زمرة عباده الصالحين و العلماء العاملين و قد ذكر علماء المناسك ايضا انّ استقبال قبره الشريف صلى الله عليه و سلم وقت الزيارة و الدعاء افضل من استقبال القبلة و قد تقدّم اي في التوسّل قول الامام مالك رحمه الله للمنصور و لم تصرف وجهك عنه و هو وسيلتك و وسيلة ابيك آدم الى الله تعالى بل استقبله و استشفع به فبالجملة انّ زيارة سيّدنا محمّد صلى الله عليه و سلم من اعظم القربات للرّجال و النّساء لانّه حي روى النسائي عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النّبيّ صلى الله عليه و سلم قال (**انّ لله ملئكة سيّاحين في الارض يبلّغوني من أمّتي السلام**) و روى ابن ماجه عن ابي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**اكثروا الصلاة على يوم الجمعة فانّه مشهود تشهده الملئكة و انّ احدا لن يصلى على الاّ عرضت على صلاته حين يفرغ منها**) قال قلت و بعد الموت قال (**و بعد الموت انّ الله حرّم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء عليهم السلام فنبيّ الله حيّ يرزق**) و قال الامام حجة الاسلام الغزالى رحمه الله في الاحياء في باب تفصيل ما ينبغي ان يحضر في القلب عند كلّ ركن من الصلاة ما نصّه و احضر في قلبك النبيّ صلى الله عليه و سلم و شخصه الكريم و قل السلام عليك ايّها النّبيّ و ليصدق املك في انّه يبلّغه و يردّ عليك ما هو اوفي منه ثمّ تسلّم على نفسك و على جميع عباد الله الصالحين و قال ابن حجر في شرح العباب في بيان معان

كلمات التشهّد ما نصّه و خوطب صلى الله عليه و سلم كانّه اشارة الى انّه تعالى يكشف له عن المصلّين من امّته حتّى يكون كالحاضر معهم ليشهد لهم بافضل اعمالهم و ليكون تذكر حضوره سببا لمزيد الخشوع و الخضوع ثمّ ايّد بما مرّ عن الاحياء و قال الامام السهروردي في العوارف و يسلّم على النّبيّ صلى الله عليه و سلم و يمثله بين عيني قلبه انتهى فبالجملة انّ زيارته صلى الله عليه و سلم و التوسل به من اعظم القربات للرجال و النّساء و في الاعانة للسيّد البكري قال ابن الرفعة و القمولى و غيرهما و كذا زيارة سائر قبور الانبياء و العلماء و الاولياء و في الفجر الصادق لا يخفي على البصير انّ زائر القبور يقصد بزيارتها امّا الاستشفاع و التوسل الى الله باصحابها و التبرّك بهم كما في زيارة قبور الانبياء و الاولياء و امّا الاعتبار بالقوم الماضين تمكينا للخشوع من قلبه و نيلا للاجر بقرائة الفاتحة و الدعاء لهم بالمغفرة كما في زيارة قبور سائر المسلمين او يقصد تذكر من مات من ذويه الاقربين و أحبّائه الرّاحلين و اعزته الّذين غالتهم يد المنون فأسكنتهم القبور بعد القصور ذهابا ليس ورائه اياب اه و في الاعانة للسيّد البكري ورد ان من زار قبر والديه او احدهما فقرأ يس و القرآن الحكيم غفر له بعد ذلك آية و حرفا و عن الامام احمد بن حنبل انّه قال اذا دخلتم المقابر فاقرؤا بفاتحة الكتاب و الاخلاص و المعوّذتين و اجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانّه يصل اليهم و يسنّ السّلام للزّائر على اهل المقبرة عموما ثمّ خصوصا لما روى المسلم انّه صلى الله عليه و سلم قال (**السلام عليكم دار قوم مؤمنين و انّا انشاء الله بكم لاحقون**) قال العلاّمة ابن حجر في كتابه الخيرات الحسان انّ الامام الشافعي ايّام هو ببغداد كان يتوسّل بالامام ابي حنيفة رضى الله عنه يجئ الى ضريحه يزوره فيسلم عليه ثمّ يتوسّل الى الله تعالى به في قضاء حاجاته و في كتاب النّوادر لابن ابي زيد من كتاب ابن حبيب و قد قدم ابن عمر من سفر و قد مات اخوه عاصم فذهب الى قبره فدعا له و استغفر و فعلته عائشة رضى الله عنها لمّا مات اخوها عبد الرحمن و هى غائبة فلمّا قدمت اتت قبره فدعت له و استغفرت و روى مسلم عن ابي هريرة قال زار النّبيّ صلى الله عليه و سلم قبر امّه فبكى و ابكى من حوله و روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه و سلم كلّما كانت ليلتها من رسول الله صلى الله عليه و سلم يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول (**السلام عليكم دار قوم مؤمنين و اتاكم ما توعدون غدا مؤجلون و انّا انشاء الله بكم لاحقون اللّهمّ اغفر لاهل بقيع الغرقد**) اي و هى مقبرة المدينة و امّا الاستمداد باهل القبور فقد اثبته المشايخ الصوفية قدّس الله اسرارهم و امّا زيارة قبور الاولياء و

الصالحين فهى سبب لسعادتي الدّارين و قد قال الامام الشافعي رحمه الله قبر موسى الكاظم رحمه الله ترياق مجرّب لاجابة الدعاء قال حجّة الاسلام محمّد الغزالى من يستمدّ في حياته يستمدّ بعد مماته انتهى اى لانّ لهم في القبور تصرّفات و في كتاب نفحات القرب و الاتّصال باثبات التصرّف لاولياء الله تعالى و الكرامة بعد الانتقال ما خلاصته انّ الاولياء يظهرون في صور متعدّدة بسبب غلبة روحانيّتهم على جسمانيّتهم و حمل على هذا المعنى ما في بعض روايات الحديث الصحيح حيث قال صلى الله عليه و سلم (**ينادى من كل باب من ابواب الجنة بعض اهل الجنّة**) فقال له ابوبكر الصدّيق رضى الله عنه و هل يدخل احد من تلك الابواب كلها قال (**نعم و ارجو ان تكون منهم**) انتهى بالمعنى و قالوا انّ الروح الكلية تظهر في سبعين الف صورة من دار الدنيا ففي البرزخ اولى لانّ الروح فيه اغلب و اشدّ استقلالا و اقوى و اكثر انتقالا بسبب المفارقة عن البدن انتهى و امّا حديث (**لا تشدّ الرحال الاّ الى ثلثة مساجد الى المسجد الحرام و الى مسجدي هذا و الى المسجد الاقصى**) فلا منع فيه ان يشدّ الرحال الى المشاهد بل الى المساجد فقط و انّما منع عن شدّ الرحال الى المساجد لانّها متماثلة فلا يخلوا بلد من مسجد فلا حاجة الى الرحلة و ليست كذلك المشاهد فانّها غير متساوية في البركة كما انّ درجات اصحابها متفاوتة عند الله تعالى و يدلّ على جواز شدّ الرحال لزيارة القبور ما قاله عمر رضى الله عنه بعد فتح الشام لكعب الاحبار يا كعب الا تريد ان تأتى معنا الى المدينة فتزور سيّد المرسلين قال نعم يا امير المؤمنين انا افعل ذلك و ذكر ابن عساكر في ترجمة بلال رضى الله عنه انّ بلالا رأى بالشام في المنام رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يقول له ما هذه الجفوة يا بلال اما آن لك ان تزورني يا بلال فانتبه حزينا و جلا خائفا فركب راحلته و قصد المدينة فاتى قبر النّبيّ صلى الله عليه و سلم فجعل يبكي عنده و يمرّغ وجهه عليه فاقبل الحسن و الحسين رضى الله عنهما فجعل يضمّهما و يقبّلهما فقالا له نشتهي ان نسمع اذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه و سلم في المسجد ففعل فعلا سطح المسجد فوقف موقفه الذي كان يقف فيه فلمّا ان قال الله اكبر الله اكبر ارتجت المدينة فلمّا ان قال اشهد ان لا اله الاّ الله ازداد رجّتها فلمّا ان قال اشهد انّ محمّدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهنّ و قالوا ابعث رسول الله صلى الله عليه و سلم فما رأى يوما اكبر باكيا و لا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم من ذلك اليوم اللّهمّ وفّقنا لزيارة الحرمين الشريفين و لشفاعة سيد الكونين (قوله على الهادي) متعلّق

بصلّ اى المرشد و الهادي اسم من اسمائه صلى الله عليه و سلم (قوله لسبيل الحق) متعلق بالهادي (قوله و الفرج) بفتحتين اى لسبيل الخلاص في الدّارين

قَالَ عَلىٌّ بْنِ زَيْد رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى كَانَ الَى جَانِبي رَجُلٍ ذِمِّيٍ وَ كُنْتُ في شَهْرِ رَبِيعِ ٱلْاَوَّلِ اَدْعُو ٱلْفُقَرَاءَ وَ اَعْمَلُ مَوْلدًا للنَّبيِّ صَلىَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فَقَالَ لِي ذَلكَ الذِّمِّيُّ لمَ تَفْعَلُ في هَذَا الشَّهْرِ دُونَ غَيْرِه فَقُلْتُ فَرحًا بِمَوْلِد رَسُولِ اللّٰه صَلىَّ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ لاَنَّهُ وُلدَ في هَذَا الشَّهْرِ فَجعَلَ يَهْزَأ بِي فَعَزَّ عَلىَّ ذَلِكَ وَ وَجدْتُ منْ ذَلكَ اَمْرًا عَظِيمًا فَلَمَّا نُمْتُ في تلْكَ اللَّيْلَة رَأيْتُ رَسُولَ اللّٰه صَلىَّ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ في ٱلْمَنَامِ فَقَالَ لِي مَا بكَ فَاَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِي مَعَ الذِّمِّيِّ فَقَالَ لاَ تَحْزَنْ فَانَّهُ يَأتِي الَيْكَ غدًا وَهُوَ مُؤْمنٌ قَالَ فَاسْتَيْقَظْتُ وَقَدْ تَزَايَدَ وَجْدي وَ اَنَا اَنْتَظرُ انْجَازَ وَعْدي وَ سُحْبُ ٱلْمَدَامِعِ قَدْ جَرتْ عَلىَ خَدِّي وَاذَا بِالْبَاب يُطْرَقُ وَالذِّمِّيُّ يَقُولُ افْتَحْ فَقَدْ زَالَ صَدَى قَلْبي انْ كَانَ ٱلْحَبِيبُ قَدْ كَانَ عنْدَكَ فَالْبَارِحَةَ قَدْ كَانَ عنْدي قَالَ فَفَتَحْتُ لَهُ ٱلْبَابَ وَ هُوَ يَقُولُ لاَ الَهَ الاَّ اللّٰهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰه صَلىَّ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ مَا شَأْنُكَ قَالَ رَأيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلاً حَسَنَ ٱلوَجْه طَيِّبَ الرَّائحَة عَظِيمَ ٱلْهَيْبَة اَزَجَّ ٱلْحَاجِبَيْنِ سَهْلَ ٱلْخَدَّيْنِ اذَا تَكَلَّمَ فَعَلَيْه ٱلْبَهَاءُ وَ اذَا صَمتَ فَعَلَيْه ٱلْوَقَارُ حُلْوَ ٱلْمَنْطِقِ

(قوله كان) تامّة (قوله رجل) فاعل كان (قوله ذمّي) الّذي اعطى الذّمّة اى الامان يعني الذي امّن على ماله و عرضه و دمه فاعطى الجزية اهل الذّمّة المعاهدون من النّصارى و اليهود و غيرهم ممّن يقيم في دار الاسلام القوم المعاهدون بعضهم بعضا يقال هم في ذمّة اى معاهد بعضهم بعضا (قوله الفقراء) اى و المساكين (قوله و اعمل) فاصنع طعاما كثيرا و

اجمع الناس فيأكلونه بعد قراءة المولد (قوله لانّه) صلى الله عليه و سلم (قوله في هذا الشهر) في مثل هذا الشهر (قوله فجعل) الفاء سببيّة و جعل بمعنى شرع (قوله يهزأ بي) يسخّر بي (قوله فعزّ) الفاء سببية و في المصباح عزّ عليّ ان تفعل كذا من باب ضرب اي اشتدّ كناية عن الانفة عنه (قوله من ذلك) بسبب الهزأ (قوله امرا عظيما) اي حزنا كثيرا (قوله في المنام) متعلّق برأيت و انّما قيّده في المنام لانّ قوله رأيت يشمل رؤية البصر في اليقظة و رؤية القلب في المنام و في حاشية الشمائل مذهب اهل السنّة انّ حقيقة الرؤيا اعتقادات يخلقها الله في قلب النّائم كما يخلقها في قلب اليقظان يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم و لا يقظة و عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النّبيّ صلى الله عليه و سلم قال (**من رآني في المنام فقد رآني فانّ الشيطان لا يتمثل بي**) اي من

رآني في حال النوم فقد رآني حقّا او فكأنّما رآني في اليقظة فهو على التشبيه و التّمثيل و ليس المراد رؤية جسمه الشريف و شخصه المنيف بل مثاله على التّحقيق و قوله فانّ الشيطان لا يتمثل بي اى لا يستطيع ذلك لانّه سبحانه و تعالى جعله محفوظا من الشيطان في الخارج فكذلك في المنام سواء رآه على صفته المعروفة او غيرها على المنقول المقبول عند ذوي العقول و انّما يختلف ذلك باختلاف حال الرؤيا لانّه كالمرآة الصقيلة يطبع فيها ما يقابله فقد يراه جمع باوصاف مختلفة و مثله في ذلك جميع الانبياء و الملئكة كما جزم به البغوي في شرح السنّة و لا تختص رؤية النّبيّ صلى الله عليه و سلم بالصالحين بل تكون لهم و لغيرهم و حكى عن بعض العارفين كالشيخ الشاذلى و سيّدي على وفا انّهم رأوه صلى الله عليه و سلم يقظة و لا مانع من ذلك فيكشف لهم عنه صلى الله عليه و سلم في قبره فيروه بعين البصيرة و لا اثر للقرب و لا للبعد في ذلك فمن كرامات الاولياء خرق الحجب لهم فلا مانع عقلا و لا شرعا انّ الله يكرم وليّه بان لا يجعل بينه و بين الذات الشريفة ساترا و لا حاجبا اه (قوله فقال) صلى الله عليه و سلم في المنام (قوله ما بك) ايّ شئ وقع بك (قوله مع الذّمّيّ) صفة لخبري (قوله فانّه) الذّمّي (قوله غدا) الغد اليوم الذي بعد يومك على اثره ثمّ توسّعوا فيه حتّى اطلق على البعيد المترقب كما في المصباح (قوله و هو) الواو حالية (قوله قال) على بن زيد (قوله وجدي) الوجد الحبّ (قوله و سحب المدامع) مبتدأ و خبره (قوله قد جرت) و اضافة السحب الى المدامع من اضافة المشبّه به الى المشبّه اى الدموع المشبّهة بالسحاب في الكثرة و السيلان (قوله و اذا) للفجائية (قوله يطرق) يحتمل ان يكون مبنيّا للفاعل و المفعول يقرع (قوله صدى) الوسخ (قوله فالبارحة الخ) منصوب على الظرفية اى فلا تفتخر على فانّ النّبيّ قد كان حاضرا عندي اقرب ليلة مضت (قوله قال) على زيد (قوله ففتحت) عقب الطرق (قوله له) للذّمّيّ (قوله و هو) الواو للحال (قوله فقلت) عقب الفتح (قوله له) للذّميّ (قوله ما شأنك) فما استفهامية تعجبية اي ما امرك (قوله قال) الذّمّيّ (قوله رأيت) اي في المنام (قوله الليلة) منصوب على الظرفية (قوله رجلا) التنوين للتّعظيم اي رجلا عظيما (قوله حسن الوجه) صفة لرجل (قوله طيّب الرّائحة) صفة ثانية لرجل (قوله الهيبة) الاجلال (قوله ازجّ الحاجبين) و في حاشية الشمائل الزجج بزاي و جيمين استقواس الحاجبين مع طول كما في القاموس او دقة الحاجبين مع سبوغهما كما في الفائق و الحاجب ما فوق العين بلحمه و شعره او هو الشعر وحده اه (قوله سهل الخدّين) اى غير مرتفع الخدّين و ذلك اعلى و احلى عند العرب (قوله البهاء) الحسن و الجمال (قوله و الوقار) العظمة (قوله حلو المنطق) و

في البيضاوي النّطق و المنطق في التعارف كل لفظ يعبّر به عمّا في الضمير مفردا كان او مركبا و في مولد ابن الدّبيع فهو صلى الله عليه و سلم اذا كلّم النّاس فكأنّما يجنون من كلامه احلى ثمر اي انّ كلامه صلى الله عليه و سلم تقبله القلوب و تعشقه الاسماع و تلذّ به و قد جاء في وصف كلامه صلى الله عليه و سلم انّه كان يتكلّم بجوامع الكلم و روى الترمذي في الشمائل عن ابن عباس رضى الله عنهما انّه صلى الله عليه و سلم كان اذا تلكم رؤى كالنّور يخرج من بين ثناياه

اِذَا طَلَعَ تَقُولُ هَذَا اْلبَدْرُ اْلُمنِيرُ وَ اذَا مَشَى يَفُوحُ مِنْهُ اْلمِسْكُ وَ اْلعَنْبَرُ مَا اَحْسَنَ وَجْهُهُ وَ مَا اَطْيَبَ رَائِحَتُهُ فَارَدْتُ اَنْ اُقَبِّلَ يَدَيْهِ قَالَ اَتُقَبِّلُ يَدِي وَ اَنْتَ عَلَى غَيْرِ دِينِي فَقُلْتُ مَنْ اَنْتَ الَّذِي مَنَّ اللهُ عَلَيَّ بِكَ قَالَ اَنَا الَّذِي اُرْسِلْتُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ اَنَا سَيِّدُ اْلاَوَّلِينَ وَ اْلآخِرِينَ اَنَا مُحَمَّدٌ خَاتِمُ النَّبِيِّينَ وَ رَسُولُ رَبِّ اْلعَالَمِينَ فَقُلْتُ لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ فَفَتَحَ يَدَيْهِ وَ عَانَقَنِي ثُمَّ قَالَ هَذِهِ اْلجَنَّةُ وَ ذَاكَ اْلقَصْرُ لَكَ فَقُلْتُ مَا عَلاَمَةُ ذَلِكَ قَالَ اَنْ تَمُوتَ غَدًا قَالَ صَاحِبُ اْلحِكَايَةِ فَبَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُنِي وَ اِذَا بِاْلبَابِ يُطْرَقُ وَ قَائِلٌ يَقُولُ:

اِنْ كُنْتَ اَنْتَ حَظِيتَ يَوْمًا بِاللِّقَا * زَالَ اْلجَفَا عَنَّا وَ قَدْ زَالَ الشَّقَا

فَقُلْتُ لَهُ مَنْ هَؤُلاَءِ قَالَ زَوْجَتِي وَ اِبْنَتِي قَالَ فَدَخَلَتَا وَ هُمَا تَقُولاَنِ لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ فَقَالَ لَهُمَا كَيْفَ اِيمَانُكُمَا قَالَتَا رَأَيْنَاهُ كَمَا رَأَيْتَ رَأْيَ عَيْنٍ وَ اِنْ كَانَ وَعَدَكَ بِقَصْرٍ فَقَدْ وَعَدَنَا بِقَصْرَيْنِ قَالَ فَمَاتَ الرَّجُلُ فِي اْلوَقْتِ وَ فِي اْلغَدِ مَاتَتْ اِبْنَتُهُ وَ فِي اْليَوْمِ الثَّالِثِ مَاتَتْ زَوْجَتُهُ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى وَ رَحِمَنَا مَعَهُمْ اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ اُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ زَادَهُ فَضْلاً وَ شَرَفًا لَدَيْكَ كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ وَ غَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ اْلغَافِلُونَ

(قوله البدر المنير) المضئ البدر القمر ليلة كماله و انّما شبّهه صلى الله عليه و سلم بالبدر لانّه صلى الله عليه و سلم محا ظلمات الكفر كما انّ القمر و البدر محي ظلمات اللّيل و عن جابر بن سمرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم في ليلة إضحيان اي المقمرة عن اوّلها الى آخرها و عليه حلة حمراء فجعلت انظر اليه و الى القمر فلهو عندي احسن من القمر رواه الترمذي في الشمائل و انما كان صلى الله عليه وسلم احسن لانّ ضوئه يغلب على ضوء القمر بل وعلى ضوء الشمس ففي رواية لابن المبارك وابن الجوزي لم يكن له ظلّ و لم يقم مع شمس قطّ الاّ غلب ضوئه على ضوء الشمس و لم يقم مع سراج قطّ الاّ غلب ضوئه على ضوء السراج كما في

حاشية الشمائل (قوله المسك) طيب و هو من دم دابّة كالظبي يدعى غزال المسك و في المصباح المسك طيب معروف و هو معرّب و العرب تسمّيه المشموم و هو عندهم افضل الطيب و لهذا ورد (**لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك**) ترغيبا في ابقاء اثر الصوم قال الفراء المسك مذكر و قال غيره يذكر و يؤنّث فيقال هو المسك و هى المسك و انشد ابوعبيدة على التأنيث قول الشاعر:

و المسك و العنبر خير طيب * اخذتا بالثمن الرغيب

(قوله و العنبر) نوع من الطيب (قوله ما احسن وجهه) صيغة تعجب فما مبتدأ بمعنى شئ و احسن خبره و هو اسم عند الكوفييّن بدليل انّه يصغّر قالوا ما احيسنه و ما اميلحه و هو فعل ماض عند البصرييّن و هو الصحيح لانّه مبنيّ على الفتح و لو كان اسما لارتفع على انه خبر و امّا التصغير فشاذّ و وجهه مفعول به على القول بانه احسن فعل و مشبّه بالمفعول به على القول بانه اسم (قوله فاردت) الفاء سببية (قوله و انت) الواو للحال (قوله على غير ديني) اي لانّك ذمّيّ (قوله منّ) انعم (قوله بك) اى بسببك (قوله رحمة) يجوز ان يكون مفعولا له اى لاجل الرحمة و يجوز ان ينتصب على الحال مبالغة في ان جعله نفس الرحمة لما ورد انّ الانبياء خلقوا من الرحمة و نبينا عين الرحمة و امّا على حذف مضاف اى ذا رحمة او بمعنى راحم و في الحديث يا ايّها الناس انما انا رحمة مهداة اه سمين (قوله للعالمين) و في حاشية البرزنجي هو اسم جمع لعالم بفتح اللام فيهما و هو اسم لما سوى الله تعالى و صفاته من الموجودات فيشمل الملئكة و الانس و الجن و الجمادات لكن ارساله الى الملئكة ارسال تشريف لهم بعدّهم من امّته لا تكليف بشريعته و الى الجمادات ارسال تأمين لها من الخسف بها و نحوه اه و في تفسير الجمل للعالمين اى الانس و الجنّ اي برّا و فاجرا مؤمنا و كافرا رفع به نحو الخسف و المسخ عن الكفار و اخّر عنهم عذاب الاستئصال بسببه صلى الله عليه و سلم و انّه كان رحمة عامّة من حيث انّه جاء يسعدهم ان اتبعوه و من لم يتبعه فهو المقصر او المراد بالرحمة الرحيم و هو صلى الله عليه و سلم كان رحيما بالكافرين ايضا الا ترى انّهم لما شجوه و كسروا رباعيته حتّى خرّ مغشيا عليه قال بعد افاقته اللّهمّ اهد قومي فانهم لا يعلمون فاندفع ما قيل كيف قال ذلك مع ان النّبيّ صلى الله عليه و سلم لم يكن رحمة للكافرين بل نقمة اذ لولا ارساله اليهم لما عذّبوا بكفرهم لقوله تعالى (**وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَى نَبْعَثَ رَسُولاً** * الاسراء: ١٥) اه كرخي (قوله انا سيّد) و في حديث مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**انا سيّد ولد آدم يوم القيامة**) و في المرقات و التقييد بيوم القيامة مع انه

صلى الله عليه و سلم سيدهم في الدنيا و الآخرة معناه انه يظهر يوم القيامة سؤدده بلا منازع و لا معاند بخلاف الدنيا فقد نازعه فيها ملوك الكفار و زعماء المشركين اه (قوله خاتم النّبيّين) اى ختم الله به النبوّة و قرأ ابن عامر و عاصم خاتَم بفتح التاء على الاسم اى آخرهم و قرأ الآخرون بكسر التاء على الفاعل لانّه ختم به النّبيّ فهو خاتمهم انتهى و في الجلالين و في قراءة بفتح التاء كآلة الختم اي به ختموا و في الحديث المتفق عليه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**مثلى و مثل الانبياء كمثل قصر احسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف النّظار يتعجّبون من حسن بنيانه الاّ موضع تلك اللّبنة فكنت انا سددت موضع اللبنة ختم بي البنيان و ختم بي الرسل**) و في رواية و انا اللبنة و انا خاتم النّبيّين و في المرقاة بكسر التاء و بفتح (قوله ففتح) عقب قولى فتح صلى الله عليه و سلم يديه (قوله و عانقني) ضمّني و التزمني (قوله الجنّة) بفتح الجيم الحديقة ذات الشجر و قيل ذات النخل قيل لها ذلك لسترها الارض بظلالها و يقال للفردوس ايضا و الجمع جنان و جنات (قوله و اذ) للفجائية (قوله يطرق) يقرع (قوله ان كنت) هو من بحر الكامل و اجزائه متفاعلن ستّ مرّات (قوله حظيت) بفتح الحاء و تاء الخطاب من باب رضى يرضى فهو فعل لازم (قوله باللقا) بالقصر (قوله الجفا) الجفاء نقيض الصلة (قوله الشّقا) العسر و الشّقاوة ضدّ السعادة (قوله من) اسم استفهام و من تكون اسم شرط جازم نحو من يعمل خيرا يجز به و اسم استفهام نحو من اتى و اسما موصولا مشتركا اكثر استعماله للعاقل نحو يسجد له من في السموات و من في الارض و نكرة موصوفة نحو مررت بمن معجب لك كما لو قلت برجل (قوله هؤلاء) اي عند الباب مبنيّ على الكسر الهاء للتّنبيه و اولاء اسم اشارة (قوله فدخلتا) الزوجة و البنت بتاء التأنيث في المواضع الثلثة (قوله و هما) الواو للحال

(قوله لهما) للزوجة و البنت (قوله كيف) اسم مبهم مبنيّ على الفتح يغلب فيه ان يكون للاستفهام نحو كيف زيد و كيف حالك و قد يكون شرطا مقترنا بما او غير مقترن بها نحو كيفما تصنع اصنع اه (قوله قال) صاحب الحكاية (قوله في اليوم الثالث) اي من موت الرجل (قوله كلما) متعلّق بصلى (قوله ذكره) الضمير يحتمل ان يرجع الى النّبيّ صلى الله عليه و سلم و الى الله تعالى و في نزهة الناظرين عن ابي بياني الاصفهاني رحمه الله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم في المنام فقلت له هلاّ نفعت ابن عمك الشافعي بشئ او خصصته بشئ قال نعم سألت ربّي ان لا يحاسبه فقلت بم قال لانّه كان يصلى عليّ صلاة لم يصلّ عليّ بمثلها قلت و ما هى قال كان

يقول اللّهم صلّ على محمّد كلّما ذكره الذاكرون و غفل عن ذكره الغافلون و عن ابن عبد الحكيم قال رأيت الشافعىّ في المنام فقلت ما فعل الله بك قال نعّمني و غفر لى و زففت في الجنّة كما تزف العروس و نثر علىّ كما ينثر على العروس فقلت بم بلغت هذا الحال فقال بقولى في كتاب الرسالة و صلى الله على محمّد عدد ما ذكره الذاكرون و عدد ما غفل عن ذكره الغافلون اه ثم ذكر الناظم اربعة عشر بيتا من بحر الكامل و اجزاؤه متفاعلن ستّ مرّات.

اَحْيَا رَبِيعَ ٱلْقَلْبِ شَهْرَ ٱلْمَوْلِدِ * كُلَّ ٱلْاَنَامِ بِذِكْرِ مَوْلِد اَحْمَد

جَائَتْ لِمَوْلِده الشَّرِيف بَشَائِرٌ * وَ خَوَارِقُ ٱلْعَادَات لَيْلَةَ مَوْلِد

آيَاتُهُ وَ ٱلْمُعْجِزَاتُ كَثِيرَةٌ * شَهِدَتْ بِصِحَّتِهَا عُقُولُ ٱلْحُسَّد

اَلْبَدْرُ شُقَّ بِاَمْرِه وَ الشَّمْسُ اِذْ * غَرُبَتْ لَهُ رُدَّتْ بِغَيْرِ تَرَدُّد

وَٱلْوَحْشُ وَ ٱلْاَشْجَارُ قَدْ سَجَدَتْ لَهُ * وَ عَلَيْه قَدْ سَلَّمْنَ بَعْدَ تَشَهُّد

وَ مِنَ ٱلْيَسِيرِ سَقَى وَ اَطْعَمَ جَيْشَهُ * حَتَّى اكْتَفَوْا وَ يَسِيرُهُ لَمْ يَنْفَد

وَ لَهُ ٱلْوَسِيلَةُ وَ ٱلْفَضِيلَةُ وَ ٱلْعُلاَ * وَ مَقَامُهُ ٱلْمَحْمُودُ يَوْمَ ٱلْمَوْعِد

اَوْصَافُهُ مَا يَنْتَهِي تَعْدَادُهَا * فَٱلْمَدْحُ يَقْصُرُ عَنْ بُلُوغِ ٱلْمَقْصَد

يَا سَيِّدَ السَّادَات جِئْتُكَ قَاصِدًا * اَرْجُو حِمَاكَ فَلاَ تُخَيِّبْ مَقْصَد

قَدْ حَلَّ بِي مَا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ ٱلْاَذَى * وَ الظُّلْمِ وَ الضَّعْف الشَّدِيد فَاَسْعَد

مَا لِى سِوَى حُبِّي لَدَيْكَ وَسِيلَةٌ * فَامْنُنْ عَلَىَّ بِفَضْلِ جُودِكَ اَسْعَد

اِنِّي نَزِيلُكَ وَ النَّزِيلُ لَدَيْكَ يَا * خَيْرَ ٱلْاَنَام بِكُلِّ خَيْرٍ يَغْتَد

فَعَلَيْكَ مِنَّا كُلَّ وَ قْتٍ دَائِمًا * اَزْكَى الصَّلاَة مَعَ السَّلاَمِ السَّرْمَد

وَ عَلَىَ صَحَابَتِكَ ٱلْكِرَامِ جَمِيعِهِمْ * وَ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِخَيْرٍ فَاجْهَد

(قوله احيى) فعل ماض و الاحياء في الحقيقة اعطاء الحياة و هى صفة تقتضي الحسّ و الحركة كما يقال في تعريف الحيوان الجسم النامي الحسّاس المتحرّك بالارادة و المراد هنا المعنى المجازيّ اي اظهر و انار و عمل و في الحديث (**من احيى سنّتي فقد احبّني...**) اي اظهر سنّتي و عمل بها و حثّ عليها فشبّه اظهارها بعد ترك الاخذ بالاحياء و في رواية (**فقد احياني و من احياني...**) اي اظهر ذكري و رفع امري فجعله بمنزلة الاحياء (قوله ربيع القلب) مفعول به لاحيى (قوله شهر المولد) ظرف لاحيى (قوله كل الانام) فاعل احيى فالمعنى احيى كلّ الانام انفسهم ربيع القلب الذي هو شهر المولد بذكر مولد احمد و يحتمل ان يكون ربيع القلب فاعل احيى كما يقال

انبت الربيع البقل و شهر المولد بدل او عطف بيان وكلّ مفعوله فالمراد بربيع القلب رسول الله صلى الله عليه و سلم اى حبّه فالمراد بالاحياء هنا اما ترك النوم لانّ الانام اذا اشتغلوا بقراءة المولد عن النوم الذي هو بمنزلة الموت فكأنّما احيى شهره و امّا الانارة و في حاشية البردة في قول البوصيري رحمه الله:

ظلمت سنّة من احيى الظّلام الى * ان اشتكت قدماه الضرّ من ورم

اى انار الليل المظلم بالصلاة و المراد باحيائه انارته بالصلاة اذ العبادة كما تؤثر النور في وجه العابد تؤثره في زمنها و لا يخفي انّ في كلامه استعارة تصريحية تبعيّة او استعارة مكنسية فيكون قد شبّه الانارة بالاحياء بجامع النفع في كل و استعار الاحياء للانارة و اشتقّ من الاحياء بمعنى الانارة اه مع تغيّر فالمراد هنا انّهم اناروا شهر المولد و زيّنوه بقراءة المولد و مدح الرسول صلى الله عليه و سلم و يحتمل ان يكون كلّ بفتح الكاف و اللاّم المشدّدة فعل ماض بمعنى عجز و رفع الانام على انّه فاعل كلّ و الباء في بذكر بمعنى عن فالمعنى انّ جميع الخلق عجزوا عن ذكر مدائح الرسول صلى الله عليه و سلم كما هو حقّه

(قوله لمولده) لاجل ولادته او اللاّم للتوقيت كقولك جئت ليوم كذا اى فيه يريد جائت ايام مولده و المولد مصدر ميميّ بمعنى الولادة (قوله الشريف) صفة لانّ تلك الليلة شرفت بظهوره صلى الله عليه و سلم كما تقدّم (قوله بشائر) فاعل جائت و البشائر جمع بشارة و هي الخبر السّارّ و تقدّم هو ايضا (قوله و خوارق العادات) و الخوارق جمع خارقة اي الامور الّتي ليست من قوى البشر عادة (قوله ليلة) منصوب على الظرفية و عن عبد المطلب قال كنت في الكعبة فرأيت الاصنام سقطت من اماكنها و خرّت سجّدا و سمعت صوتا من جدار الكعبة يقول ولد المصطفي المختار الذي تهلك بيده الكفار و يطهر من عبادة الاصنام و يأمر بعبادة الملك العلاّم وتزلزلت الكعبة واضطربت ليلة ولادته صلى الله عليه و سلم و لم تسكن ثلثة ايّام و لياليهنّ و كان ذلك اوّل علامة رأت قريش من مولد النّبيّ صلى الله عليه و سلم كما في الحلبية و غيرها (قوله آياته) مبتدأ علاماته الدّالّة على عظم قدره (قوله و المعجزات) و في المرقاة المعجزة مأخوذ من العجز الذي هو ضدّ القدرة و في التحقيق المعجز فاعل العجز في غيره و هو الله سبحانه وتعالى وسمّيت دلالات صدق الانبياء و اعلام الرسل معجزة لعجز المرسل اليهم عن معارضتهم بمثلها و الهاء فيها امّا للمبالغة كعلامة و نسابة و امّا ان يكون صفة لمحذوف كآية و علامة ذكره الطبي اه و المعجزة امر خارق للعادة على وفق التحدّي و الكرامة و هي اسم من الاكرام و التكريم و هى فعل

خارق للعادة مقرون بالمعرفة و الطاعة غير مقرون بالتحدّي و به فارق المعجزة و في الحقيقة كرامة كلّ ولى معجزة لنبيّه لدلالتها على حقيّة متبوعه (قوله كثيرة) خبر المبتدأ لانّه صلى الله عليه و سلم اوتى من المعجزات ما لم يؤته نبيّ قبله و اعطى صلى الله عليه و سلم ثلثون الف معجزة سوى القرآن و فيه ستون الف معجزة كما في القليوبي (قوله عقول) فاعل شهدت جمع عقل و العقل نور روحانيّ به تدرك النفس ما لا تدركه بالحواسّ و قد سمّى العقل عقلا لانّه يعقل صاحبه عن التورّط في المهالك اى يحبسه و في المصباح اطلق العقل الّذي هو مصدر على الحجا و اللّبّ و لهذا قال بعض الناس العقل غريزة يتهيّأ بها الانسان الى فهم الخطاب (قوله الحسّد) بضمّ الحاء و فتح السّين المهملة المشدّدة جمع حاسد كما في الخلاصة:

و فعّل لفاعل و فاعلة * وصفين نحو عاذل و عاذلة

اي انّ الكفّار علموا بعقولهم انّ هذه المعجزة صحيحة ليست بكهانة و لا سحر و لا شعر و انه ليس بمجنون و في تفسير الصاوي و لّما نزل عليه صلى الله عليه و سلم (**حم تَنْزِيلُ اْلكِتَابِ مِنَ اللهِ اْلعَزِيزِ اْلعَلِيمِ**) الى قوله (**اَلَيْهِ اْلَمصِيرُ** * المؤمن: ١-٣) قام في المسجد و الوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلمّا فطن النّبيّ صلى الله عليه و سلم لاستماعه لقراءته اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد بن المغيرة حتى اتى مجلس قومه من بني مخزوم فقال و الله لقد سمعت من محمّد آنفا كلاما ما هو من كلام البشر و لا من كلام الجنّ ان له لحلاوة و انّ عليه لطلاوة و انّ اعلاه لمثمر و ان اسفله لمغدق و انّه يعلو و لا يعلى عليه ثمّ انصرف الى منزله فقالت قريش صبأ و الله الوليد و الله لتصبأن قريش كلّهم فقام ابوجهل لعنه الله انا اكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد ما لى اراك حزينا يا ابن اخي قال و ما يمنعني ان لا احزن و هذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك بها على كبر سنّك و يزعمون انّك زينت كلام محمّد و انّك داخل على ابن ابي كبشة و ابن ابي قحافة تسئل من فضل طعامهم فغضب الوليد و قال الم تعلم انّي من اكثرهم مالا و ولدا و هل شبع محمّد و اصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون انّ محمّدا مجنون فهل رأيتموه يختنق قطّ قالوا اللّهمّ لا قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه قط تكهن فقالوا اللّهمّ لا قال تزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قطّ قالوا اللّهمّ لا قال تزعمون انّه كذّاب فهل جرّ بهم عليه شيئا من الكذب فقالوا اللّهمّ لا و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يسمّى الامين قبل النبوّة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكّر في نفسه و قدّر ثمّ قال ما هذا الاّ سحر يؤثر

(قوله البدر شقّ بامره) صلى الله عليه و سلم حين سأل اهل مكة فانّهم سألوه آية فاراهم انشقاق القمر فلقتين على ابي قبيس و قعيقعان آية له صلى الله عليه و سلم و قد سئلها فقال اشهد و رواه الشيخان فقال كفّار قريش قد سحرنا محمّد فابعثوا الى اهل الآفاق حتى يظهر هل رأوا مثل هذا فاخبر اهل الآفاق انّهم رأوه منشقّا فقال كفّار قريش هذا سحر مستمرّ و في تفسير الصاوي اعلم انّه يسمّى قمرا بعد ثلث من الشهر و قبلها هلالا الى اربعة عشر و ليلتها يسمّى بدرا و الانشقاق كان قبل الهجرة بخمس سنين و هل كان اي الانشقاق ليلة اربعة عشر من الشهر او لا لم يثبت و اما قول البوصيري:

شقّ عن صدره و شق له البد * ر من شرط كلّ شرط جزاء

فان كان عن نقل صحيح فهو مقبول لانّه حجّة و الاّ فتسميته بدرا مجاز اه و في كتاب جواهر الاشعار «**فائدة**» رأيت منقولا عن السيرة المحمّديّة للعلاّمة المدعوّ بكرامة على الدّهلوي رحمه الله تعالى ما نصّه ناقلا عن تحفة المجاهدين انّه لمّا انقضى من الهجرة مائتا سنة ركب جماعة من المسلمين في لباس الفقراء و المساكين في سفينة من بنادر العرب يريدون زيارة محلّ اثر قدم آدم عليه السلام في سرنديب فاذ البحر القى سفينتهم الى مليبار في بلدة كدنكلّور و كان الحاكم في هذه البلاد ملقبا بالسامري ذا رأي رزين و اخلاق حسنة ولقى الفقراء وجرى فيما بينهم وبينه المكالمات من كل امر حتى سأل عن مذهبهم و ملتهم فقالوا نحن مسلمون و رسولنا محمّد صلى الله عليه و سلم فقال السامري انّي سمعت من اليهود و النصارى و الهنود ذكر اهل هذه الملة و لكن ما لقيت المسلمين قطّ و ارجو منكم ان تبيّنوا لى من معجزات نبيّكم فذكر بعض منهم المعجزات الكثيرة حتى بلغ لذكر انشقاق القمر فقال السامري يا قوم انّ هذه المعجزة لقوية و عادات آبائنا ان الواقعة اذا كانت خطيرة تكتب في دفاترنا وكتبنا و طلب اهل ديوانه فوجدوا مرقوما انّ في يوم كذا رؤى القمر انشقّ ثمّ التأم و في رواية صحيحة انّ السامرى رأى في زمن رسول الله صلى الله عليه و سلم انشقاق القمر في ممالكه فارسل الرسل في ممالكه ليطلعوا على سبب هذه الواقعة فلمّا تحقّق ان محمّدا صلى الله عليه و سلم ادّعى النّبوّة و قد انشق له القمر ركب في سفينة و وصل الحجاز و ادرك الصحبة و رجع و توفي بظفار بالمرض المهلك و قبره مشهور هنالك يتبرك به اه (قوله له) لاجله صلى الله عليه وسلم (قوله ردّت) متعلّق بقوله له (قوله بغير تردّد) اشتباه و شكّ متعلّق بكل من شقّ و ردّت و في الخازن قال القاضي و قد روى انّ نبيّنا محمّدا صلى الله عليه وسلم حبست له الشّمس مرّتين احديهما يوم الخندق حين

شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشّمس فردّها الله عليه حتى صلى العصر ذكر ذلك الطحاوي و قال رواته ثقات. و الثّانية صبيحة ليلة الاسراء حين انتظر العير لما اخبر بوصولها مع شروق الشّمس ذكره يونس بن بكير في زياداته عن سيرة بن اسحاق اه و لقد اجاد القائل:

و الشّمس بعد غروبها ردّت له * و البدر بين يديه شق و اخرجا

و في نزهة المجالس وقوف الشمس حصل خمس مرّات مرتان له صلّى عليه و سلّم و مرّة لعلى رضى الله عنه و مرّة ليوشع بن نون و مرّة لسليمان عليه السّلام اه

(قوله و الوحش) مبتدأ و خبره قد سجدت و الوحش حيوان البرّ و في المصباح الوحش ما لا يستأنس من دوابّ البرّ و جمعه وحوش اه روى ان اعرابيّا اصطاد ضبّا فلمّا رأى النبيّ صلى الله عليه و سلم طرحه بين يديه و قال لا اومن بك حتى يؤمن بك هذا الضبّ فقال يا ضبّ قال لبيك و سعديك قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه و كلمات اخر قال من أنا قال انت رسول رب العالمين فاسلم الاعرابي و في حاشية الهمزية هذا حديث مشهور على الالسنة لكنّه غريب ضعيف و روى بينما رسول الله صلى الله عليه و سلم في صحراء اذ هتف هاتف و قال يا رسول الله ثلث مرّات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق و اعرابي نائم عندها فقال ما حاجتك فقالت صادني هذا الاعرابي و لى في هذا الجبل ولدان فاطلقني اذهب فارضعهما و ارجع قال و تفعلين قالت عذّبني الله عذاب العشار اى المكاس ان لم افعل فاطلقها فذهبت و رجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي فقال يا رسول الله ألك حاجة قال نعم تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء و تقول اشهد ان لا اله الاّ الله و انّك رسول الله و كذلك الجمل و ذلك ان جماعة من الانصار شكوا اليه جملهم و انّه امتنع من العمل حتى عطشت النخل و الزرع فقال لاصحابه قوموا فقاموا و دخل الحائط فمشى اليه فقالوا يا رسول الله انه صار كالكلب الكلَب فقال انه ليس عليّ منه بأس فاقبل نحو الجمل حتّى خرّ ساجدا بين يديه صلى الله عليه و سلم فاخذ بناصيته حتى ادخله في العمل كما في حاشية الهمزية و غيرها و قد صحّ انّ الحمار كلّمه و كذلك الذئب الفه و اخبر بنبوّته و في نزهة المجالس حكاية قال بعضهم كنت يوما عند قبر النّبيّ صلى الله عليه و سلم و اذا بظبية قد اقبلت و دخلت الحرم حتى صارت امام القبر و اشارت برأسها كأنّها تسلّم عليه ثمّ رجعت على عجزها و لم تولّ ظهرها القبر الشريف فلا شكّ ان هذه الظبية من نسل تلك الظبية المذكورة اه (قوله و الاشجار) معطوف على و الوحش و الاشجار جمع شجر ما له ساق صلب يقوم به

كالنخل و غيره (قوله بعد تشهّد) متعلّق بكل من قد سجدت و قد سلمن اي بعد قولها شهادة ان لا اله الاّ الله و انّ محمدا رسول الله و عن على رضى الله عنه قال كنت مع النبيّ صلى الله عليه و سلم بمكّة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل و لا شجر الاّ و هو يقول السّلام عليك يا رسول الله رواه الترمذي و الدارمي و عن ابن عمر قال كنّا مع النّبيّ صلى الله عليه و سلم في سفر فاقبل اعرابي فلمّا دنى قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم تشهد ان لا اله الاّ الله وحده لا شريك له و انّ محمّدا عبده و رسوله قال و من يشهد على ما تقول قال هذه السلمة اى شجرة من العضا فدعاها رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو بشاطئ الوادي فاقبلت تخرّ الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلثا فشهدت ثلثا انه كما قال ثمّ رجعت الى منبتها رواه الدارمي و في حديث ابي موسى انّه خرج ابوطالب الى الشام و خرج معه النّبيّ صلى الله عليه و سلم و قال في آخره قال الراهب لم يبق شجر و لا حجر الاّ خرّ ساجدا و لا يسجدان الاّ لنبيّ اه

(قوله و من اليسير) اى من الماء و الطعام اليسير بحذف الموصوف (قوله حتى اكتفوا) اى استغنوا كلّهم (قوله لم ينفد) بالدّال المهملة لم يفن بل بقى كما كان و في الحديث المتفق عليه عن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية و رسول الله صلى الله عليه و سلم بين يديه ركوة فتوضّأ منها ثمّ اقبل النّاس نحوه قالوا ليس عندنا ماء نتوضّأ به و نشرب الاّ ما في ركوتك فوضع النّبيّ صلى الله عليه و سلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون قال فشربنا و توضئنا قيل لجابر كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنّا خمس عشرة مائة و في الحديث المتفق عليه عن جابر ايضا قال انّا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاؤا النّبىّ صلى الله عليه و سلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال انا نازل ثمّ قام و بطنه معصوب بحجر و لبثنا ثلثة ايام لا نذوق ذواقا فاخذ النّبيّ صلى الله عليه و سلم المعول فضرب فعاد كثيبا اهيد فانكفئت الى امرأتي فقلت هل عندك شئ فاني رأيت بالنّبيّ صلى الله عليه و سلم خمصا شديدا فاخرجت جرابا فيه صاع من شعير و لنا بهمة داجن فذبحتها و طحنت الشعير حتى جعلنا اللّحم في البرمة ثمّ جئت النّبىّ فسادرته فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا و طحنت صاعا من شعير فتعال انت و نفر معك فصاح النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم يا اهل الخندق انّ جابرا صنع سورا فحيّهلاً بكم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تنزلن برمتكم و لا تخبزنّ عجينكم حتّى اجئ و جاء فاخرجت له عجينا فبصق فيه و بارك ثمّ عمد الى برمتنا فبصق و بارك قال ادعى خابزة فلتخبز معك و

اقدحي من برمتكم و لا تنزلوها و هم الف فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه و انحرفوا و ان برمتنا لتغطّ كما هى و ان عجيننا ليخبز كما هو اه (قوله و له) صلى الله عليه و سلم خبر مقدّم و المبتدأ (قوله الوسيلة) و هى اعلى درجة في الجنّة و عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**اذا سمعتم المؤذّن فقولوا مثل ما يقول ثمّ صلّوا على فمن صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه و بها عشرا ثمّ سلوا الله لى الوسيلة فانّها منزلة في الجنّة لا تنبغي الاّ لعبد من عباد الله و ارجو ان اكون انا هو فمن سأل لى الوسيلة حلّت عليه الشفاعة**) و عن جابر بن عبد الله انّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال من قال حتى يسمع النّداء اللّهمّ ربّ هذه الدعوة التّامّة و الصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة و الفضيلة و ابعثه مقاما محمودا الّذي وعدته حلّت له شفاعتي يوم القيامة (قوله و الفضيلة) الدرجة الرفيعة في الفضل و المزية و في المرقاة الوسيلة المنزلة الرّفيعة و المرتبة المنيعة و الفضيلة اى الزيادة المطلقة و المزية الغير المنتهية اه و في الاعانة للسيد البكري الفضيلة عطف تفسير او اعمّ اه (قوله و العلا) الدرجات العلى (قوله و مقامه) المحمود و هو مقام الشفاعة في فصل القضاء يحمده فيه الاولون و الآخرون اى يجمع الله الناس في صعيد واحد و تدنوا الشمس حتى يكون بينها و بين رؤس الخلائق قدر المرود و تحيط النار بهم و الملئكة تحدق بهم سبع صفوف حتى يكون على القدم الف قدم او مائة الف قدم على قدم فيشتدّ الكرب على الخلائق فيذهبون الى آدم فيسئلونه الشفاعة فيقول انّي اكلت من الشجرة و لكن ايتوا نوحا فيأتونه فيسألونه الشفاعة فيقول انّي دعوت على قومي و لكن ايتوا ابراهيم فيأتونه فيقول انّي كذبت ثلث كذبات و لكن ايتوا موسى فيأتونه فيقول انّي قتلت نفسا و لكن ايتوا عيسى فيأتونه فيقول انّ قومي عبدوني من دون الله و لكن ايتوا محمّدا صلى الله عليه و سلم فيأتونه فيقول (**انا لها انا لها**) فيستأذن الله فيؤذن له ثمّ يخرّ ساجدا و يثني على الله بثناء عظيم فيقال ارفع رأسك و قل تسمع و اشفع تشفّع و سل تعط فيرفع رأسه فحينئذ ينقض الموقف و يدخل اهل الجنّة الجنّة و اهل النّار النّار ثمّ يشفع ثانيا فيخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرّة من ايمان و في الحديث (**انا سيّد ولد آدم و لا فخر و بيدي لواء الحمد و لا فخر آدم فمن دونه تحت لوائي**) اه عن ابي هريرة رضى الله عنه انّه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**لكل نبيّ دعوة مستجابة و انّي اختبأت دعوتي شفاعة لامّتي و هى نائلة منكم انشاء الله من لا يشرك بالله شيئا**) اه (قوله يوم الموعد) و الموعد بكسر العين مصدر ميمي و المراد به

يوم القيامة لانّه هو اليوم الموعود (قوله اوصافه) صلى الله عليه و سلم مبتدأ جمع وصف من وصفت الشئ وصفا (قوله ما ينتهي) خبر المبتدأ فما نافية (قوله تعدادها) الاوصاف بفتح التاء اي لا يمكن ان يوصل الى منتهاه بالعدّ و الاحصاء لانّ استيعاب اوصافه صلى الله عليه و سلم ليس من مقدرة البشر و لهذا قال البوصيري:

فمبلغ العلم فيه انّه بشر * و انّه خير خلق الله كلّهم

و قال القاهري:

بالغ المدّاح في اوصافه فما بلغ * بالغ معشار ما اوتى بما في البال بال

(قوله يقصر) يعجز (قوله عن بلوغ) متعلّق بيقصر (قوله المقصد) بكسر الصاد اسم مكان او بفتحها مصدر ميميّ بمعنى المقصود «**لطيفة**» جاء يهودي الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه و قال صف لى اخلاق محمد صلى الله عليه و سلم فقال بلال اعلم منّي بذلك فسأله فقال فاطمة اعلم منّي بذلك فسألها فقالت على اعلم منّي بذلك فسأله فقال صف لى متاع الدنيا و هو قليل فلم يقدر فقال كيف اصف لك اخلاقه العظيمة صلى الله عليه و سلم حكاه النيسابوري في تفسيره و الله تعالى اعلم قالوا انّ المادحين لجنابه العلى و الواصفين لكماله الجلى لم يصلوا الاّ الى قل من قلّ لا حدّ لنهايته اه و قال بعضهم لو بالغ الاولون و الآخرون على احصاء مناقبه صلى الله عليه و سلم لعجزوا عن ضبط ما حباه مولاه من مواهبه اه و لقد احسن من قال:

ارى كلّ مدح في النّبيّ مقصّرا * و ان بالغ المثنى عليه و اكثرا

اذ الله اثنى بالّذي هو اهله * عليه فما مقدار ما تمدح الورى

(قوله يا) حرف نداء (قوله سيّد السادات) تقدّم البحث عن السيّد و هو مضاف الى السادات جمع سادة هى جمع سيّد كما في عوارف المعارف (قوله جئتك) وجّهت اليك (قوله قاصدا) حال من فاعل جئت (قوله حماك) مفعول قاصدا او ارجو اي حفظا منك عن آفات الدّارين او الحمى موضع مختصّ بالملك ممنوع الدّخول فيه للغير فلعلّ المراد به هنا حرم المدينة (قوله فلا تخيّب) لا تمنع (قوله مقصدي) بياء المتكلم و هو بفتح الصاد مصدر ميمي بمعنى المقصود

(قوله قد) للتحقيق و قد تفيد التوقع مع المضارع نحو قد يقوم الغائب اليوم و التقليل نحو قد يصدق الكذوب اي قلّما يصدق و التحقيق مع الماضي نحو قد افلح من اتّقى الله فالفلاح محقّق و تقريب الماضي من الحال كقولك قد قام فلان اذا كان قيامه في زمن قريب منك و قد تفيد التكثير مع المضارع نحو اشهد الغارة الشعواء تحملني يريد انّه يشهدها كثيرا لانّ كلامه في مقام الحماسة اه (قوله حلّ) نزل (قوله بي) متعلّق

بحلّ (قوله ما) فاعل حلّ (قوله من الاذى) بيان لما اى الضرر (قوله فاسعد) بالجزم و كسر للوزن امر من اسعد يسعد (قوله ما لي) اى ليس لى (قوله سوى حبّي) سوى محبّتي اليك و في المطلب الحبّ بضمّ الحاء المحبّة الّتي هى ضدّ البغض و هى عبارة عن ميل القلب و تلذذها برؤية المحبوب و ذكره اه كما في حاشية الّف الالف (قوله لديك) عندك (قوله وسيلة) العمل الّذي به يتقرّب الى الله تعالى (قوله فامنن) انعم (قوله بفضل جودك) متعلّق بفامنن اي بخير كرمك (قوله اسعد) مجزوم جواب للامر و كسر لوزن البيت (قوله اني نزيلك) النزيل الضيف يقال فلان نزيلى اي ينزل معي في البيت و في المصباح انزل الضيف بالالف فهو نزيل فعيل بمعنى مفعول (قوله و النزيل) مبتدأ (قوله لديك) معمول لنزيلك متعلّق به (قوله الانام) و المراد به الخلق (قوله بكل خير) متعلّق بيغتدي (قوله يغتدي) خبر المبتدأ فهو من اغتدى بمعنى بكّر و الغالب انّ الضيف ينزل باللّيلة و يرتحل بكرة (قوله كل وقت) اي في كلّ وقت (قوله دائما) مستمرّ (قوله مع السلام) اى الايمان (قوله السرمد) الدائم يقال ليل سرمد اى طويل (قوله و على صحابتك) و في المختار الصحابة بالفتح الاصحاب و هى في الاصل مصدر قلت لم يجمع فاعل على فعالة الاّ هذا الحرف فقط و جمع الاصحاب اصاحيب اه و في المصباح صحبته اصحبته صحبة فانا صاحب و الجمع صحب و اصحاب و صحابة اه و الصحب اسم جمع لصاحب بمعنى الصحابة لا جمع لانّ صيغة فعل ليست من اوزان الجموع و هذا هو التحقيق و قال الاخفش انه جمع لصاحب كركب و راكب كما في الاعانة و الصّحابي من اجتمع مؤمنا بنبينا محمّد صلى الله عليه و سلم و لو اعمى و غير مميّز اي بعد البعثة في حال حيوته اجتماعا متعارفا ببدنه و لو لحظة و مات على الايمان سواء روى عنه شيئا ام لا و في عوارف المعارف الصحابيّ من لقى النّبيّ صلى الله عليه و سلم من الثقلين مؤمنا به و مات على الاسلام و ان تخللت ردّة طالت الصحبة او لا اه فمن الصحابة الالياس و الخضر و عيسى عليهم الصلاة و السلام و في تفسير الجمل روى ان الياس و الخضر يصومان رمضان كل عام ببيت المقدس و يحضران موسم الحجّ كل عام و ذكر ابن ابي الدنيا انهما يقولان عند فراقهما عن الموسم ما شاء الله ما شاء الله لا يسوق الخير الاّ الله ما شاء الله ما شاء الله لا يصرف السؤ الاّ الله ما شاء الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ما شاء الله ما شاء الله توكلت على الله حسبنا الله و نعم الوكيل اه القرطبي و الياس موكل بالفياف و القفار و الخضر موكل بالبحار و عن على كرم الله وجهه ان مسكن الخضر ببيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط و قد عدهما بعض المحدثين في جملة

الصحابة كعيسى و هما تابعان لاحكام هذه الامّة و ورد انّ الخضر لا يموت الاّ في آخر الزمان حين يرفع القرآن اه و قال السيوطي في الاتقان قال وهب انّ الياس عمّر كما عمّر الخضر و انه يبقى الى آخر الدّنيا اه ابن لقيمة على البيضاوي و في المصباح يطلق الاصحاب مجازا على من تمذهب بمذهب من مذاهب الائمة فيقال اصحاب الشافعي و اصحاب ابي حنيفة و كل شئ لازم شيئا فقد استصحبه قاله ابن فارس و غيره اه (قوله الكرام) جمع كريم (قوله و التّابعين لهم بخير) اي التّابعين للصحابة في اقوالهم الحسنة دون السيئة الى يوم القيامة و في الخازن في تفسير قوله تعالى (**وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِاِحْسَانٍ** * التوبة: ١٠٠) قيل هم الذين سلكوا سبيل المهاجرين و الانصار في الايمان و الهجرة و النصرة الى يوم القيامة اه (قوله فاجهد) بالكسر للوزن و الاصل السكون لانه امر حاضر اى فاجهد ان تكون من التّابعين بالصحابة في العمل و في افعالهم الحسنة. تمّ مولد رسول الله صلى الله عليه و سلم

هَذَا دُعَاءٌ: اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلىَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَ عَلىَ آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلاَةً تُنْجِينَا بِهَا مِنْ جَمِيعِ ٱلاَهْوَالِ وَ ٱلبَلِيَّاتِ وَ تُسَلِّمُنَا بِهَا مِنْ جَمِيعِ ٱلاَسْقَامِ وَ ٱلآفَاتِ وَ تُطَهِّرُنَا بِهَا مِنْ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ وَ تَغْفِرُ لَنَا بِهَا جَمِيعَ الخَطِيئَاتِ وَ تَقْضِي لَنَا بِهَا جَمِيعَ ٱلحَاجَاتِ وَ تَرْفَعُنَا بِهَا عِنْدَكَ اَعْلىَ الدَّرَجَاتِ وَ تُبَلِّغُنَا بِهَا اَقْصَى ٱلغَايَاتِ مِنْ جَمِيعِ ٱلخَيْرَاتِ فِي ٱلحَيَاةِ وَ بَعْدَ ٱلمَمَاتِ اَللَّهُمَّ اِنَّا نَتَوَسَّلُ اِلَيْكَ بِاِسْمِكَ ٱلعَظِيمِ وَ بِجَاهِ نَبِيِّكَ ٱلكَرِيمِ وَ وَلِيِّكَ ٱلعَظِيمِ اَنْ تُكَفِّرَ عَنَّا الذُّنُوبَ وَ تَسْتُرَ ٱلعُيُوبَ وَ تُحَسِّنَ ٱلاَخْلاَقَ وَ تُوَسِّعَ ٱلاَرْزَاقَ وَ تَشْفِي ٱلاَسْقَامَ وَ تُعَافِي ٱلآلاَمَ وَ اَنْ تَدْفَعَ عَنَّا وَ عَنْ اَهْلِ بَلَدِنَا وَ بَيْتِنَا هَذَا السَّمَّ النَّاقِعَ وَ الدَّاءَ ٱلقَامِعَ وَ ٱلوَبَاءَ ٱلقَاطِعَ اِنَّكَ مُجِيبٌ سَامِعٌ وَ اَنْ تَصْرِفَ عَنَّا الطَّاعُونَ وَ ٱلبَلاَءَ وَ تَعْصِمَنَا مِنْ اِنْزَالِ قَهْرِكَ وَ ٱلوَبَاءَ وَ تَحْجُبَنَا بِنُورِكَ مِنْ شَرِّ عَدُوِّنَا وَ شَرِّ ٱلمَلْعُونِ وَ مِنْ شَرِّ ٱلوَبَاءِ وَ الطَّاعُونِ اَللَّهُمَّ لاَ تُؤَاخِذْنَا بِسُوءِ اَفْعَالِنَا وَ لاَ تُهْمِكْنَا بِخَطَايَانَا اَللَّهُمَّ اِنَّا نَسْئَلُكَ اَنْ تُعِيذَنَا مِنْ عَذَابِ ٱلقَبْرِ وَ تُؤْمِنَنَا مِنَ ٱلفَزَعِ ٱلاَكْبَرِ وَ تُنْجِيَنَا عَنْ دَارِ ٱلبَوَارِ وَ تُسْكِنَنَا ٱلفِرْدَوْسَ مِنْ دَارِ ٱلقَرَارِ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ ٱلاَبْرَارِ

(قوله تنجينا) بالتخفيف من انجى و بالتّشديد من نجّى (قوله بها) بسبب الصلاة و ببركتها (قوله الاهوال) جمع هول هو الامر المخوف (قوله و البليات) جمع بلية و هى الاختبار و المصيبة و الغمّ الّذي يبلى الجسم (قوله و تسلمنا) معطوف على تنجينا و كذا الافعال الآتية بعده (قوله الاسقام) جمع سقم المرض (قوله و الآفات)

المصائب و البلايا (قوله و تغفر) معطوف اي تستر و تمحو (قوله الخطيئات) جمع خطيئة الذنب و المراد بجميع الخطايا الظاهرة كالذنب و الباطنية كالاخلاق الذميمة و الشمائل الرديئة (قوله و تقضي) تبلغ (قوله جميع) مفعول تقضي (قوله عندك) متعلّق بترفعنا (قوله اقصى الغايات) اي آخرها (قوله في الحياة الخ) متعلّق بتبلّغنا و قال صلى الله عليه و سلم انّ انجاكم يوم القيامة من اهوالها و مواطنها اكثركم عليّ صلاة قال الشيخ الامام الهمام محمّد بن على افندي في كتاب خزينة الاسرار جليلة الاذكار انّ من الصلاة المشهور سرّها بالتّجربة و المشاهدة في تفريج الكروب و تحصيل المرغوب الصلاة المنجية و هى هذه اللّهمّ صلّ على سيّدنا محمّد صلاة تنجينا بها من جميع الاهوال و الآفات و تقضي لنا بها جميع الحاجات و تطّهرنا بها من جميع السّيئات و ترفعنا بها اعلى الدرجات و تبلّغنا بها اقصى الغايات من جميع الخيرات في الحيات و بعد الممات. و الافضل ان يقول اللّهمّ صلّ على سيّدنا محمّد و على آل سيّدنا محمّد صلاة تنجينا الى آخرها لقوله عليه الصلاة و السلام اذا صليتم عليّ فعمّموا فتأثيرها مع ذكر الآل اتمّ و اعمّ و اكثر و اسرع كذا اوصاني و اجازني بعض المشايخ و ايضا ذكره الشيخ الاكبر بذكر الآل و قال انّه كنز من كنوز العرش فانّ من دعا به الف مرّة في جوف اللّيل لايّ حاجة كانت من الحاجات الدنيوية و الاخروية قضى الله تعالى حاجاته فانّه اسرع للاجابة من البرق الخاطف و اكسير عظيم و ترياق جسيم فلا بدّ من خفائه و ستره عن غير اهله كذا في سر الاسرار و كذا ذكره الشيخ البوني و الامام الجزولى في خواص الصلاة المنجية و بيّنوا اسرارها فتركتها كيلا تقع في ايدي الجاهلين و تكفيك هذه الاشارة انتهى و في نزهة المجالس قال بعض العارفين كنت في مركب فعصفت علينا الريح فاشرفنا على الغرق فرأيت النّبيّ صلى الله عليه و سلم في منامي فقال قل لهم يقولون اللّهمّ صلّ على سيّدنا محمّد صلاة تنجينا بها من جميع الاهوال و الآفات و تقضي الى و بعد الممات فلمّا استيقظت قلناها جميعا فسكن الريح باذن الله تعالى اه و في رواية صلّينا على النّبيّ ثلثمائة مرّة ففرّج الله عنّا الشّدّة اه

فائدة عظيمة: للصلاة المنجية في كتاب ازاهير الرياض ما نصّه فمن بعد قراءة الاساس الذي اختاره له شيخه من احد اعداده الثلثة الصغرى و الوسطى و الكبرى فليغمض عينيه و ليذكر اسماء الاشارة و هى هذه: ها، هو، هى، و لاشياخنا فيها معان شتّى كلّها تشير الى الذات العلية و قد رأيت في رسالة لقطب دائرة الاكوان قطب هذه الطريقة سيّدي الشيخ محمّد السمان رضى الله عنه بالمدينة المنوّرة على ساكنها افضل الصلاة و ازكى السلام التي تسمّى باغاثة اللهفان و مؤنسة الولهان انّ

ها اشارة الى الهاء من لا اله و انّ هو اشارة الى الهاء من الاّ الله و انّ هى اشارة الى الهاء من محمّد رسول الله و الألف من ها و الواو من هو و الياء من هى للاشباع اه حسب و كيفية الاشارة بذلك من بعد تغميض عينيه ان يشير بها الى العلو و بهو الى اليمين و الشمال و الخلف و الامام مع استدارة وجهه في ذلك و يشير بهى الى اسفل ثمّ يقول المريد لا وجود لغير الذات المنزّهة عن التّشبيهات و يختم بصلاة تنجينا اه (قوله نتوسّل) نتوجّه اليك متوسّلين باسمك (قوله العظيم) صفة لاسم (قوله و بجاه) معطوف على باسمك اى بعظيم قدر نبيّك كما قال صلى الله عليه و سلم (**توسّلوا بجاهي فانّ جاهي عند الله عظيم**) (قوله الكريم) بفتح الكاف و كسرها صفة لنبيّك اى الجامع لانواع الشرف و اوصاف الكمال اللاّئقة به صلى الله عليه و سلم كما قال انا اكرم ولد آدم (قوله و وليّك العظيم) الظّاهر انّ المراد بالولى هنا النّبيّ صلى الله عليه و سلم و هو الانسب و الاولى و لكن سمعت من بعض العلماء الذين اثق بهم انّ المراد بالولى هنا شيخ المؤلف و الله اعلم و في تفسير الصاوي الولى من الولاء و هو العزّ و النّصر سمّوا بذلك لانّهم هم المنصورون بالله المعزّزون به لا يطمعون في شئ سوى القرب منه و ولى فعيل امّا بمعنى فاعل اى متولى خدمة ربّه بكل ما امكنه بروحه و جسمه و دنياه او بمعنى مفعول اى تولى الله اكرامه و عطاياه و نفحاته فلم يكله لشئ سواه فحيث تولى الخدمة تولاّه الله بالنعمة و النفحة و هو سرّ قوله في الحديث (**يا دنيا من خدمني فاخدميه**) فحينئذ صار معنى الولى المنهمك في طاعة ربّه الّذي افيضت عليه الانوار و الاسرار و في الجمل اعلم ان تركيب الواو و اللام و الياء يدلّ على معنى القرب فولى كلّ شئ هو الّذي يكون قريبا منه و القرب من الله بالمكان و الجهة محال فالقرب منه انما يكون اذا كان القلب مستغرقا في نور معرفة الله فان رأى رأى دلائل قدرة الله و ان سمع سمع آيات الله و ان نطق نطق بالثّناء على الله و ان تحرّك تحرّك في خدمة الله و ان اجتهد اجتهد في طاعة الله فهناك يكون في غاية القرب من الله فحينئذ يكون وليّا اه الكرخي. و في الخازن ما نصّه و قال ابوبكر الاصمّ اولياء الله هم الذين تولى الله تعالى هدايتهم و تولّوا القيام بحقّ العبودية لله و الدعوة اليه و اصل الولى من الولاء و هو القرب و النصرة اه (قوله ان) بفتح الهمزة و هو حرف مصدريّ يؤوّل ما بعدها بمصدر على انّه مجرور بفي مقدّر او هى مع ما بعدها معمولة لنتوسّل (قوله تكفّر) تمحو (قوله و ان تدفع) عطف على ان تكفّر (قوله هذا) امّا صفة لبيتنا فقوله السمّ مفعول لتدفع و امّا هذا مفعول لتدفع فالسمّ بدل منه او عطف بيان فالمراد بهذا السّمّ على الاصل الوباء الّذي وقع في زمن المؤلّف رحمه الله فهو يشمل كل سمّ يقع

في ايّ زمان و السمّ شئ يضادّ قوّة الحيوانيّة (قوله الناقع) سمّ ناقع بالغ قاتل ثابت و في المختار سمّ ناقع اي بالغ و قيل ثابت (قوله القامع) يقال قمع بمعنى قهر و ذلّل (قوله و الوباء القاطع) و الوباء يمدّ و يقصر هو مرض عام و يجمع الممدود على أوبئة مثل متاع و امتعة و المقصور على اوباء مثل سبب و اسباب (قوله الطاعون) و في المصباح الطاعون الموت من الوباء (قوله و تعصمنا) بكسر الصاد و في المصباح عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه و وقاه (قوله من انزال) متعلّق بتعصمنا (قوله و تحجبنا) مضارع من حجب يحجب بمعنى منع عطف على ان تكفّر و في المصباح حجبه حجبا من باب قتل منع و منه قيل للستر حجاب لانّه يمنع المشاهدة و قيل للبوّاب حاجب لانّه يمنع من الدخول (قوله بنورك) ببركة نورك (قوله من شرّ) متعلق بتحجبنا (قوله الملعون) ابليس اللّعين (قوله لا) ناهية جازمة (قوله تؤاخذنا) و في تفسير الجمل يقرأ بالهمزة و هو من الاخذ بالذنب و يقرأ بالواو و يحتمل وجهين احدهما ان يكون من الاخذ ايضا و انما ابدلت الهمزة واوا لانفتاحها و انضمام ما قبلها و هو تخفيف قياسيّ و يحتمل ان يكون من واخذه بالواو قاله ابو البقاء و جاء بلفظ المفاعلة و هو فعل واحد و هو الله لانّ المسئ قد امكن من نفسه و طرق السبيل اليها بفعله فكانّه اعان من يعاقبه بذنبه و يأخذ به على نفسه فحسنت المفاعلة و يجوز ان يكون من باب سافرت و عاقبت و طارقت اه سمين (قوله ان تعيذنا) بفتح الهمزة و هى حرف مصدريّ يؤوّل ما بعدها بمصدر على انّه مفعول ثان لنسئلك (قوله من عذاب القبر) متعلّق بتعيذنا قال في المرقاة عذاب القبر هو ضرب من لم يوفّق للجواب بمقامع من حديد و غيره من العذاب و المراد بالقبر البرزخ و التعبير به للغالب او كلّ ما استقرّ اجزائه فيه فهو قبره اه (قوله و تؤمننا) بالنصب عطف على تعيذنا (قوله من الفزع الاكبر) متعلّق بتؤمننا و هو ان يؤمر العبد الى النار (قوله البوار) الهلاك دار البوار هو جهنّم (قوله و تسكننا) بالنّصب (قوله الفردوس) هو وسط الجنّة و اعلاها و في بعض كتب اللغة الفردوس جمعه فراديس البستان و الجنة الروضة خضرة الاعشاب يذكر و يؤنّث فردوس النّعيم اسم الجنّة التي اسكنها الله آدم عليه السلام اه و في المصباح الفردوس بستان فيه كروم قال الفراء هو عربيّ و اشتقاقه من الفردسة و هى السعة و قيل منقول الى العربية و اصله روميّ اه و في المختار الفردوس حديقة في الجنّة اه (قوله من دار القرار) الآخرة او الجنة فانّها لا تفنى ثمّ اعلم انّ الّذي لا يفنى ثمانية نظمها السيوطي في قوله:

ثمانية حكم البقاء يعمّها * من الخلق و الباقون في حيّز العدم

هى العرش و الكرسيّ نار و جنّة * و عجب و ارواح كذا اللّوح و القلم

(قوله و آله) قال الشيخ زكريا الانصاري رحمه الله في الدقائق المحكمة و هم مؤمنوا بني هاشم و بني المطلب و اصله اهل لتصغيره على اهيل قلبت الهاء همزة و الهمزة الفا و قيل اصله اوّل لتصغيره على اويل قلبت الواو الفا لتحرّكها و انفتاح ما قبلها و لا يستعمل الاّ في الاشراف و العقلاء بخلاف اهل و انما قيل آل فرعون لتصوّره بصورة الاشراف اه و قال السيّد البكري رحمه الله في الاعانة و هاشم جدّ النّبيّ صلى الله عليه و سلم و المطلب اخو هاشم و هو جدّ الامام الشافعي رحمه الله و ابوهما عبد مناف و خرج بقوله بني هاشم و المطلب بنوعبد شمس و نوفل فليسوا من الآل و ان كانوا من اولاد عبد مناف و ذلك لأنّهم كانوا يؤذونه صلى الله عليه و سلم اه و قيل هم كلّ مؤمن و لو عاصيا اي في مقام الدعاء و نحوه و اختير لخبر ضعيف فيه و جزم به النووي في شرح مسلم اي فيدخل الانبياء و اممهم اه و في تفسير الرازي اختلفت الاقوال في اهل البيت و الاولى ان يقال هم اولاده و ازواجه و الحسن و الحسين منهم و على منهم لأنّه كان من اهل بيته بسبب معاشرته ببنت النّبيّ صلى الله عليه و سلم و ملازمته للنّبيّ اه (قوله الابرار) اى الصادقين الاتقياء فهو صفة لآل و هو جمع برّ بدون الالف و امّا بارّ بالالف فيجمع على بررة. و صلى الله على خير خلقه سيّدنا محمّد و على آله و صحبه اجمعين سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله ربّ العالمين اه

قال جامعه و كان ابتداء هذا الشرح يوم الاثنين وقت الضّحى في اليوم الثامن عشر من ربيع الاوّل سنة الف و اربعمائة و احدى عشرة ١٤١١ من الهجرة النّبويّة على صاحبها افضل الصلاة و ازكى التّحية و قد وافق الكمال بتوفيق الله و معونته يوم الخميس وقت الضحى في اليوم الرابع من جمادي الاولى من تلك السنة في جامع المبارك بمنجنادي

و صلى الله على سيّدنا محمّد و على آله و صحبه اجمعين و غفر الله لنا و لوالدينا و لمشائخنا و لجميع المسلمين

كاتبه ابو فائقة زين الدين بن حسينار مسليار اضّال غفر الله لهما و لجامعه و لوالديهم و لسائر المسلمين آمين

فهرست للبنيان المرصوص في شرح المولد المنقوص